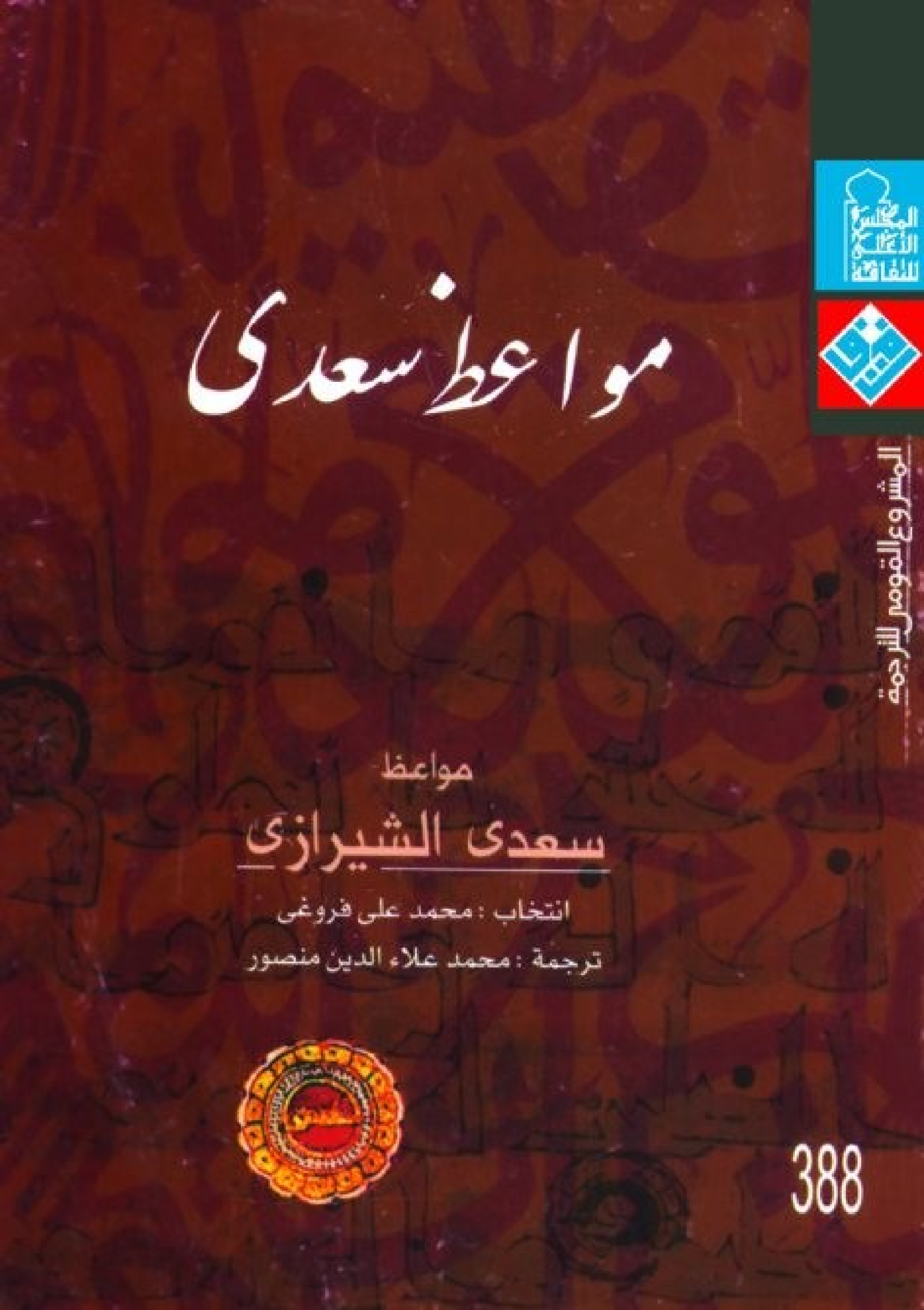

المجلس الأعلى للثقافة
مواعظ سعدى
المشروع القومى للترجمة
مواعظ
سعدى الشيرازى
انتخاب : محمد على فروغى
ترجمة : محمد علاء الدين منصور
388

المشروع القومى للترجمة

مواعظ سعدى الشيرازى

انتخاب : محمد على فروغى

ترجمة : محمد علاء الدين منصور



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٣٨٨
- مواعظ سعد الشيرازى
- محمد على فروغى
- محمد علاء الدين منصور
- الطبعة الأولى - ٢٠٠٢

ترجمة عن الفارسية لكتاب :
مواعظ السعدى
(قصائد فارسى وعربى ، غزليات عرفانى ،
كتاب نصيحة الملوك ، مجالس وغيره)
أز روى نسخة هاى قديم موجود در دنيا
باهتمام : جناب آقاى محمد على فروغى
الصادر عام : ١٣٢٠
عن كتابفروش وچاپخانه بروخيم - تهران -

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E. Mail :** asfour @ onebox. com

مقدمة المترجم

ولد الشيخ مصلح الدين بن شرف الدين عبد الله سعدى الشيرازى فى السنوات الأولى للقرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى فى شيراز وقصد بغداد فى شبابه وحصل العلوم الدينية والأدبية فى المدرسة النظامية وغيرها بها ، وطوف ببلاد العالم الإسلامى ثم عاد إلى فارس حين كان يحكمها أبو بكر بن سعد بن زنكى من أتابكة بنى سلغر فى أواسط القرن السابع وأخذ فى تصنيف أعماله الأدبية فنظم فى (٦٥٥ هـ) كتابه المعروف (بوستان) بمعنى (الروضة) ثم حرر فى السنة التالية كتابه البليغ (جلستان) بنفس المعنى ولقى الحظوة عند سعد بن أبى بكر الآنف الذكر فتخلص باسمه ومدحه وغيره من عظماء عصره ، غير أن هذا الشاعر المعتد بنفسه لم يكن يشطط فى مدحه وإن آنس فى نفسه مبالغة المداحين آب سريعًا إلى النصح والوعظ وكان يرى أن الدعاء لأصحاب الملك ونصحهم هو الأحق والأخلد ذكرًا للشاعر والممدوح ، وأنشأ الشاعر خلاف هذين العملين السابقين اللذين نقلا إلى العربية أثناء القرن الماضى أعمالاً أدبية رفيعة أخرى نشرها (محمد على فروغى) فى بداية العقد الرابع للقرن العشرين على جزئين الأول لأشعاره العشقية ، وغزلياته وقطعاته ، ورباعياته ، وطيباته ، وبدائعه ، وخواتيمه ، وغيرها وجعل عنوانه (غزليات سعدى) ، والجزء الثانى أفرده لأشعاره الوعظية وفيها من الأغراض المدح والرثاء والسخرية

لكن تتشح جميعًا برداء الوعظ والحكمة وتضم : القصائد الفارسية والعربية والمثلثات ، والغزليات العرفانية ، والأخلاقية ، والقطعات ، والرباعيات ، والمثنويات ، والمفردات : كما ألحق بها (فروغى) أعماله النثرية وأهمها نصيحة الملوك ورسالة العقل والعشق والمجالس الخمسة وغيرها وسمى هذا الجزء (مواعظ سعدى) ونشره بإيران عام (١٣٢٠ هـ.ش / ١٩٤١ م) والذى ننقله إلى العربية آملين أن يقع موقع القبول لدى القراء العرب ، توفى سعدى فى أوائل العقد العاشر للقرن السابع واشتهر فى الأدب الفارسى ببلاغة النظم وفصاحة النثر ، وعد من أول من ألف فى النثر الموزون أو النثر المنظوم وأودع خلاصة تجاربه فى طيات ألفاظه الموشاة المحلاة فكانت معانيه سامية وكلماته رائقة ، وعمد إلى الوعظ والنصح والدعوة إلى حسن الخلق وسلوك الحكمة وإيثار طريق الزهد والتصوف ومعرفة الله دون شطح ومبالغة ، ويحسب شاعراً إنسانيًا لأنه تجاوز بشعره ومعانيه حدود إيران إلى سائر البلدان وتأثر به شعراء أوربا فى عصر النهضة وقبسوا من معانيه وخير شاهد على ما نقول أشعاره الوعظية والحكمية هذى التى نضعها بين يدى القارئ الكريم .

المترجم

القاهرة فى ١١/ ١ ٢٠٠١

القصائد الفارسية

الحمد لله والشكر والمنة والعزة

هو رب العـــالمين وصـــاحـب الكبـــرياء

هو العـادل عالم الغـيب ويمسك السمـاء أن تقع وهو الرازق المنعم على عباده وخالقهم وهاديهم

يقر العالمان بوحدانيته

وهو الواحد لكن أهل الدنيا والآخرة جميعًا يعتمدون عليه

يجعل من حجر الصوان جوهراً ومن الصدف لؤلؤاً

ومن الطين بشـراً ومن النبـات ورقًـا وزهراً

سبحان من يميت ويحيى ولا إله

إلا هو الذى خلق الأرض والســـمـــاء

يخرج مرة من الجلمود عين ماء

ويخرج ثانيـة من ماء عين الجلمود فى الشـتاء

وحينًا يـجعل بصنع الماشطة على طلعـة النهار البـهيـة الشفق الأحمر وكحل الدجى

هو بحـر اللطف وإلا فـما هذا السـحـاب الذى يسخـو على أرض المشرق والمغرب

أنشأتنا بلطفك يا صانع الوجود .

فـــاغـــفـــر لـنا بفـــضلك يا ســـامع الدعـــاء

أرباب الشوق فى طلبك بلا قلوب وأفهام

وأصحـاب الفهم فى صفـاتك بلا رؤوس وأقدام

لليالى محبيك أنار الصباح

ولليـــالى مـــبـــغـــضـــيك أظلـم المســـاء

تذكرك بنعـم الروح ووصفك يخلب الألبـاب واسمك يزيل الهموم وكلام يخطف القلوب

بلا عُمْلهَ قـبولك فإن رواج الأعمال باطـل وبلا خاتم رضاك فإن سعى الآمال عاطل

حينما يستل كبرياؤك سيف القهر يجعل جنة سبأ خرابًا بسيل العرم

على أعتاب جلالك سجـد الملوك وخضع القواد وذَلَّ الجبابرة

إن تعـــذبهم أو ترحـــمـــهم فـــأنت من لا يملكون منـه خطابا

غلبتنا الدهشة أمام أدنى صنعك فأنى لنا أن نتخيل وصفك

وأَنَّى ليدىّ الفهم ورجلى البلاغة أن تسبح فى بحار وصف جلالك

حينًا تواكب الخريف رياح سموم قهرك وحينًا يصاحب ريح الصبا نسيم لطفك

إن السائلين على باب كرمك هم السلاطين فى سرادقاتهم والفقراء فى عباءاتهم

أولئك فى تضرع إليك وهؤلاء فى سجود وأولئك يترقبون إشارتك وهؤلاء يصيخون السمع إلى ندائك

ورجال طريقك عن نظر الخلق فى حجاب

فهم ليلاً فى لباس معرفتك ونهاراً فى قباء محبتك

طوبى لمن ذكرته بخير .·. وويل لمن نسى ذكرك

آلاف من أرسلتهم برسائلك أولهم آدم وآخرهم المصطفى

المصطفى إلهامه من الجليل وكلامه من جبرئيل ورأيه ليس من طبيعته ونطقه ليس عن الهوى

إلام يصل لسان الفصاحة فى نعته؟ وأى نور تصدره السها أمام الشمس؟

أتدرى أى معنى ذكـره الكبار الأتقياء فى شـرح (إذا الشمس كورت) ؟

أى حين يبعث الرسول من قبره يزول ضياء الشمس ونور القمر

يا من يدنو أعلى مقام لملائكة السماء إلى أسفل درجات العلا أمام رتبتك

أتيت بشعـرى أمام حضـرتك العالية وأنى لسـحر مفـترى أن يجارى وحى السماء ؟ !

يارب بمن اشق القمر له وسبح فى كفه الميمون الحصا

خـــذ بأيديـنا نحن من غلبـتنا شـهـوة أنفـسنا وارفق بمن نجـا واغفر لمن عصى

إن ترياق فم الرسول خلقه الله فهل يخاف الصديق السم الزعاف ؟

فيا رفـيق غار السيد المصطفى والصـديق الشهير يا مجـموعة الفضائل وكنز الصفا

قد خطا الرجـال فى صحبة الخلان لكن لم يعـرضوا أرجلهم إلى أفواه الأفاعى

إن الرفيق الحق هو من يفـتدى بماله وجسـمه وروحه صـديقه ويصل إلى نهاية الوفاء له

ثم (عـمـر) الذى كـانت الرسـالة تليق به إذا لـم يكن الرسـول خاتم الأنبياء

هو قائد فرسان الدين وصاحب الرسول ورأس العُبّاد الأتقياء

إن الشيطان الذى يعـجز الناس أمامه يعـجز هو عن الخلاص من يده

ثم (عثمان) الجميل السيرة الذى لم يشح عدوه وقاتله وجهه عنه حياءً

إن شـرط المودة وتحقـيق المحبـة أن تتحـمل من أجل الأحبـاء جفاء الأعداء

وقد ابتلى خواص الله بالبلاء وبأكثر العناء وبأكثر الجفاء

ومن الذى يجرأ على وصف (على) بعد أن أنزل الله فى حقه آيات من سورة (الإنسان)؟

من ابتلى قوته فى قلعة خَـيْبر حين اقتلع بوابتهـا بقوة (لا فتى إلا على)

الرجل الذى يدرع صدره فى الحرب لأنه لا يولى أمام الأعداء دبره

هو أسد الله وقـائد الميدان وبحر الجود والمتـصدق وهو راكع والمحرق وهو يقاتل

ديباجة المروءة وسلطان المعرفة وقائد الفتوة ورأس الأتقياء

وحين يتوسل كل امرئ يوم الحشر بشفيع فنحن المتشبثون بذيل المعصوم المرتضى

إن الرسول هو الشمس المنيرة فى العالم وهؤلاء هم النجوم الكبار والمقتدون

فيارب بالنسل الطاهر أولاد فاطمة وبالدم الطاهر لشهداء كربلاء

وبصدق طوية الشيوخ المخلصين وبدموع العارفين

داو القلوب الجريحة بكرم مرهمك يا من اسمك الأعظم باب كنز الشفَاء

إن اعتمد الخلق على أعمالهم فنحن يكفينا رحمتك وفضلك مستنداً

يارب خلاف أمرك ارتكبنا كثيراً وأملنا معقود على كرمك أن تعفو عما مضى

عيوننا المذنبة بأخطائها تنتظر عفوك من غاية كرمك

فاغفر يارب بلطفك ذنوبنا يوم تبلى السرائر

فما يصدر عنك هو اللطف والعناية وما يخرج منا هو القبح والغواية

عدل إن عاقبتنا لذنوبنا ولطف إن عفوت عن خطايانا

إن أعنت فاق البشر الملائك وإن اعتنيت بلغ الثرى الثريا

تقشعر منك الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكرك من كمال لطفك

فيارب أقبل برحمتك وفضلك من إن رددته لا يجد غيرك ملجأ

أعنا بفضلك ولا تحلنا لغيرك فلا حاجة للعاجزين إلا إليك

نحن عبادك المحتاجون وأنت الكريم والحاجات تُمْضَى دائمًا لدى الكرام

فعلت ربنا ما كان شرط ألوهيتك وما فعلنا نحن ما يليق بجلالك

أهون عليك أن ترعانا وإصلاح حالنا لا يعز على قدرتك

أنت الأولى أن تعين عاجزاً بلطفك وإلا فإننا عاجزون عن إعانته

والإعانة أمر لم نبلغ غايته ولو أنهينا أعمارنا الغالية فيه

فالمقصد أننا رفعنا أيدينا الخاوية إليك وليس بمكنتنا إلا رفع الأيدى الخالية الوفاض لك

وافرحتاه لو نظرت بالعناية واخجلتاه لو جازيت بالعقوبة

فيا صاحِ اجهد أن تخطو خطا الرجال وإن عقدت رجلاك فافتح يديك بالدعاء

واضح أن الإنسان لا يبلغ مـرامه بسعيـه فقـد جــرى القــلم بما سيكون لكل حى

لا يعتمـد إنسان على خيره وطـاعته إلا اعتمـاد الأعمى على عصاه حين يتوكأ عليها

كتب على جبينك مـا يجرى لك من أول أيامك لأنه تحدد فى الأزل السعداء والأشقياء

وإن العاشق الصادق لو وضع السيف على عنقه لقال اقتلونى فمالى وروحى فداء لله

لا أمل لنا فى ترياق من العـدو ومرحبًـا بالسم إن كان من يد الحبيب

يامن صُفِّدت رجـلا عمـرك فى معـبر الطوفـان أى أمل لك والموت يتربص بك

إذا نفع التصوف بلا صفاء لكان كل صـوفى سبعًا فى السهل والجبل

وإنما الصيد الـذى يرعى ويرتعى فى رياض الرياضة هو الذى يقوى قلبه من ضعف جسمه

وإذا لـم يدم الفرح والغم فى الدنيـا لاستمر فرعون فى نعـيمه وأيوب فى ابتلائه

إذا لم يمت أمثالنا بعناء وضيق فأنى لنا أن نجدر بتشريف الأولياء

لا تغتم من منعطفات طريق الله فما أحلى المرض الذى يداويه الحبيب

ليس من مكان للحياة ما بين السماء والأرض إلا بالقدر الذى تقفز فيه حبة بين شقى الرحى

ضاع عمرك ولم تعالج أمرك والآن وقد انعدم العلاج فأقبل بمسكنة وعجز

إن الفعل الطيب والردئ قريناك يوم القيامة فاختر ما تحب أن تلقاه منهما

إن لم تبذر حبة غير الكرم فلن تحصد ثمرة غير التقى

تقول أى قاسى قلب لم يسمع هذا النصح؟ ارفع به صوتك على الجبل حتى تسمع صداه

لقد قلنا كما يجب النصح لغير أهله ولو تفاوت العمى عن الكحل للعين

فـى مدح علاء الدين عطا ملك الجوينى
رئيس الديوان

إن وَدّ أحـد مطالعـة الخلد الأعلى فـقل له هلـم وطالع الربيع الجديد للأرض

لا تعجب إن أخرج الله من الطين الورد والنسـرين كما صور سلالة الطين صورة آدم

الله الحكيم البارئ الذى يصور الوردة الضاحكة وهى بداخل برعمها كالجنين فى المشيمة

يستحق العبادة هذا المصور الذى قدر أن ينقش نقشًا كهذا

انظر إلى كل نافذة فى شيراز أرض الجنة والحسان الجنيات تر الحور العين

أولئك الحـسناوات البـديعات الطلعـة سـددن طريق الفرجـة والنظر لأنهن يعجزن النحات الصينى إذا شاهدهن

فـتح الكمين علـى قلوب العـشـاق المسـاكين حـواجب هذه التركيات المقوسة بسهام غمزاتها الساحرة

فارتفع النواح الطويل من العشاق من كل جانب بضجة كضجيج جنود الملك إذا ازدحموا فى أصطبله

وتلاطم موج الماء خوفًا من رياح الربيع فغدا كالجميل الغضبان حين يعقد جبينه

إلا برعمة ضحكت وتضوع نشر العطر منها حين ناحت بلابل الأيك الحزينة

فأقبل يا ساقى المجلس وناد المطربين المؤنسين فقد مضى عهد طويل لم ير الحبيب حبيبه

إن شاعراً مثل سعدى بلبل على شجرة الورد يدعو للوزير العادل علاء الدولة والدين

وزير المشرق هو والمغرب وأمين مكة ويثرب لم ير الملك مثله حفيظًا وأمينًا

هو عالم الفضل والفتوة وجمال دست الوزارة أقر المقربين المكناء تحت كرسى وزارته

لا يصل هذه العتبة فى ذاك الحرم الذى ينصب له فرش الحرمة غير الوزراء الصدور

حين تحرك الصبا أسد رايته لا يصير مجال لهجوم أسد العرين هولاً ورعبا

قـد طوع وسخـر إليـه ملوك البسـيطة بالاسـتـمالة والحكمـة فجعلهم ملك يمينه

أى حاجـة للمنجنيق فى هجـومه على ديـار الأعادى ورعـبه يزلزل البروج الحصينة

هو وزير العـالم والعادل بإجمـاع الأفاضل ملجـأ الملك لملك العالم

سنان دولتـه يضـرب أعـداء الدولة والدين ضــرب النجـوم للشيطان اللعين

لم تعـد فى عـهـد ملكه يد للتطاول غـيـر السـواعد البـضـة والأيادى القوية

يد الأمل تمسك بذيل فضله دائمًا كالمدين حين يمسك كم ضمين

إن شرحى لوصف صفاته تكلف منى لأن اليقين لا يحتاج شرحًا

إن تبين أحد مطلع الهلاك فلا غـرابة لكن أى حاجة فى تبينى الشمس المبينة ؟

فـفى الحديـقة التى لا يصـدح فـيـها البلـبل انظر إلى الذباب الجرىء وهو يطن طنينه

هل بلغ تاج سطوته مكانًا لا تبلغه درجة السماء العليا

إن أكتب له عن اشتياقى فمـا جاز لى وصفه فأنا المريد المحب له محبة العطشان للماء المعين

أقسمت يمينًا مغلظة بحـبك أننى من وقت أن ميزت يمينى من يسارى

لم أطمع فى الخلق لحاجـة الدنيا لأن الطماع يتحـمل العذاب المهين

وأنت تقدر الفـضل فأنت أهل للفضل والعلم وكـيف يعرف بائع الشَبَّة ثمن الدر الثمين ؟

ألا كان الله حـافظك ومعينك فـلن تجد خيـراً من الله حافظا وهو أرحم الراحمين

غرقت مضاجع أسلافك فى الرحمة لأنهم خلقوا مثلك عاقلاً وحكيمًا

وأقـفـل باب الكلام بمصــراعين لطيــفين لعل أهل المعــانى يجعلونهما وردًا لهما:

كُلْ وَهَبْ لأن الدنيا لا تسـاوى شيئًا إلا مـا يُدَخَّر فيهـا لليوم الآخر

فـى مدح الأتابك مظـفر الديـن سـلجـوق شـاه

انظر هذا الوجـه الذى محـا القمر بـحسنه وشاهـد شرك هذه الضفيرة وحبة ذاك الخال الأسود

لم اسـمع من قبل أن السـرو لبس عبـاءة ولم أر على مفـرق الشمس تاجًا

إن بعث وجه بمثل هذا الجمال يوم القيامة لاعتذر الفاسق عن ذنوبه بألف عذر

هل سـمـعت عن يوسف الذى أسـر فى الجب فـهـذا يوسف والجب غائر فى ذقنه

ينظر إلى محبيه كما ينظر الملك بخيلاء إلى عسكره

فى كل خطوة يخـطوها هذا السـرو المسـتـقـيم ظلمـوا إذا لم يكنسوا طريقه بأعينهم

لن أتحمل أكثر من هذا وجهه فكم يحتمل التبن قوة الجبل

يا نائمًا لا تسمع آهات صدور السهارى لا تعب آهات متألم

لا تتفوه يا سعدى من بعد بحـديث السكر وصيحات العشق فهذا عيب للصوفية

امحُ الشعـر من دفـتره ولا تقل مـن بعد غـيـر الدعـاء لدولة سلجوق شاه

فيا رب أدم عمره حتى يجازى بقهره ولطفه الشر والخير

وأجعله مسماراً فى حلق عدو دولته وأجعل فرَّاشه حبل باب البلاط

فـى وداع سـعـد بن أبى بكــــــر

رحلت ومـائة ألف قلب تعلقت بركابك وكـيف يصبـر على فراقك محبوك أيها الغالى

فهل يحتمل فراقك مدة من لم يكن يطيق لحظة عتابك

إنك كالشمس ستشرق ثانيـة من الشرق فصرنا كلنا عينًا على الطريق وأصبعًا يحسب الساعات

حين يصلـنى كـتـابك من يـد رسـول اسـقط علـى قـدم هذا الرسول وأضع كتابك على رأسى

إنك لا تبـرح قلبى كـالآخـريـن إذا برحت عـينى لأنك روح بداخلى ومحتجب عن عينى

إن الأمل فـى يوم وصلك يـقـــوى قلوب النـاس وإلا أهدر فراقك الدماء حزنًا وهمًا

مـا الذى سـيـبقى فى بسـتـان قصـرك من بعـدك عل الزمـان الضاحك أو السفرجل الناضر أو التفاح الأحمر ؟

لن يفرح الـناس فى هذا العيد إنمـا العيد الذى سـوف يزينونه ويجملونه سيكون وقت رجوعك

لا تقلق وطلعـتك ميـمونة تجـعل الإقبال رفـيقك فى الـنجاد والوهاد

وخـاطرى سعـدى رفيـقك لأن حلو الطباع كـشعـر سعـدى الخلاّب

ألا واكب ركبك التأييد والنصر والظفر ما وضعت قدمك فى ركابك صباحًا ومساءً

فـى وصـف الربيـع

رفرف عـلم الربيع فى الصحـارى وأنزاح إزعاج البـرودة عن رؤسنا

وعقدت الصبا بعرائس الرياض جواهر اسـتخرجها السحاب بغوصه من قلب البحر

ولكى يخـتطف النهـار الثلوج من قمم الجـبـال ثارت طليعـة جيش نور الشمس لسلبه ونهبه

امتلأ طبق الحديقـة بالنقل والرياحين فالحمد لله الذى خلص الأرض مـــن البرد القارس

مـا هــذه الرائحـة التى تضـرعت مـن بلاد الخلخ وأى ريـاح هبــت من التركستان وأهل المنطقتين حسان الوجوه

أى هواء هذا التى تتـحـسـر مـنه الخلد وأى أرض هذه الذى يطوف الفلك فى هواها

صارت القبـة الخضراء حمراء من انعكاس الرياض فمـا أكثر تلؤلؤ اللؤلؤ من ناحية الرياض

إنه موسم أنغام العيدان تشدو فى رياضه فى محفل الصباح البلابل وتصيح

انبعث عبير الإثم من خرقة الصوفى وثارت حرقة الجنون من صدور العالم

تعالت أنات العشاق من الأرض إلى الفلك وارتفعت عربدة السكارى من الثرى إلى الثريا

جلس العارف اليوم مستعداً على طريق الحسان إذ فرغ قلب الزاهد من هموم الغد

اهتوس كل قلب بوردته خد فلم يثر هذا الجنون من البلبل وحده

كأن أوراق جمال المعشوق تبعثرت لأن قلم العافية أُمَشق من قلب العاشق المفتون

حيثما ألقت بظلها طلعة شمس الوجه انبعث مجنون متألم معقود الخصر كالجوزاء

وحيثما أبدى سروى القد وجهاً كيوسف ثار عاشق محترق مثل زليخا

لا أدرى كيف تفتحت بازدهار الشقائق مع وجود وجهه ولا أعلم كيف جرأ السرو على الاستواء مع وجود قامته

طأطىء رأسك على وسادة العـدم أيها النرجس السكران لأن هذا النرجس الأشهل قد انبعث من نوم السحر

ولما أسفر نهار وجهه عن نقاب ليل ضفيرتيه كأن أطول ليالى الشتاء أسفرت نهار القيامة

سلب ترك عشقـه متاع الصبر إلـى حد أن الحجب انجلت عن حرم السر الغامض

فالأم يا سـعدى تسـو يدك هذه الرسالة أقصـر لأن القلم جن جنونه من يدك

فى الموعظة والنصح

يجب أن تطأطىء برأس القبـول وعنق الخضوع لأمـر الحاكم العادل لأنه لا يقضى بظلم

إن مفتاح الأقاليم فى خزائنه ولم يفتحه أحد بقوة ساعده

يبـدو النقش معـوجًا فى عين طائفـة فيظنون أن النقـاش هو غير الأستاذ

لكنه الله لو تـأملت مليًـا وميـزت الحق من البـاطل وإلا فـإن رؤية شيئين معًا هى من الأحول

كـما خـلق الزرع والنخـيل ووهب الأرزاق أرسل الرزق إلى الجراد ليطعمه

إن تتأمل فيمن يصرخ مظلومًا تجد صراخه بسبب سوء خلقه هو

ركن طاهر ولا تخش بعـد ذلك يا أخى أحدًا وتذكـر أن هذه نصيحة والدى إلى

لو سـعيت عـلى قدمك وسرت على رأسـك فلن تأخذ إلا ما قسمه الله لك

الكبرياء لله والملك بلا شريك وما تراه بأيدى الآخرين إنما هو عارية

إن كنت أهل معرفة فتعلق بالآخرة وليس فى خرابة الدنيا فهى دار المحنة

لا تسر مختالاً على تراب الأرض فإن تراب رجلك هو تراب بشر مثلك

كانت الدنيا على الماء ويعلم العقلاء أن وجه الماء ليس مكان القرار والاستقرار

اختر يا سعدى الرضاء بحكم القضاء لأن من صار عبداً لأمر الله هو الحر فى الحقيقة

فى الموعظة والنصح

أيها الناس الدنيا ليس دار نعيم والعاقل لا يأبه بامتلاكها

كيف يعلم النائمون بشقشقة طير السحر وأنى يدرى الحيوان بعالم الإنسان

خذ دواء التربية من شيخ الطريقة فليس أسوأ للإنسان من مرض الجهل

والوجه وإن بدا ملائكيًا جميلاً فلن يمكنك مطالعته فى المرآة لأنها ليست نورانية

إن ليل رجال الله نهار ينير الدنيا ... وليس للنورانيين فى الحق ليل مظلم

فحطم قبضة الشيطان بساعد الرياضة ... لأنه مع قوته هذه ليس ظاهراً جسمانيًا

ليست الطاعة أن تضع جبهتك على الأرض ... وإنما قدم الصدق والإخلاص ليس بوضع الجبهة على الأرض

وحذار أن تتابع هوى نفسك فليس فى طريق الله أشدّ للإنسان إهلاكًا من هذه الغول الصحراوية

إن العالم والعابد والصوفى كلهم أطفال فى الطريق وإذا كان الرجل رجلاً فيه فلن يكون غير العارف الربانى

أخشى ألا يلتفت إليه المحبوب الروحانى ... وأنت لا تروم إلا الراحة الروحية

دارك ملأتها بالقمح ولم ترسل حبة شعير إلى قبرك ... وتحمل هم الموت ليس كتحمل هم الشتاء

تنهب مال المسلمين وإذا نهب مالك صرخت وصحت أن هذا هو الإسلام

ليس لأمانى جمع أسباب الحياة نهاية ووجود هذه الأسباب لا يفضل كثيراً عدم وجودها

من يخشى اللصوص لأنه يملك متاعًا ليس كالعارفين الذين إن امتلكوه فلا خوف لديهم عليه

ومن نصب خيمته فى صحراء الفراغ ما اهتم بالخراب إذا تزلزلت الدنيا

إن نصيحة صادقة تساوى عالمًا فلا تسمعها منى إذا لم يكن بكلامى فائدة العالَمْين

أتلف حاصل عـمره وأمضى أيامـه عبثًا مـن لم يسلك طريقه بغير الظلم والندم

فيا سعدى مـع إنك بليغ الكلام وتقول المصلحة إلا أن الأمور تتم بالعمل وليس بالكلام

حتى ينـحصد الزرع ويدخل مـحصـوله فلا أمل لك غـير أن تراقب المطر ألا يسقط

إن سـألت فلا تسـأل غيـر الله وليس يحتاج سـائلوه إلى نظر من السلطان

فـيـارب نحن صنعك أتيـتنا من العـدم إلى الوجـود ومـا هو موجود لا يخفى عن نظر علمك

إن طردتنى أو دعـوتنى عبـدك المخلص فلن يصيـبنا قنوط من الالتجاء إلى حضرتك

لا نيأس فى طرق باب رحـمتك فإلى أين نذهب بعده فـاغفر لنا فليس بعد بلاطك بلاط ثانٍ

تعض يد الحـســرة لو فـاتك درهم واحـد ولا تـندم قط على عمرك الذى تلف

فى النصح والوعظ

ما أجمل الحياة لو كانت خالدة إذن فلا اعتماد على أيامها القصيرة الفانية

وشجرة صنوبر قوام الإنسان المتدللة لن يدوم رونق شبابها الغض

الوردة سعيدة وضاحكة ونضرة وطيبة الرائحة ولكن لا أمل فى بقائها كما تعلم

ودوام التربية هو فى حضن أم الدهر فلا تطمع فليس بها رائحة الرحمة واللطف

لا تكن بذى عزة وغافلاً كالحمل الوديع فليس من ديدن هذا الذئب عناية الراعى

أى حاجة للعيان إلى استماع الكلام وليس يخفى غدر دور الزمان

أى ريح ربيع هبت فى الآفاق ولم يعقبها نكبة خريف ؟

إن امتلكت البلاد جميعها على وجه الأرض فلن تكون ثمنًا لمهلة يوم حياة واحد

فلا تـثق يا صاح إلى خـان القوافل هذا لأن القـوافل ليس من شأنها إنشاء البيوت الثابتة

إذا كانت الدنيا ناجحة موفقة لكن العدو يأتى فى عقبها فهذه الدنيا ليست فى الحق دار توفيق

انشغلت بالصـورة كعباد الأصنـام حتى لم يعد لديك معـرفة بلذة المعانى

فاسلك طريق الحق وامض إلى حـيثمـا تحب إذ أن ركن عزلة العارفين ليس مكانًا محدداً

أهمل أحـباء الله الدنيـا وأضاعـوها وليس مالك الدنـيا غـير أسير العناء

احفظ عـليك لسانك حـتى لا يحملك إلى النار فليـس أضر على المرء فى دنياه من لسانه

فـأنجز العـمل ولا تقطع العلم فليس للرجـال طريق اسلم من الحياة بحى مغمور

وارفع أكف الحـاجة إلى البـاب الذى لا يحتـاج فليس لرجل الله عمل غير دعاء الله

ولا تأكل كالـبقر حين تأكل الحـبوب بنهمٍ فليس لـها أمل فى طعام الآخرة وسعادتها

ولا تغضب حبيبك عليك فهذا ظلم إن فعلت خاصة إذا كان حبيبك لا ثانى له

أى جـدوى لنثـــر مطر الوعظ على رأس الخـلق بما أن الناس ليس لهم أفواه من الصدف بإرادتهم

تسيـدت الدنيا بسيف البـلاغة يا سعدى فـحافظ عليهـا فهى ليس غير فيض من السماء

إن صيت شعرك سار فى الآفاق بسلاسة وسهولة لا يسير بها الماء فى نهر دجلة

ليس كل من ادعى مجـاراتنا سبـقنا والسعادة لا تتـأتى بادعاء البطولة

لكن قل (لفريد الدين العطار): لا تمتدح مِسكك فليس يخفى العبير الطيب من المشترى منك [1]

(١) من أوائل الصوفية تأليفاً ومسلكاً وتأثيراً توفى شهيداً فى حرب المغول عام (٦٢٧هـ) .

فى النصح والمدح

قرت الأرض على الماء والحياة على الهواء وأنا طوع همة من لم يعقد قلبه بهذه الحياة

الحياة لا تبقى وما أهنأ الإنسان الذى يبقى عنه ذكرى طيبة فى هذه الحياة

أما نعيم الآخرة فهو الحياة الباقية فاطلب الأرض الثابتة قبل أن تضع الأساس

أى عيش فى هذا البستان وريح الموت تقتلع شجرة البقس من جذورها

الحياة المستعارة ما هى إلا منزل فى طريق السيل ومصباح العمر موضوع على نافذة الرياح

تطلع الشمس دائمًا وتغرب بدوننا ويأتى الربيع ويتلوه الخريف فالشتاء فالصيف

لا تحزن على مايجرى فإن نهر دجلة سوف يشق بغداد بعد انقضاء الخلافة

إذا طالت يداك فكن كـريمًا كـالنـحل وإذا لم تطل فكن حـراً كالسرو

لا اتكلف وأقــول إنك عـمـاد الدولة والديـن أو فلك المجـد والمعالى وعالم العلم والعطاء

بل أدعو لك دعـاءاً بلا نفاق بل بصـدق وهو أن يرحمك الله فى اللحظات الأخيرة

فـأنت الأخ الـعـارف بالله الذى لـم تلد أم الدهر مـثـلك ابنًا سعيداً منذ سنوات

انحبـست فى عهـدك أيام الفتنة وانفـتح بيمنك باب السـعادة على العالم

ورضا الله عليك يكفيه دليلاً رضا عباده عنك

سـوف يعض الظالم على يديه أسـفًا لأنه لـم يدخر فى دنيـاه لآخرته

فاعمل بنصيحتى هذى وافعل الخير وأنا عالم بأنك ستذكرنى بالخير بعد مماتى

إن من جمع ولم ينفقـه فهو الجاهل أمـا من أنفق وأعطى فهو الذى ظفر بالسعادة

فى مدح الرسول

إذا سار الرجل فى طريق الحق ثابت القدم انعدم وجود غير الحق فى عين توحيده.

يفعل صنيع القلم إذ يعقد وسطه ويمد رأسه ويطبق شفتيه ويصبح قلمًا يكتب أى حرف يبدو على مفرق رأسه.

لا يلتفت إلى صولجان ملامة لائم بل يتقدم فى طريق الله كالكرة لا يمنعه شيء.

يرى الناس السلطان يمتطى جواده السريع فحضر الميدان ويمد جبهته كالمسمار وينحنى كالحدوة.

افعل يا بنى الخير إن أردت أو أكثر فى هذه الحياة لأن العمل فيها يكتب لعامله إن شراً وإن خيراً.

لا تظن جباراً يرى من ظلمه أذى قليلاً بسبب ظلمه بل إن الظالم يصير يوماً طعمة لسيف انظلم.

لا تضع فى هذه الدوامة التى بلا نهاية حمل بطنك أو همه على قلبك لأن السفينة يوم الطوفان تغرق بسبب حمل بطنها.

اجتهد فى سعيك أيها القلب الحديد مدة لأن الحديد نفسه بالسعى يصبح مرآة تكشف العالم وكأسًا جمشيدية. [١]

إلى متى تفكر فى البحث عن المحرم اطرد هذا الخيال من طبعك لأنك إن صرت محرمًا صارت ذاتك حرم الحقائق

إن الكبائر حجر مخيف باق فى طريق المرء ولا يتحرك هذا الحجر إلا بفيضان الندم

احزن الحزن الذى يفضى إلى سعادة لا حد لها ولا تجر وراء السعادة التى تصير حزنًا كما يفعل الجهلاء

قل لفاتحى العالم وكاسرى الأعداء أن ما جرى عليهم من أحوال هى نفس ما تجرى علينا

افتح عيون قلبك حتى يصبح عين اليقين وحمّل جسمك الآلام حتى يغدو كنز الحكم

إذا كان حرص نفسك لا يدعك تنثر الذهب على أصدقائك فأَخْلِ بطنك كالنرجس حتى تصير يدك درهمًا

رب إذا كنت عظيمًا فأعظم من قدرى بهذه الحكمة التى وهبت بدون أن ينقص ملكك شيئًا

(١) فى أساطير الفرس كان للملك جمشيدة كأسًا أو مرآة كان يرى على صفحتها ما يدور فى العالم البعيد .

سقطت قطرة من سحاب عطاك على جسدى الترابى فأمدنى بفضلك حتى تصبح هذه القطرة يمًا

أجل إن الأمل فى رحمتك خاصة لمن كان فكره فى مدح السيد المسل النبى المحترم

محمد الذى إن سقطت قطرة من ثناء فضله على جسد أى خاطر صارت فى الحال بحر النعم

إذا أردت المجد قلت لك مدح ذات المصطفى كأنى درويش سائل أدور حول أصحاب الكرم

أقصر يا سعدى لسانك عن شرح علمه فماذا تعرف عن علمه انتظر حتى يصير علمه علمًا فى الآخرة

إن أردت تعلم الحكمة فول وجهك شطر ديوان محمد فمن يرى فى علمه أنه أبو الحكم هو أبو جهل فى الحق

نجا من الهاوية الباقية وصار صاحب مال فى الدنيا كل فقير عارف تعلّم فى ديوان محمد

فى التوحيد

من يمكنه عدّ فضل الله ومن الذى شكره مرة من ألف مرة جديرة له ؟

هو الصانع القديم الذى نقش على فرش الكائنات آلافًا من صور الألوان

جعل تركيب السماء ومطالع النجوم لاعتبار نظر العقلاء

خلق البحر والبر والشجر والبشر وأبدع الشمس والقمر والأنجم والليل والنهار

وألوان النعمة التى يستحيل شكرها وأسباب الراحة التى يتعذر عدها

جعل من الغصن الجاف ثمرًا وأودع فى القصب سكرًا وجعل من قطرات اليم دُرًا عظيمًا

ودق مسامير الجبال بنطع الأرض حتى أقر فرش الأرض فوق الماء

وجعل أجزاء جسد الميت بتأثير الشمس بستان فاكهة ورياضًا ومزارع شقائق

وأمطر السحاب فسقى جذور الشجر العطشان فلبس الغصن العارى قميص الربيع

لا يقول بتوحيده الإنسان وحسب بل كل بلبل صدح على أغصان الشجر

أَنَّى لعبد أن يشكر الله على فضل له ، حار من بقى يفكر فى إجابة هذا السؤال

تسألنى هل الروح هى التى نفثها فى الجسد أو العقل العزيز جعله توأمًا للروح ؟

إن لسان وصفه يخرس فى فم البلاغة ومن غاية كرمه أن جعل لسان القول ولسان الحال

أى رأس هذه يسجدون بها لطاعته ؟ إن المرء لا يضن بافتداء طريقه بالمهج والأرواح

إنه الوهاب الذى طمأننا سابقة فضله ورحمته على حسن العاقبة

فكن تقيًا ورعًا أن قاضى السماء جَعل الفردوس داراً للأتقياء

الكنز لا يتيسر بدون تعب وفاز بالأجر من قدم العمل

وكل من لم يقدم عملاً وركن إلى الأمل كأبله لم يبذر بذرة وينتظر الثمرة

والدنيا التى وصفها الرسول بأنها معبر الآخرة ليست دار بقاء ولا محيص من عبورها

وإنما الدار الآخرة هى دار قرار الناس والدنيا دار الرحيل لا القرار

كم من العظام دقها هاون دوران الزمان حتى صيرها ترابًا فغبارًا

مات الظالم وبقت قاعدته القبيحة ورحل العام وأبقى ذكراه الطيبة

اعتزل عيسى الناس جميعًا واحتضن محبوبته ومنية قلبه

وفارق قارون الدين ولم تدم له الدنيا وكان صقراً سفيهًا صاد فأراً

ونحن نعتمد على كرم الله المستعان فهو الملجأ والسند فى هذه الدار الزائلة

كل ما سوى الله من معبودٍ باطل والخاسر من أثر الباطل على الباقى

وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم

ولا ينال المرء من سعيه وتعبه إلا ما حكم الله به

فهو الذى خلق الملك والمملوك والطيب والشرير ويعز من يشاء ويذل من يشاء

كل نفس زفره سعدى كالسحر نشره كالصبح فى بسيط الأرض

كل عبد صار له خاتم الدولة هو الذى جعل نصح سعدى قرطًا بإذن قلبه

وكل شاعر مدح ملوك الزمان كان يأمل من وراء ذلك علو أمره ورفعة شأنه

إلا سعدى الذى يلتمس عطاء فريداً وهو شكر الله على آلائه

فى مدح الأتابك محمد

تبختر يا صاحب الاقبال السرمدي بحظك الميمون وعرشك الممهد

يا من أنت مغيث الزمان وناصر أهل الإيمان ومطيع الله المقيم لدين أحمد

صاحب الفرمان لملك سليمان الملك العادل الأتابك محمد

من سعد أبى بكر حتى سعد زنكى سلفًا عن سلف وكابراً عن كابر ممجد

سجد بطاعته ملوك اليابسة والبحار

وكل المشاهير والقواد مقيدون بسلسلة كرمه وقدرته

فيا أيها الملك العاقل ملجأ الرعية المخصوص بالتأييد السرمدى

اسمع من سعدى نصح رجل عجوز ألا ظل حظك مرتفعًا وجاهك متجدداً

ما كان دوران الزمان من أول عهده متعوداً على تخليد أهل الدنيا

ولا يبقى ملك الدنيا مؤبداً فلا يجدر الاعتماد عليه والاستناد إليه

فصرف أمر دولتك وحياتك بالنحو الذى يبقى ذكرك الطيب مخلداً

وله فـى مدح(إبش بنت سعد)

ليس للفلك كل هذا التمكين وليس لنور الشمس والقمر كل هذا النور

إن الصباحين تمر على تراب قدميك فلا عجب من أن يتضوع جوانبها بالمسك

ليس فى عقد الثريا لؤلؤة من لآلئ تاجها الملكى

ألا فليخلد ملك هذه الأسرة التى يظل الدين قويًا ما بقيت

كل من انصرف عن الحكمة فليس مسكين أكثر عجزاً ومسكنة من

إن العدو الذى تطأين قلبه بقدم الفيل اسحقيه قبل أن يصير بيدقه وزيراً

أى ملكه مثلها فى الآفاق وإن وجدت مثلها فهل هى بمثل هذا الجمال؟

ألا فليمت الله عدوها بحيث لا يحضر احتضاره صديق له

العودة إلى شيراز

سعدى ذهب بقدمه ورجع إلى مسقط رأسه وعاد مفتى أمة أصحاب النظر

عاد مفتون الحسان ومجنون نسيم الربيع وعاشق نغمات طيور السحر

حتى لا تظن أنه أفرغ رأسه من الجنون وحتى لا تظن أنه عاد من السكر مفيقًا

عاد إلى الحضر وهو لا يزال مسلوب القلب ثائر الخاطر وبنفس هزله

مضت السنون وهو يتعلم العقل والسكون فماذا تعلم لقد عاد أكثر فتنة

عاقل لكنه هرب على سيل هم العشق، صار عالمًا لكنه عاد إلى دوامة الخطر

حتى تدرك أن بقلبه كانت نقطة ثابتة لأنه لما صار فرجارًا عاد إلى نقطة بدايته

ما أعجب أمـره بسبب أنه كان متعطشًا لرؤية أعـزائه كأن ماء الحياة عادت الى قلبه

أرض شيراز دائمًا تتضوع برائحـة الورد فلا جرم أن عاد اليها البلبل الصداح

حـملته قـدم الجنون وأتى به رأس الشـوق فانظر حـاله:ذهب بقدمه وعاد إلى بدايته

ظل هواه بالملك بشيراز وهو بالشام فعاد من السكر إلى الفكر الحلو

إنه مذنب فلا تلمه أيها الملك لأن الكريم يعفو عن المذنب إذا عاد عن ذنبه

أى ظلم عاناه المـغترب من ليل الفـراق إن يجور حـتى عادت ليالى القمر

فعجباً أنه بلغ يوماً مراده فلعل الفلك الأهوج عاد عن جوره

لن ترى ابنة ضميـره البكر اليتيمة بعـد هذا الجور من الغريب فقد عاد إليها أبوها

ولما لم يستـسلم إليه ملك الفـضل لم يجد مناصًـا من العودة لسؤال بدر أهل الفضل

فى مدح الرسول صلوات الله عليه

عجز القمر أمام جمال محمد ... وليس السرو فى اعتدال محمد

ليس قدر الفلك له الكمال والمنزلة التى تتساوى مع كمال محمد

وعد كل إنسان بأن يرى يوم القيامة ليلة الإسراء ليلة وصال محمد

آدم ونوح والخليل وموسى وعيسى أتوا جميعًا إلى ظلال محمد

عرضة الدنيا ليس مجال همته فانظر يوم القيامة إنه مجال محمد

وكل هذه الزينة المعلقة بجنة الفردوس أنها لمن يقبله بلال محمد

تريد السماء أن تسقط كالأرض لكى تطبع قبلة على نعال محمد

الشمس والقمر لا ينيران فى أرض المحشر فلا ينير يومئذ غير
جمال محمد

جدير بأن الشـمس والقمـر لا ينيران أمام حـاجبين كـالهلال
لمحمد

عينى حتى ترى جماله فى المنام لن تنام من تخيل خيال محمد

فيا سـعـدى ان تعشـق وأنت شاب فـيكفيك عشق مـحمد
وآل محمد

فـى مـدح الـقـاضـى ركـن الـديـن

ما أكـثر أن تقيـدت نفوس العقـلاء بقيد الهـوى وحين يظهر العشق فأين يبقى العقل

قـضاء لازم هـو أنه من يعـشق الشمـس يظل كالذرة سـيـرة للهواء فى حبها

التحـمل هو علاج العشق إذا كـان بك طاقته وإلا فـإن تحمل حب الحسان يشبه تحمل جفاء الملوك .

إن عشاق الحـسان لا يهابون بمغتابيهم فـهلم إذا كان لك وجه له قفا يحتمل الصفع .

ولو أن قارون نزل ليلة فى خـيل الحسناوات تِصـدُنَهُ فى ليلته حتى يصير معدماً فقيراً فى غده .

فاقـدمى يا ريح الربيع بنسيم روضة الظفـر وعبيـرك العنبرى يشبه رائحة حبيبنا

أنت فى لهـو ولعـب عنا فـمتى تترفق بنا :. لا يرفق حـبيـب إلا ذاك الذى انفصل عن حبيبه

فأجبنى ولو زجرتنى بكل مرارة تحب ، فالسَّبُّ من شفتيك الياقوتيتين أحلى كثيراً من الدعاء لى

لا باب آخر لى حتى أشيح بوجهى عنك إليه فلا تحاذر على حياتى لأن ألمى لا دواء له

إن ألم سعدى لا يعد اللوم له نتيجة إلا إذا أبتلى بوجه صبيح فى حى من الأحياء

ولو أن فلقة قمر مثل وجهك انتظر بأول كل حى فلن أحسبه إلا القاضى الورع التقى

فهو جمال المحفل والمجلس وإمام الشرع وركن الدين الذى يشبه الإسلام حاله فى عهد النبوة بسبب قوة فكره .

زين كمال حسن تدبيره العالم بالحد الذى سيظل حسن الثناء عليه ما بقى الزمان يدور

كل العالم يدعون و سعدى أقلهم قولاً لهذه الدولة فليبقها الله حتى عالم البقاء

فـى مدح علاء الدين عطا ملك الجوينى

صاحب الديوان

أى روضة هذه التى تشبه طلعـه الحبيب لن يقول عن الروضة أحد إنها هى الجنة بل أشبه بالبستان

شجرة قامتك البضة الفضة ليست إلا طوبى فلم أر سروية تشبهها

الورد اللعوب أراد بحجتـه الواهية منافستك فاستـحال وجهه زعفران خجلاً منك

فـأين ذاك الذى كـان يشـير بإصـبـعـه إلى الهـلال لكى يضع إصبعه على فمه من حاجبيك

كل من يرى وجهك مقابل الشمس حار بين وجهك والشمس

فـلا تعـجب من أننى سـأحبك مـا دمت حـيًـا بل طالما ظلت عظامى فى قبرى

لا عـجب من أن قلبى لو أنشق مـثل الرمان أشـبـهت قطراته حبات الرمان

فلا تلُمْ غريق بحر محبته إذا ظل يضرب بيديه وقدميه فيه

لو صدت قلبًا بسهام نظرتـك فليس من عجب لأن حاجبيك يشبهان تقوس القوس

فـلا تجفنى لأن الدنيـا وما فـيهـا لا يبقـيان وإنما يظل الوفـاء والصداقة بين الأصدقاء المحبين

إن أنت عقدت جبيـنك كنا فجة المسك فلا تطمع فى أن يظل عبيرك الطيب مختفيًا .

تحيى الميت إن عدت للعهد فعود الحبيب الغالى يشبه عود الروح

إن الشفتين اللتين لثمتهما وقـت ضحكهما وهما أشبه بفوهة المعطرة بعد قطف غطائها

خَطّان مسلسلان عذبان يمكن القول إنهما أشبه بخط صاحب الديوان الإيلخانى

وهو أمين المشـرق والمغـرب علاء الدولة والديـن الذى تشبـه درجته الرفيعة السماء

أراد الله أن يبـقى الإسـلام فى حمـايته فى حـصـن الأمـان من سهام الزمان

وإلا فإن الفتن تحتد أضراسها بحيث لا تبقى طيراً ولا تذر عشًا

يلزم أن يفعل الخير من علم أن فعل الخير أو الشر للناس يظل حكاية مروية

أنت جواد عهدك قد صار بابك من تزاحم الناس عليه يشبه منهلاً عذبًا للقافلة

إن كل وزير جهبذ فى وقتك يقف هولاً منك أمام عتبتك لا يريم

يشبهونك بحاتم الطائى وخطأ تشبيههم فأنّى للأرجوان أن يشبه بالورود؟

أنا لا أحبذ خطأ فكرى إذا شبه طبعك ويدك بالبحر والمنجم

بلغ جلالك وقدرك المنيع من المرتبة بحيث بُهتُّ فلم يحر لسانى وصفًا لها

لا حدود لفنون فضلك حتى أن النفس الناطقة تعجز عن بيانها

أنت معن بن زائدة فى كمال الفضل والأدب لو ظل ذكره باقيًا ما بقيت الحياة

خاصة سعدى الذى لقى مجال مدحك والحق إن مدحه لك باق مع الزمان

لهذا فلا تضن على سعدى ما أمكنك فهو لا يبقى لكن من وجه لك يخلد باقيًا

ألا فليطل الله عمرك برغم أنف الأعادى واللص لا يحب أن يبقى الشرطى .

(وله فى مدح الأتابك مظفر الدين سلجوق شاه)

ما أسعد أهل شيراز وهم تحت جناحى العناق المرتفعة الطيران

ففى عهد الملك العادل الميمون يعيش بتوفيقه الذئب والغنم متفقين

هو مظفر الدين سلجوق شاه الذى تتباهى لعدله روح (تكلة)و(أبى بكر سعد)

أنعم الله بك عليهم نعمة لا يقومون بشكر الله على نعمة غيرها

أما عدوك فإن الدنيا توفيه عقابه ولا يحيق المكر السىء إلا بأهله

وكيف تسبه بلاغة يد موسى البيضاء كيد السحر ولا يفلح الساحر حيث أتى؟

ألا رافَقَ الدعاء الصالح والصادق روحك لأن أهل فارس يتميزون بصدقهم وصلاحهم

(فى مدح شمس الدين حسين علكانى)

أحمد الله تعالى فبرغم أنف الحسود عادت الخيل والخير عادت الخيل بنواصيها معقود

لماذا يضرب المطرب طبول البشارة والزهرة هى التى تضرب اليوم عودها

ماذا يتنفسه صباح اليوم ياربى من البركة إذ إن من أنفاسه يتضوع العبير وريح العود

سمح الهر بتيسير بلوغ الآمال سنح الدور بتبشير حصول المقصود

رحمة الخالق البارئ اللطيف الكريم وكرم الكريم الرحيم الودود

إذا أراد أحد أن يشكر الله على هذه النعمة ما استطاع أن يرفع رأسه من سجوده طول عمره

أتى المبشر بخبر أن من بطون العراق يأتى الوفد المنصور والرفد المرفود

أنزل الله على فارس نعمة من الغيب وأظل أهل فارس بظل ممدود

وهما شمس الدين وظل الإسلام وجمال الآفاق وصدر الديوان ورأس الفرسان وقائد الجنود

المشهور بكرمه وإنعامه على الفقراء والمشهود بغنى باطنه وطيب طبعه

لا يمكن ذكر (آصف) فى فضله بأعظم مماله ولا حاتم فى جوده بأكبر مما لديه

لم يحرم سائل من كف خيره ولم يرد مُعْتَفٍ عن باب فضله

وشرط العقل ألا تجاز حاجة لكل محتاج ولا يظهر الجود من كل قلب ويد

فلا تتجه بسؤال السافل ولو كان قارونًا فلا أحد يتوقع من الكرم غير المعهود

إن السعداء من ينفقون ولا يهتمون بالدنيا فلم تبق الدنيا لعوج وعنق وعاد وثمود

وكل من لا يعرف بكرم الله له لا تبقى دولة طويلاً لأنه كفور وكنود

فاسْعَ الى طيب الذكر وفكر مليًا فى العاقبة وإنما يبقى هذان الأساسان ويفنى غيرهما

أحب أن أزجى النصح طوال عمرى ولا يسمع لومى غير المسعود

وغيري ينظم شعراً وشعر سعدي مختلف وليس الجميع يعلمون المزامير مثل داود

لا يكون نظمي رديئًا وأنت الذي تمتدحه والذهب الذي يرضاه الناقد البصير هو الكامل العيار

ولو عاب شعري حسود لجهله فأنى له أن يفرق طهر مريم عن خبث اليهود؟

ولا مندوحة لعين الحسود من الرؤية والتحسر لأنها لا تود أن ترى المحسود

يا من لا يستطيع واصف وصف كرم أخلاقك ولو وصفه فلا يمكن بلوغ وجهه وحده

إن حسرتنا في الدنيا في كل وقتنا بسبب أن تلد مثلك ولداً مباركًا

ماذا أقول ولو أحصى أوصافك الجميلة خلق الآفاق لبقي طرف منها غير معدود

رب اجعل المسلمين مقيدين برضاه واجعله أسير رضاك

وزين به دواوين البلاد خاصة دواوين أولئك العظام القائمين القاعدين

وأحسن عاقبة محبيه وسَوِّء نهاية مبغضيه

ورحم الله بعدد الرمل وقطرات البحار أرواح والديه وأسلافك

(فـى مـدح الأتـابك سـعـد بن أبـى بـكـر بن سـعـد بن زنـكـى بن مـودود)

لحن يا مطرب المجلس زمـزمة العود واحـرق يا خادم الإيوان مجمرة العود

ظهرت قرعه الهمة وخرجت آية رحمة الحبيب بالطالع المسعود

لا يمكن أن تبـيع حبـيـبك بالدنيا والآخـرة وصـحبـة يوسف أفضل من الدراهم المعدودة

ما أسعدنا بجوره وقسوته كحركات (إياز) على قلب محمود[1]

فلماذا تنام يا نهار الروض والربيع انهض لعلنا نملأ حجر المقصود

مـاثلت الروضـة المزينة بلاط سليـمان وصـدح طيـر السحـر بنغمات داود

ونثر الراوى العارف من شعر سعدى لؤلؤاً منضوداً فى محفل الملك

الأتابك الأعظم سـعد أبو بكر بن سـعد بن زنكى بـن مودود هو وارث ملك العجم

(١) (إياز) هو غلام للسلطان محمود الغزنوى كان أثيراً لديه وضرب بهما المثل فى المحبة .

(فى وصف الربيع)

ما أجمل سفوح الصحراء والتريض فى الربيع فى الفجر حين لا يتبين الخيط الأسود من الخيط الأبيض

ففارق أيها الصوفى صومعتك ودق خيامك على المرتاض فليس الوقت يناسب أن تنام عاطلاً فى منزلك

وهبت البلابل إلى الزهور لتنوح شوقًا ولست تقل سكراً عن البلبل فنح أيها الذكى

إن الخلق جميعه ينبه إلى وجود الله ومن لا يقر قلبه بوجوده فلا قلب له

وكل هذا الرسم البديع على باب الوجود وجدرانه إذا لم يتدبره إنسان فما هو غير رسم على الجدار

تسبح له الجبال والبحار والشجر ولا يفهم مستمع أسرار تسبيحهم

أتدرى أن طيور السحر تقول: ارفع أيها النائم رأسك من نوم الجهالة أخيراً

كل من لا يرى آثار قدرته اليوم فالغالب أن سيعدم الرؤية فى الغد

إلى متى ستظل كالبنفسج تمد رأس الغفلة ، من الظلم أن تظل نائمًا والنرجس يقظًا

من يستطيع أن يخرج الألوان من الخشب ؟ أو من يعلم أن يظهر الزهر المورق من بين الشوك ؟

حان الوقت لأن يخرج عريس الورد من حجلة الغيب فقد وقفت الأشجار لتنثر عليه نثارها

إن ابن آدم إذا استخفه الطرب فلا عجب فهذا السرو يرقص فى الروض والصفصاف والصنّار

انتظر حتى تفتح البرعمة المرتوية فمها فى الصباح كما يفتح الغزال المسكى سرّته

وانظر بشرى تفتح الزهور من براعمها وإسقاط أشجار الربيع آلافًا من دنانير أوراقها

والريح تمشط ضفائر أشجار الروضة ويتضوع ريح النسرين والقرنفل فى الأرجاء

وهاك الندى يتساقط على الشقائق قرب السحر كأنه قطرات وردية الرائحة تتساقط من وجه الحبيب المعرق

وهبّ الهواء بنشر الياسمين والورد والنرجس والصفصاف فبأى زَهْوٍ يفتح العطار دكانه ؟

وازدانت زهور الخزامى والخطمى والنيلوفر المنير للبستان بزينة ذهلت لها الأبصار

وتساقط الأرجوان على الأكة الخضراء للروضة تساقط الدنانير على قطعة من الديباج

ولا يزال أول شهر للربيع المنير للعالم فانتظر حتى تستقر دولة ثانى وثالث شهوره

ولا تزال الأغصان هى بنات الروضة الأبكار فانتظر حتى تحمل بألوان الثمار

ويحار العقل من العنقود الذهبى للعنب ويعجز الفهم من الحقة الياقوتة للرمان

وتتعلق عناقيد الرطب فى نخلها بفعل نخالى القضاء والقدر الماهرين

وحتى لا تظلم الروضة بظل الشجر الكثيف وضع تحت كل ورقة مصباح من زهر الرمان

ومنحت الطبيعة التفاح لونًا فى كل جوانبه فغداً كوجه الحسناء حين يزين خديه

وانظر إلى ثمار الكمثرى كأنها من حلاوتها ولطافتها بضع أكواز حلوى معلقة بأغصانها

ولا يمكن أن تصف بدقة ثمار السفرجل إذا قلت إنه لم يستطع إظهار فضله وكماله بأبدع مما أظهره

وحشو التين كأن الحلوانى الماهر يخلط حب الخشخاش بعسل الشهد

والماء يجرى أسفل شجر الأترجات والسفرجل واللوز كما تجرى الأنهار تحت أشجار الجنة

فانظر وشاهد تكوين النارنج يا من لا تؤمن بأن فى الشجر الأخضر ناراً

إن ذلك من الصنع الكامل غير المعيب لله الذى يسخر الشمس والقمر والليل والنهار

فهو ملك يدير ملكه بلا وزير أو معين وهو نقاش ينقش بدون زنجفر وزاج

يفجر الصخر عيونًا والسحاب مطراً ويخرج العسل من النحل والدر من البحار

شرحنًا كثيراً فى هذه القدرة ولا يزال ما قلنا قليلاً من كثير

ويظل الحديث عن كرمه ورحمته حتى يوم الدين ولا يتجاوز هذا الحديث واحداً من الألف

فمن الذى لا يعقد بعد ذاك خصر طاعته وأى غدر للكافر فى بقائه على كفره

إن نعمك يا إلهى تفوق الحصر ولا يؤدى شاكر شكر إنعامك أبداً

وأنت كريم العفو عن زلاتنا ولو حاسبتنا ما تركت على الأرض ديَّاراً

فأين نتحول قانطين عن باب لطفك ونحن لا نقوى على نقمتك فالطف بنا يا الله

فاستر برحمتك يا ستار ما رأيت منا من فعل ولم ترض عنه

إن الصادقين يا سعدى هم الفائزون فكن صادقًا فلا يصل المعوج الى مقصد

واأسفاه على العمر العزيز الذى مضى هدراً فاستغفر لك يا ربى عن ذنوبى الاستغفار

لله أشكو بثى وحزنى فهو ربى وإذا لم اكشفه فهو المطلع على الأسرار

(فى مدح شمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان)

لا يتعلق فكرك قط بحبيب أو بدار فالبر والبحر واسعان والناس كثيرون

إن كلب الحضر يقذف دائمًا بالحجر ويعامل بالجفاء لأنه لا يذهب للصيد ككلب الصيد

ليس فى العالم غير وردية خد واحدة أو مخضرة ذقن فهاك الأشجار كلهاخضراء والبساتين تغص بالورود

لماذا تتحمل الجور كالدجاج فى حظائرها ؟ لماذا لا تسافر كالحمام الزاجل ؟

تحول من هذه الشجرة الى تلك كالبلبل ولماذا أنت عاجز فى شرك قلب واحد مثل مالك الحزين ؟

إن الأرض تركلها الأبقار والحمير بسبب أنها لا تشبه السماء الدواره

إذا ظهر لك ألف من الحسناوات الجميلات فانظر إليهن واتركهن ولا تفكر فى واحدة منهن

عاشر الجميع حتى تضحك بسعادة ولا تقيد نفسك بواحد تبكى بسبب همومه

إن اهتممت مرة بخد حريرى فليكن اهتمامك بقدر لأن الحرير ليس فى السوق قليلاً

إن ذوى الأسفار كخيل البريد وليسوا كبقر العصارين معقودة العيون وتلف دورة واحدة

من الذى يحرر جسده بقيد الأسير ومن الذى يريح قلبه بهموم المغموم ؟

إنك مطيع وخدوم ومخلص ولا يقدرون هذا لك فلماذا تهبط بقدر نفسك ؟

سعيد هذا الذى يحتضن حبيبه بالليل كما يقضى الوصال ثم يهجره فى الصباح

وإذا رهنت نفسك بأسر هموم إنسان فالذنب ذنبك لأن ارتضيت الصعاب

لى الثمرة الحلوة التى تقع بيدى فلماذا أغرس شجرة تثمر الحنظل ؟

هل من اللازم أن يكون أحدهم سعيداً وأنا مغمومًا هو نائم وأنا سهران أفكر فيه ؟

مثال الأحرار وطوق العشق المشاة المغللون بقيد الفوارس

ما يجب لى هو رفيق يحمل أثقاله وليس صاحب أتحمل عنه أحماله

إذا أوفى بصداقته لى كما هو الشرط فبها وإلا فلن أحبه وسأتخلى عنه

إن الذى لم يهتم بهمومى وآلامى كيف لى أن أصاب بالمرض بسبب همومه وآلامه ؟

إن جار الحبيب على وجفانى فما الفرق بينه وبين العدو السفاك .

إن قبل الأرض قائلاً إننى تراب قدمك فلا تنخدع لأنه محتال يلعب بك

وإذا ألقى السلام عليك فإنه صياد يلقى لك بالحبة وإذا رفع يديه للدعاء لك فإنه نشال يخطف مالك

لا تنفق نقود عمرك معتمداً على وفاء الناس فسوف ينفضون عنك إذا انتهى مالك

لا تبحث عن الألم الدائم من أجل راحة قصيرة فلا يستحق شرب الخمر ليلاً آلام الخمار صباحًا

الأولى أن تتمهل بأول كل أمر وإلا ندمت فى نهايته

تستوى الطاعة والإخلاص والانقياد منك من أجل البَرّ ولدى الفاجر

لا تسلم زمام عقلك إلى يد هواك والعاقل لا يحوم حول العشق

قد جربت هذا الألم وهذا العناء فصرت كمن لدغته أفعى ويخاف كل حبل

بلا شك إن طريق الحقيقة هو هذا الذى قلته لك ولكن أذن العشق لا توافق قولى هذا

فإن نظرت العين وضاع القلب ولم تبق حيلة فلا يطيق القلب الصبر ولا العين عدم النظر

إن المترجل لا يخضع لقيد الفارس لكن إذا وقع فيه فليس أمامه غير الجرى وراءه

سهرت الليالى الطويلة فى هذه الأفكار حتى الأسحار وكنت فى صراع مع نفسى :

إلى متى تظل تطلب الشهوة والهوى والهوس كالأطفال والنساء حين يجرون وراء اللون والرائحة والزينة والبهرج

وكنت على وشك أن أشيح بوجهى عن حبيبى فشد عنقى وفاء العهد :

إنك استهنت بالصعب ودعوت الخير شراً وعليك الاستغفار مراراً عن هذا الرأى الباطل

وعلقت حقوق الصحبة ذيل ثوبى قائلة نسيت حسن العهد أيها الغدار

أم أقل لك إنك سوف تنقض عهدك معى سريعًا لا تفعل هذا فلا يليق هذا الفعل بذوى المروءة

أى حبيب يشيح بوجهه عن محبة حبيبه ؟ وأى رفيق يعصى مودة رفيقه ؟

إن الفراق لا بد له من قلب أقسى من الحجر وأى صبر تزيل به قلبك عن حبيبك ؟

كل من استقر بفؤاده هوى واحد جاز له أن يتحمل آلافًا من العناء والجفاء

لا يمكن إنضاح هواء القلب بلا تعنت الناس ويستحيل قطب الورد بدون تحمل الشوك

ما قيمة المال وما الدين والدنيا والنفس ؟ لا قيمة لكل هذا إذا صافحك الحبيب

اعلم إن عدوك نَمَّام ساع بالوشاية فاحذر أن ترضى بالتخلى عن حبيبك

ولا يمكن قفل أفواه الأعداء وألسنة الحاسدين فحز رضا حبيبك واترك الآخرين

لا أقــول لك اهنــأ قلبـًا مــن إيذاء حــبيبك لك لأن الحــبيب لا يتصور منه الأذى

ولا تعد القول إنك سوف تتــرك العشق لأن القاضى لا يسمع الإنكار بعد الإقرار

إن دُرّ معانى العشق اليوم تطفــو من بحر طبعك وتحمل سفن الدرر منه

إن كل مـخلوق لا يتعلق نظره بإنســان وقلبه بـصورة حبيب فليس غير صورة على الجدار

لا تحسـبنى فقيهـًا ولا تقل إنى رجل زاهد والعاقل لا يعتـمد على الحسبان

من قال إن العجوز تتورع عن أكل الفـاكهة قد كذب لأن يده لا تصل إلى الثمار

ليس بمكنة وسعة مقدرتى الضـيقة أن تنثر الذهب والفضة فى هوى المحبوب

وأنت يا سـعدى لست مـالك دينار فليس لك إلا طريق زهد (مالك دينار)

وانتهينا من هذه القضية لكن غـزلية ظهرت وبقت فما أجمل قولك يا سعدى فهلم وهاته

المطلع الثانى

الى أين يذهب هذا الجميل العذب الحديث ؟ لماذا لا يطأ عينى برجليه وهو ذاهب ؟

إنه لا يشبه الشمس إلا فى أمر واحد وهو أن الأبصار لا تقوى على النظر إليه حين تتأمله

والنظر فى مرآة وجهه المنير للعالم لم يزل الصدأ عن المرائى كالصيقل

إقرار الجمال ومنشور اللطف والحسن مكتوبان على ورد وجهه بالخط الأخضر على عذاره ووجنته

بالمسك المسحوق المحلول فى العرق الذى يكتب به أحد على الحرير بالخط المغبَّر

لا أعلم كيف أصف شفتيه وخديه فهذان شعلة نار وهاتان حبتا رمان

إذا جرى بالحوار فمه العذب فأين ذهب النظَّارة الظرفاء

مر نسيم الصباح على قوامه الرقيق ولما عاد إلى البستان نثر أوراق الربيع

أنا تبعك أيها الحبيب إذا لم تخجلك تبعيتى لك وأنا مطواع لك إذا لم يصبك عارى

هل تفيدك شباكى ؟ أى حظ وسعادة لى وهل أعرض عنك ؟ فأى صبر وقرار لى

لا استطيع أن أتحدث لأحد بحديث عشقى لك لأن غيرتى لا تسمح بأن يسمعه غيرى

كان كل إنسان تختلج ذكراه دائمًا فى قلبى فلما مررت عليه لم تختلج ذكرى إنسان فيه بعدك

أنت أعزّ عندى وآثر من روحى وحياتى وإذا لم افتدك بهما فأنا بلا شك بخيل

إن مللتنى فأنت المتحكم فىَّ المتأمِّر وإن قبلتنى فأنا العبد المطيع

لا يحل الحب إلا ممن يظلون على حبهم كسعدى حتى موتهم

حكيت كل هذا عنك ولا يزال للحديث بقية فأنا لم أطو بعد صفحة من كتاب عشقك

وحين أقفل باب الحديث هنا فلن يكون للنظم من بعد نظامًا ولا للشعر شعاراً

وحديثى يبلغ الثريا إن بلغ الى صدر صاحب الديوان وشمع الجمع الكبار

هو عـالم المعـرفـة وسـحـاب السـخاء ومنـجم الكرم وفلك الاحتشام وبحر الفضل وجبل الوقار

أين المشـرق والمغرب الذى يعـتمـد على عـقله الملك والدين ويستظهران به

شمس الدين سيد وزراء الزمان وعماد قبة الإسلام وقبلة الزوار

محمد بن محمد الذى يمن همته معين ومظهر لدين محمد المختار

سجد طوعًا له أكابر كل العالم على عتبة جلاله كأقل العبيد

وليس لكل امرئ هذا الشرف والقـدر والمنزلة بأن يقصد باب معاليه قصاد البلاد

وهو نقطة فى سـائر الآفاق كـالكعبـة التى يدور حولهـا أهل الفضل كالفرجار

والقلم بيـمن يمينه كطائر حثيث الطيران يحـمل رسالتـه إلى الروم من الهند ومن إيران

يخرج قلمـه كل ساعة من ظلمات الدواة فـيجرى ماء الحـياة من سِنّه

هو ملجأ أمـة الحق لأن هذا العظيم وأتباعه هم أنصـار رسول الله حتى يومهم هذا

وعدوه مصاب دائمًا بالدق والضرب ولو كانت جبهته ورأسه كالمسمار

فمتع ياربى هذا النسيج وحده فى زمانه بسعادة الدولة والدنيا والدين

لأنه هو الذى يحمل إلى الله المنعم المحسن رسـالتى أنا العبد المعترف بنعمة الله والشاكر له

لأننى لست أهل بيان الحـديث فى هذا المعنى ولست الفارس العدّاء فى هذا المضمار

كنت حريا بألف لسان حتى أؤدى جزءاً من ألف جزء لشكر نعمته

وبما أنى لا أقوى على الوفاء بـعبوديتى لله فإنى مقـر بعجزى عن أداء هذا الوفاء

ولو تظاهرت مـتـجـرئًا تظاهر الطاووس فـسـوف ينظر بعين النقص إلىَّ أهل البصيرة

لأنى استر بتظاهرى رجلى القبيحة ولا أظهر ريشى وجناحىَّ المزدانين

وأجدر بالعاقل فى سوق الصيارفة ألا يحك الذهب الناقص العيار

ولو كان إظهار الفضل وارداً فليس من اللائق إظـهار صاحبه له لأن

العبير يتحدث عن نفسه ولا حاجة لإظهار العطار

(فى مدح الأمير انكيانو)

كثيراً ما دار ويدور الزمـــان   ولا يثـق العـــاقـــل بالـــدنيـــا

يا من تطول يدك افعل شيئًا   قبل ألا تطول يدك بفعل شىء

ورووا فى الشـــاهنامـات أحـــاديث (رســـتم) و (روبين تن) و(اسفنديار)

لكى يدرك حكام هذه الدنيا   أن الدنيا تتذكر كثيراً من الحكام

فقد مات كل أولئك ونحن المتبججون لم نعتبر بهم

يا من كنت فى وقت نطفـة لا تعلم شيـئًا ثم كـنت وقتًـا آخر طفلاً رضيعًا

ونمـــوت فـــترة حـــتى البـــلوغ وصـرت فى قـــوام السـرو وأبيض الوجنة

حتى صرت مشهوراً وفارس الميدان والصيد والقتال

فـما حـدث لك لم يبق على حـاله وما يـحدث لك لن يبـقى على حاله

وشكلك وشخصك الرقيق المنعم سوف يصيران عاجلاً أو آجلاً ترابًا وترابه غباراً

إن البستانى يحب بلا شك أن يقطف الزهور وإن لم يقطفها سقطت هى من نفسها

فكذا التخت والبخت والأمر والنهى والأخذ والشد حين ينقضى يومها عدمًا

فإن بقى عن المرء ذكر طيب خير له من أن يبقى عنه قصر مذهب الجدران

ومن الذى يعلم ماذا سيحدث فى العام المقبل أو أين ذهب العام الماضى الذى كنا نعيشه ؟

هؤلاء الموتى العاجزون فى تراث اللحد قد نام فى جماجمهم الضب والهوام

ليست الصورة الجميلة الظاهرة شيئًا فاهتم يا أخى بسرتك الجميلة

هل تدرى ما الأفضل العقل أم الروح ؟ سوف أبن لك إذا كان لك اهتمام

يجب أن يكون للإنسان عقل فى جسمه وإلا فإن الحمار لديه روح فى جسده

وقبل أن تخرج دورة الدنيا من يدك زمام الاختيار

تحمل التعب حتى تجد الكنز واغرس البذر حتى تجنى المحصول

وإن منحك الإله سلطة الحكم والعدل فاعف عن صغائر الصغار المساكين

وإذا السماء وهبتك التحكم فى الناس فأحسن دائمًا إلى من يقل قدرة عنك

تغاض عن ذنوب المعتذرين واجعلهم يأمنون على أرواحهم

وافعل الخير شكراً لنعمة الله لأنه يحب عباده المؤدين للحقوق

ولطف الله لطف يخرج عن العد وفضله فضل يجل عن الحصر

ولو كانت كل شعرة فيك لسانًا ما أديت بها شكر واحدة من ألف نعمة

لا تضع الذكر الطيب للسابقين حتى يظل ذكرك الطيب باقيًا

ولا يدوم الزمان للملوك فمرة هم فى خمر ومرة أخرى فى خمار

انجح مقصود الفقراء والمساكين حتى ينجح الخالق كل مقصودك

ولا تغـفل ذرة من الـلطف مع الغـرباء حـتـى يجـرى ذكـرك الطيب فى الديار

وإن كان معك قوة الساعد والسيف الباتر فلا تحزن إن استولى عدوك على ملكك

فكر فيما يبطنه المتألمون واتق دعاء المظلومين

فمنجنيق آهات المظلومين فى الصباح يحاصر بشدة الظامين

عامل أهل الشـر بالشر وأهل الخـير بالخـير واعط للورد وردًا وللشوك شوكًا

إن الشـيطان لا يندس مع الناس فـلا تخفـه وإنما خف الناس الذين هم كالشياطين

وكل مــن اصطنــع الأشــرار والوحــوش بالعنايـة سرعان ما سيلحقون بحياته الدمار

ومهـما صنعت الخير للأشـرار فلن يقتل مروض الأفعى غـير الأفعى

يا صاحب البـصر المتعقل والأذن الواعى اجعل نـصحى قرطًا فى أذنك

لا ينقض عهدى إلا قاسٍ ولا يسمع قولى إلا سعيد

فقل ما تعلم يا سعدى ولا يجب قول الحق إلا بإعلانه

وكل مـــن لا يخـاف ولا يطمع فـى شىء فلن يخـشى الخطا ولا المغول

لتبق الدولة الشابة العظمى للأمير ما بقى الزمان

هو الملك العادل الأمير الشهير (انكيانو) القائد العالى العنصر

يأتى غيرى بالحلوى هدية له وأنا أنثر الجواهر عليه

يثنون ويمدحون الملوك وأنا أدعو لهم كالفقير

فيارب الهمه فعل الخير واجعله يتمتع ببقاء العمر

وقرب إليه دائمًا فى دوران الأيام السعادة وابعد عنه الشقاء

تغزل فى مدح شمس الدين محمد الجوينى صاحب الديوان

لا تضن بالنظر إلىّ أيها القمر المنظور لأن القمر لا يضن بنوره عن الخلائق

نظرت إليك كل وقتى بعين الرضا فلمّ أبعدتنى عنك حين ألمت بى عين السوء ؟

يا حبيبى يا من لم تتألم فى كل عمرك إنك لا تعذر المتألم حين ينوح

ذو الجسد الصحيح أنى له أن يدرك فى منامه الهانئ كيف يمضى المتألم ليله

وأنا الذى سِرى سحر شعره فى أرجاء العالم عجزت أمام سحر عينيك وسُحرت

لك فى فيك صفان من اللؤلؤ المنظوم وعبارة شفتيك الحلوتين لؤلؤ منثور

وإذا لم يكن وُعْدُ المؤمن بالآخرة لقلت إن أرض فارس هى الجنة وأنت الحور

أنت مُعْتل جوادك القوى ونحن أسرى أحبولتك ومحتظِ بسرجه الوثير ونحن محرومون

إنك تسلك يا سعدى التقوى والفجور معًا ولا يتيسر الأمران معًا فكن معتزلاً أو مخموراً

كيف لا ينتصر الملك ويظفر ومعه مثل هذا الفارس فى أرجاء ولاية فارس ؟

شمس الدولة والدين أجل وأعظم الآفاق الذى فاز بالذكر الطيب على الملوك والوزراء

(فـى وصـف شـيـراز)

مـا أسـعـد الصبـاح الذى أرى فيـه ثانية شـيراز حـرسهـا الله وعظمها

أرى بعينى ثانية جنة الله على أرضه التى تمطر الأمن لا الجور والقحط والحاجة

إن هذه البلد لا تليق لها الظلمـات وأيم الحق وهى مقر ملك سليمان ودسته وحضرته

بها أكثر من ألف شيخ وولى تطير الكعبة فوق رؤوسهم

فـيارب بحق ذكـرهم وفكرهم وعبـادتهم والشـيخ الكبيـر[1] وبحق روزبهان [2] والصلوات الخمس

احفظ الأخيار فى هذه المدينة من الظالم الفاسد الدين والكافر الغماز

(١) الشيخ الكبير هو روزبهان المصرى عارف وولى فى القرن السادس أقام بمصر وهو كازرونى الأصل وكازرون من إقليم فارس .

(٢) وروزبهان الشيرازى صوفى مشهور فى نفس القرن عاش بشيراز وله مؤلفات كثيرة فى التفسير والحديث والفقه والأصول والتصوف .

بحق الكعبة وبحق من بناها اجعل أهل شيراز فى نعمة ونعيم

وكل من قصد قبة الإسلام هذه احتز عنقه بالمقص كما يحز الذهب والفضة

وسعدى يقول فى ليله ونهاره فى حق شيراز إن المدن كلها صقور وشيراز الصقر الملكى

(وأنشد في ليلة البراءة)

في ليلة مثلها تنفتح أبواب السموات السبع بالرحمة فالحق بالحق يا بني ودع هواك لحظات

لعلك تدرك ما بقي من مدة عمرك وما انقضى في غفلة لن يعود

لا تستسلم إلى العجز وقيلة الحيلة فلا يزال بيدك الخلاص فاعمل له

وما ذهب وضاع من عمرك في لهو ولعب إذا لم يفدك الحزن عليه فلا يزال أمامك بقيته

كم من لياليك انصرفت في الهوى والهوس فصِلْ النهار بالليل أخيراً في ذكر الله وشكره وصلاته

لا تقل كيف أصل الليل بالنهار في العبادة لأن المحب لا تحين له الليالي وصال طويلة

هو الكريم عز وجل عالم الغيب والمطلع سواء إن دعوته جهراً أو سراً

ارفع إليه يد التضرع واهرق دموع الندم واسـأله ما تحتاجه فى تضرع وتلهف

طأطىء رأس الأمل ومرغ وجـه العجـز منك على عتـبة الإله الكريم

فـيارب بحـق الأطهار قـصـر يد الأشـرار عن جمـيع العـالم وخاصة عن شيراز

(فى مدح سيف الدين محمد)

الشكر والفضل لله عز وجل أن الأمير الكبير الأجَلّ
شرف أسرته ودولته وملكه قد حَوّل منزله وبدل رداءه
كان الشيطان يدفعه عن طريق المعرفة وكانت الملائكة تهيب به بالا يفعل

والسعداء لا يبيعون العيش فى الآخرة بالراحة فى الدنيا
وما هو نتيجة اللهو واللعب فى الدنيا غير سوء الذكر والخمار والقتال والجدال

ونعيم الله تعالى فى الآخرة وفيها عين السلسبيل وأنهار العسل
لا يظلم الجاهل غير نفسه   ولا يؤذى الكافر غير ذاته
لم يرجعك عن الخطأ والزلل غير حسن توفيق الله ولم ترجع عنه بتلقائك

والغريق إذا لم ينتشله منقذ فلن يستطيع الخروج من الوحل
حتى لا تقول (أنا الذى يسعى) يا أخى بل (هو الذى يقبل)

عباد الله يعصون فتعيدهم يد سيف الدين والدولة ذات الإقبال

كلهم شمع أمام هذا الشمس وكلهم فراش حول هذا المشعل

لا يمكن للجـدول أن يعوج فى سـيـره طالما أن النجمـة تسيـر مستقيمة

وما فكرى أمام همته إلا نخل قصير أمام الجبل

وزحل والمشترى يتأملان درجة قدرك يا رفيع الشأن

فى حين أن واحداً من الأرض ينظر بتأمل إلى المشترى وزحل

فاختم يا سعدى قولك بالدعاء فإن خير الكلام ما قل ودل

ألا كان أحباؤك مثل البستان وأعداؤك مثل الجذر المستأصل

لك كل السعادة والتوفيق فإلام أدعو أيها الأمير الأجل

أهلك الله أعداءك وأنفذ سهام الأجل فى مآقيهم

(فى مدح علاء الدين الجوينى صاحب الديوان)

كل امرئ لا يهتم بإنسان ولا يتعلق بوجه ما هو إلا صورة لا تعقل

إذا كان حاصلك من عمرت الأكل والنوم فإن الحياة التى بلا حاصل لا تفيد شيئًا

ولأنى مرتهن بالتأمل فيها فأرى أن من يمر عليها متغافلاً قد ظلم نفسه كثيراً

ابيضت عيناى وبقى قلبى فى أحبولة الشوق ويخطئ السفهاء والعهدة على العاقل

لا أعلم من أى طينة هذا الحبيب الناهب السالب الذى محا بحسنه أوصاف الحسان

ليس لهم الحسن بهذا الكمال فى كشمير ولا يعلمون السحر بهذا البلوغ فى بابل

والخال المسكى على خده الأحمره كأنهما نار وضع عليها حبة الفلفل السوداء

إن رأسى العـزيزة التـى هى أصل وجـودى هى فـداء قـدمـه قاطعة كانت أو واصلة

إن تهرب من أى شىء فلا مهرب لك مـن الحبيب فلا تفضل نفسك عنه وانفصل عن كل ما فى الدنيا

إنك لا تخلط أيهـا الطبيب علاجًـا لألمى لأنك عجـزت أيضًا عن حل هذا المشكل

فقد غرقت آلاف من سفن التجار فى هذا البحر فلا يرى لوح خشب على الساحل

الناس مشغولون بهمومهم وأنا مشغول بوجهك الذى يشغلنى عن العالم

لم أر قمرًا طالعًا بمثل حسنك ولم أصادف سروًا مائلاً بمثل قوامك

أنا لا أخشى كيد عدو مع وجود حبه ولو فصل بالسيف ما بيننا

فدعـنى أنا وأشـواك أم غيـلان عــلى حالنا فلن يفارق قلبى يا حادى القافلة هذا المنزل

إن البعـير لا يستطيع النهوض بالجـهد والجـفاء ولا يتـحمل حمل العشق أى محمل

إن دم سـعـدى يحل لك إن عطشت إلـيـه وليس فى شـرعنا حكم على القاتل

لم تصخ بسمع الفهم إلى حين كنت أقول البارحة إننى أشكو من الزمان المخالف

وفاض دمع حيرتى على رأسى وقدم خلاصى وليس غير إعانتى وإقالة عثرتى

فلم يقل غير قوله: ألم تعلم أن العقلاء قالوا من يخالط السعيد يسعد

ولست أنت الذى تتجه إلى كل باب ولا ترتفع المرتبة الهابطة إلى الهمة العالية

أعوذ بالله من جهل عالم هو عالم وبقدره جاهل

لا تنظر إلى صورة العالم لأن من الناس من هم أعزاء فى أعين الخلق ووضعاء عند الله

أجل إنهم يزرعون الشجر ويبذرون البذر بشرط أن يروا المزرعة المناسبة

لا يجب أن تحكى همك إلى أى إنسان ما خلا صاحب الديوان العالم العادل

لا بسبب مكانته ومنصبه وليس هذا يكفيان الرجل ليكون فاضلاً

بل بسبب أن قلبه ويده دائمًا مثل السحاب يشمل كل العالم برحمته

من كثرة إجلاله وإكرامه للفضلاء فلم يمض الوقت طويلاً حتى صار كل ناقص منهم كاملاً

وهل يشبه قطرة مطر سحاب الربيع التى جعلت كل صدفة حاملة بلؤلؤة

هو علاء الدولة والدين السامق المنصب والتمكين سحاب الرأفة ومطر الرحمة الوابل

الذى لا مراء أو جدال فى فضائله إن قال قائل فى كل واحدة منها

سمعنا الخبر المروى عنه ورأينا مخبره ورأى من ينقل عنه الناقلون

فرأينا كفه كريمًا وعطاه عميمًا فلا غرو أنه يبطل ذكر حاتم الطائى وأمثاله

يتعجل فى إعانة العاجزين والمحتاجين عجلة المحب إلى رؤية حبيبه

والأمل أن يصير الحال فى عهد جوده وإنعامه إلى أن ينادون على السائلين ليعطوهم

ومن السائل الذى يحرم من هبته هذه وهو كالبحر المحيط يسيل على العالم

ولو أثنى عليه دائمًا ألف سعدى فسوف يظل يستوجب ويستأهل آلاف الثناء

وبدور عدلك أيها الطيب الذكر والعاقبة نعمة طائلة من الله على عباده

فاستقم على هذه الطريق وافعل الخير فإن العامل يعمل اليوم لرحمة الغد

من لم يزرع كيف يحصد فانثر البذر العاجلة لكى تحصد الثمرة الآجلة

وتصبح أنت سعيد الحظ بين الزرع والحصاد وإلا فيكفيك أن الله تعالى هو كافل أرزاق الخلق

ولا يفيدك دعاؤهم (طال بقاؤك) الذى يقوله لك الراكب والراجل

بل إن الثناء الجميل هو دعاؤهم بالخير لك فى الخلوة كما فى الجلوة

ألا رافقك وقارنك المجد والحظ وحصل لك مراد الدنيا ومطلب الآخرة

(فى التنبيه والموعظة)

إن هوى النفس يقد العقال

لا يتهدى ويعى ما يقال

وترابى وترابك تحمله ريح الشمال

مرة إلى اليمين وأخرى إلى الشمال

مالك فى الخيمة مستلقيًا

وانتهض القوم وشدوا الرحال

ما مضى من العمر مضى بالندم

فلا تضع بقيته فى المحال

قد وعر المسلك يا ذا الفتى

أفلح من هيأ زاد المآل

ما أكثر ما سينقضى على وعليك فى حضن اللحد

من الأيام والشهور والأحوال

لأنك تـغــتــر بمعــمـــورة

يعــقــبــهـا الهــدم أو الانتــقــال

ولو أن الإنسان بمثل كـأس حمشيـد فلابد

أن يحطمهـا كالفخار حـجر الآجال

لو كـــشـف التـــربة عن بـدرهم

لو يـر إلا كـــدقـــيق الـهـــلال

مـا أكـثـر مـا تمزق فـى هذه التـربة

من أجساد الحسان البديعات الجمال

واندرس الـرسم بطـول الزمــــان

وانتــــخـــر الـعظم بمـر الليــــال

فـيـا من أسـود باطنـك بالذنوب

لن يجلى ظـاهرك مـحك الصـقـال

مــالك تعـصى ومـنادى القـبـول

من قـــبل الحق يـنادى تعـــالى؟

ألا تعلم من مات قـلبه وهو حيّ؟

إنه من لا يقــول له بالـله انشـغـــال

عــزّ كــريمٌ أحــد لا يزول

جلّ قــديمٌ صــمــد لا يزال

الملوك على باب تعظيــمــه

رفــعــوا أيدهم بحكم الســؤال

كـم حَــزَنٍ فـى بلـد بلـقـع

مَنَّ عليـهـا بسـحـاب ثـقـال

هو البـارئ الذى بداخل الصدف

يجــعل دُرًّا من قـطر الماء الزلال

إن نطق العــارف فى وصــفـه

يعـجـز عن شـان عـديم المثـال

ليس الذباب يمكنه الطير فى هذا الطريق

بل تحـترق العنقاء بـه وتبلى بالوبال

كم فطـن بادر مــسـتـفـهـمًـا

عــاد وقــد كلّ لـســان المقــال

سافر الفهم طويلاً ولم يبدله طريق

وعـاد كـثـيـر ولم يبق له مـجـال

لو دنت الفكرة من حجبه

لاحترقت من سبحات الجلال

على قلوب عشاق جماله تطيب

مرارة الهجر بأمل الوصال

أصبح من غاية ألطافه

يجترم العبد ويبقى النوال

فعلى من يعتمد العبد

إذا لم يعتمد على كرم ذى الجلال

إن تعالى حكم فاعتبر

موعظة تسمع صم الجبال

ومن لم يسمع قول الناصحين

فلن يجد غير اللوم والعذال

بادية المحشر وادٍ عميق

تمتحن النفس وتمضى الجمال

وإن كان لك قدم فسر كالرجال

وإلا فليس لك كسعدى غير بكاء الحال

ربّ أعنى واقل عثرتى

أنت رجائى وعليك اتكال

(فى النصح والوعظ)

القوة ليست بالمال لدى أهل الكمال لأن المال يفيد حتى القبر وبعد ذلك الأعمال

أحدثك كما هو شرط البلاغ فإن شئت أن تخرج من تولى بالوعظ أو الملال

القابل أولاً ثم نصيحة القائل وإذا لم يكن أذن العقل فما فائدة حسن المقال

وليس المرء بمظهره وشكله وليست الصورة على الجدار إلا للتمثال

ونصح الناس جميعًا كالريح فى قفص فى أذن الجاهل وكالماء فى الغربال

فلا تعقدن قلبك يا حكيم بمعبر الهلاك هذا فلا يثق بالدنيا العُقَّال

ولا تنظر بعين الحب فى الدنيا فظهر الحية منقوش وسمها قتال

ووجود الإنسان الضعيف ليس شمسًا وحتى شمس الفلك لا مناص لها من زوال

وكما تربى الدنيا اللؤلؤ بلطف فإنها تسحق الفخار بقهر وإذلال

مضى العمـر ولـم نمض بطريق العقل والأدب حقًـا قد مضت السنون بلهو وانشغال

والآن وقد رغبنا فى الخير زالت قوة الطاعة فوا أسفاه على قوة الشباب التى صرفت بالمحال

الوقت للتوبة والعـذر والاستيقاظ والأيام القلة البـاقية تمضى باستعجال

وحين تهوى حمامة النفس أن تعـمل الآن فيدجور الزمان لم تدع لها جناحًا للتعال

وصرت مـا جال الذى إن أصعد السطح بالمغـرب لا أظهر إلا بإشارة اليد كالهلال

ألا بورك وصـال حضرة الـبارئ إذا جـرى الفراق عـاجلاً أو آجلاً لهذه الأوصال

لا أقوى على الخطو تحت أثقـال الذنوب ولا يسير بالأحـمال لأبطء هذا الحمال.

ومضى الزمان بحيث لم يعد أمل فى الخـير ثانية إلا بعفو الله لمنعم المتعال

فياربى ذا الجلال بحق الرجال عارفى الجميل وعاشقى الجمال

ومبارزى الطريقة الذين حطموا أهواءهم بقـوة ساعد التقوى وللحروب رجال

يقدسون له بالخفى والإعلان يسبحون له بالغدو والآصال

لم يعلقوا مـراد النفس بدار الغرور هذى واصطبـروا حتى آن للموت مجال

يغتـابهم الناس ويلومونهم وهم سعـداء لأن لليل الفراق أمل فجر الوصال

بسر صدور أحبائك هؤلاء أعنّا ارحمنا بالتفصيل والإجمال

لا أسلك طريقًا ولا أدرى حيلة غير محبة الرجال المستقيمى الأحوال

ولى أمل كبير فى صحبة الأخيار والأغنياء يترحمون على البطّال

ويحـدث أن ينـظر الجـالسـون فى صـدر بلاط الـقـبـول إلى العاجزين فى صف النعال

ونتوقع إنعـامه الدائم المعروف وأن ليس يـبدى فى يومنا هذا وحسب الأفضال

كنا دومًـا فى كرمـه وفى نعمـه فإلام يذهب عن عـتبـة المربى الأطفال ؟

لا نسأل غير خزائن كرمه بل أى حاجة لسؤالنا وهو عالم بالحال

أنا ذاك الظلـوم الجـهـول الذى ذكــرته أولاً فـمـــاذا تريد من الضعفاء يا كريم ومن الجهال

أَنَّى تحـمل الأمانة التى أَبَيْـن أن يحملهـا السمـوات والأرض والجبال ؟

لا أحصى ثناءً عليك فلا يصلك قياس ووهم وخيال

فاخـتـم عمرى يا ربى بفضلك ورحـمتك على الخير فـهذا لى غاية الآمال

وقف يا سعـدى على عتـبات العبـادة لأن وهمك ينقطع عن سرادقات الجلال

(فـى مدح الأمير أنكيانو)

ما أكـثر الصـور التى يدور بها العـالم وتدور العاقـبة بدورها بصورة منها

أسس للآخرة أمرك فليس للدنيا أساس محكم

ومثال العمر شمعة عالية الهامة لكنها تعود لتقصر لحظة بعد أخرى

أو كركام ثلج فوق رأس جبل ينقص منه كل لحظة جزء

وما أكثر التراب تحت قدمى الجاهل إن فتحته وجدته أيادى ومعاصم

لا تشبع عين الطامع من الدنيا ولا يمتلئ الجُبُّ قط بالندى

وطينه ابن آدم جففت طوبة فلا يتحرك قلب ابن آدم

حصل الذكر الطيب بمالك ولا تكنزه فسوف يتملكه غيرك بعدك

انتهى ملك (فريدون) وضاع خاتم سليمان من يده

ودور الزمان يلدغ بالنحو الذى لا يُعالج حتى القيامة

فلا تَرُم الوفاء من الدهر السفـاح ومحـال أن يكون العسـل فى فم الحية الرقطاء

وأنا أذكر ما رواه الأفاضل عن ملوك العجم خاصة كيخسرو وجم

كانوا يتقون احتراق صدور المظلومين اتقاءهم السم

إن النمل إذا تجمع بكثرة ضاقت روح الضيغم فى حلقه

وما من ظالم إلا ويبلى وإن طال المدى يومًا بأظلم

وحكمة الكلام فى العارفين ذوى القلوب يقـولونه إلا لمحرمه المستحق

ألا كان الملك محـرمًا على الملك الذى يمدح فى الظاهر ويذم فى الباطن

وكيف يمن رؤية العروس القبيحة جميلة ولو ارتدت الديباج المعلم

ولو كـان الرجل عـالى الهـمة كث اللحـيـة فـالرمح الطويل معقود به راية

ولا أدرى هل سمع بالكلام الحكيم لى أنا العجوز القائد الأعظم

قائد الدنيا العادل انكيانو أمير العراق والترك والديلم

الذى هو (فريدون) يوم الحفل على عرش الملك وهو (رستم) يوم الحرب

فإن لمّ تكن سمعت هذه الموعظة من أبيك فاسمعه من عمك كما تقتضى فطنتك

بما أن الله كرمـك وخصك فعش بهـذا التكريم والتخـصيص بين الناس

بحيث تظل مكرمًا مخصوصًا لو زال عنك ملك

وليس بمكنة كل امـرئ أن يقول الحق بواحًا إلا سـعدى الذى تملّك حسن الكلام

ولا يخرج المقام فى الآخرة عن أمرين إما الجنة الخالدة أو جهنم

فازرع اليوم غرس الخير حتى تجنيه بالغد والله تعالى أعلم

ألا فليرافقك دومًا الحظ والمجد وسعدت بحظك السعيد وبمجدك

وظل بيمناك قيد البازى الأشهب وبيسراك عنان الجواد الأسود

وبارك الله ويمن سنواتك وصاحبتك السعادة ووافقك الإقبال

محرم على حسود ملكك وجاهك أن يبقى حيًا حتى محرم القادم

(فى تهنئة الأتابك مظفر الدين سلجوق شاه بن سلغر)

أَنَّى لى شكر فضل الله وكرمه على هذه العناية التى نظر بها ثانية إلى الدنيا .

وهى تمليكه سلجوق شاه بن سلغر شاه الملك المعظم والأتابك الأعظم

ملك ملوك الزمان سلطان البسيطة خليفة والده وعمه بالإجماع

اكتسبت أرض فارس عظمة السماء ثانية بقمر طلعة الملك ونجوم أتباعه .

أحدهم اكتوى وجهه بوسم الطاعة والآخر عقد يديه بالانصياع فى حضرته

ولى المحبون وجوههم شطر قبلة كرمه وركع الملوك إلى خدمة حرمه .

ولم يفرغ طبل البشارة من قرعه حتى بلغت التهانى ديار العرب والعجم .

ولم يبق موطئ قدم على عتبة جلاله من كثرة الرؤوس الساجدة له للقواد والرؤساء .

فالحمد لله تعالى إن شكرنا نعماءه ألف سنة ما وفينا لحظة من حقه

تحلو جراح الحبيب إلى قلوب الأحرار لأن الحبيب هو الذى يضع المرهم عليها .

وليلة الفراق حبلى بيوم الوصال والألم مستحب بأمل شفاء الألم

ولن يقع الخلاف ثانية بين النار والماء ولن يحدث النزاع مرة أخرى بين الذئاب والغنم .

ولا غرو من أن ترتعد الأسود كأسد علمه إذا وقع عليها ظلم هذا العلم الضخم كالأسود .

ولو عجزت نواظر الأعداء عن رؤية سعادة كل المحبين فقل موتوا بغيظكم .

ألا أسر سجن ساكنى العدم وجود كل من أبى دوام دولته .

فلا تعجلن أيها الملك بإهراق دم عدوك فهو يهلك بنفسه بنزف دم باطنه بسبب حسده .

وكل من لم ينصع إلى أمرك مثل قلحك فلتنشق رأسه حتى صدره مثل القلم .

لقد كان الملك تواقًا إلى عهدك توق العطاش الى الفرات والسائرين إلى الحرم .

انصبت فى حلق الخلق شربة هنيئة حتى أصابوا الشانئ الذام بضربة محكمة .

تزول الدنيا وتبقى آثار العدل فاسع إلى الخير والصلاح والسداد والعفو والكرم .

فلم يبقى ملك (الضحاك) الذى كان يؤذى الأبرياء وبقى ذكر ظلمه حتى القيامة .

فاسمع قولى لأن كبار الملوك سمعوا النصح من شيوخ الرعية

ما أسعد من يذكره الناس من بعده بالخير ولا يبقى من ابن آدم غير سيرته .

ارتفع بدولتك كل العاجزين كالشمس حين ترفع الندى إلى السماء .

إلا أقل آحاد العباد سعدى الذى كثر سعيه عن سعى الجميع وقل حظه عن حظهم .

ألا فليدم الله سعدك وخيرك فلم يسعد الناس فى أيام أحد سعادتهم فى أيامك.

ولا كانت رأس لم تنصع لأمر طاعتك وإن كانت فليجعلها الله بسن الرمح كالراية .

(عودة ملك الإسلام من سفر العراق)

المنة لله إننا لم نمت ورأينا الأحباء وقابلناهم ووصلنا حضرتهم .

رايته منصورة فى الذهاب والإياب فقرأنا الفاتحة وتوجهنا إليه مخلصين .

حتى سمعنا ثانية قرع طبول البشرى وصوت الأسود الزائر .

طلعت من الشرق كالبدر فى ليلة النصف تلك الطلعة التى كنا نبحث فيها عن القمر الشبيه لها .

قلنا اليوم شكر سكر العافية من حلق الحلاوة نحن الذين ذقنا الحنظل .

لم نقعد تحت ظل إيوان السلامة حتى قطعنا جبال المشقة وصحاريها .

حان وقت امتصاص شفاه المقصود والمأمول ومضى وقت العض على أصبع الحسرة .

ألقت يد الفلك بنهار التفريق على محصـولنا فيما سبق حتى انسحقنا كالقمح .

فالمنة لله أن عاد نسيم الربيع العليل وتخلصنا من جور الشتاء .

والعـــدو الذى لم يكن يود مـــثل طبل البـــشـارة هذا مـــزقنا بالصولجان جلد طبلته .

فيا سـعدى أن من الأدب أن نقول فى حضـرة الشمس إننا لم بأنفسنا الليل المظلم .

(تغزل ومدح لصاحب الديوان)

كيف أفكر فى ترك هذا البديع الصفات الذى فاز بقلبى بصولجان جديلتيه .

إن تلمنى بعدد شعر الرأس فلا يذهب ظنك أن فكرى سيتحول .

تعلقى بقوس حاجبيه مع أنه قوس لا يقدر عليه ساعدى .

قال الرقيب كيف تقضى ليلك ويومك على حالك هذه وماذا أفعل ؟ أنا أبحث عن قلبى الضائع .

ولو نصحت قلبى بألا يعشقه غسلت بدمعى سواد وجهى الزنجى .

هيهات أن تصل قدم جهدى إلى تراب قدمه ولكنى أظل أسعى إلى ذلك ما بقيت حيًا .

أتانى صباحًا وكأن الشمس طلعت من مشرق ربعى .

لم أر ملكًا ولا أقول إنه بشر وما فتحه على وجهى كان هو الجنة .

ولم يك فى كل المساكن رائحة غير مشامىّ للأنفاس العنبرية .

ولم يأبه هذا الملائكى بألف قطعة موزونة من شعرى لما لم يجد ذهبًا فى ميزانى .

ماذا فعلت حتى تنظر الصدود كالغرباء وناقضى العهود ؟

اشتعلت النار بقلبى ولا تراها وتفجر دمعى كالجدول ولا تراه .

وأنا لست ذاك الذى يهرق الماء الموجود بوجهه من أجل حطام الدنيا على أبواب الناس .

لا يمكن أن أقص قصتى لكل إنسان إلا لصاحب الديوان المحترم .

ولو اتسع المجال لدعائى لدوام دولته فقط أن يصل مسامعه .

(فى انتقال الدولة من السلغريين إلى غيرهم)

منة من السماء إلى أهل الأرض كانت ورحمة من الله عز وجل على أهل العالم .

حتى انزجر قواد البسيطة وانصاعوا إلى خط السلطان وأمره .

إنساق أقصى البر والبحر بتأييد عدله بسيف الحادثات إلى حصن أمانه .

وهب نسيم الرياحين وذاب ثلج الجبال وتبسم الورد وشدا البلبل فى البستان .

وانتهى وقت أن كان الإ ظفر الممزق قاطعًا وولى عهد أن كان الذئب يرعى .

إن الأرض التى يحبها الله ينيب عليها قائداً رحيمًا على الناس .

وهو الملك الذى يطوى الأرض من أقصاها إلى أقصاها إذا عرض جيشه المنصور .

إذا هاجم جيش النجوم تفرقت ساقطة الثريا والفرقدان .

يؤدى إليه سلطان الروم والروس الجزية شاكرين وملك الهند والسند خاضعًا .

لم تذكر أى من الشاهنامات ملكًا بهذه المسافة وحكمًا بهذا النسق .

فيا ملك المشرق والمغرب بلا نزاع بل إن أقل عبيدك هو الملك العظيم

إن الله قد منَّ بك على عبيده منة لا يحصيها العقل .

رميت وجوه أعدائك بسهم ولوا أدبارهم كالقوس من هيبته .

كل من إنصاع إلى طاعتك لقى الملك وخضع عدوك برأسه ووضع روحه على رأسه .

ليس من العقل أن ينازع الثعلب الأسد وإلا بطل فكره وظنه .

ومن خضع برأسه على أعتابك ما جعل الزمان رأسه على سنان الرمح .

والعصفور الذى انتهت حبات رزقه ما عاد من أمام الصقر إلى عشه .

والنفسِ الضارية إذا لم تسمع نصح العاقل دعها حتى تبلع عظامها معذّبة .

لا يغرس الفلك سنان القهر بالباطل إلا إذا غرس الرجل نفسه سنانه بصدره .

ولا ينفع السعى إذا لم تقدر السعادة ولا يمكن الصعود بسلم إلى السماء .

دائمًا ينبغى الحظ العالى ثم الكتف القوى وبلا الريح المساعدة يفشل الملاح والصارى .

ففكر فى تقلب دوران السماء البعيد عن متناولك يا ملك الأرض .

ازرع من الجذور ما يبقى دولتك وروضة العمر يتداورها الربيع والخريف .

إن الفلك ينظر فى كل نوبة إلى واحد ويمنح واحداً آخر فى كل مدة المكان والزمان .

وإذا لم يكن يتصور أن يظل التوفيق خالداً فما أسعد من يحيى ذكره الطيب .

والجاهل هو الذى يبخل ويكتنز المال ويعادى المتكسبين فاكرم أحباءك .

فيارب أجر على يديه كل خير وألق فى روعه كل صواب .

إن غزال طبعى المسكى ينتج من المسك الذى يحمل من فارس هدية إلى موطن هذه الغزلان .

ولا يضيع كلامى عبثًا فى أرجاء الأرض فهو يسير بنفسه إذا لم ينقله الرواة .

فلا تظهـــر يا سعـــدى شجاعة قلبـــك وزلاقـة لسانك حتى لا يعيبك العظماء الحكماء .

فـإن وضع نقـدك على المحك بالعـراق لخـرج من الامتـحـان ذهب أكبر من النحاس .

لكن بحـــكم أن صاحب المعـــرفـة يدرك أن الرائحـة الطيـبة لا يمكن إخفاؤها .

فإذا لم أزل الغـطاء عن كلامى كالـبنفسج فإن فـكرى يخرج من قلبى كما يخرج لسان الشقائق .

فإن انفـتحت شفـتاى إحداها عن الأخـرى كالبرعـمة فكيف تقفل فمى بملئه بالذهب الأحمر كالزهرة .

فيـارب اجعل دعـاء الشيخ والشـاب رفيقـه وأن تظل دولتك شابة حتى وقت أن تصير شيخًا .

وأن يتشبث الملوك بسـرح دولتك ويواكبك الحظ إذا وضعت قدمك فى ركابك .

مع اهتمام صاحب الصدر العظيم قائد العالم وعلامة الدنيا .

أكفى الكفاة على الأرض شمس الملك والدين المراعى جانب ربه وجانب مليكه .

صدر العالم وصاحب القران السعيد الذى تتطامن أمامه جباه العظام .

لو اقتضى النحـو لقلت إن كل عطاء أمام بحر كفه خـبر كان واسم كان .

لا يسعنى نظم مدحه لكن يجوز نظم اللآلئ بالخيط .

فيا شمس الملـك أشرقى أيامًا طويلة و ياظل الله ظلْ سنوات كثيرة .

ولا خلت رياض مجلسك الخضراء من شـدو البلابل المتغزلة المداحة .

حتى يقرع على بابك كـما هى رسوم البشارة عـدوك بالعصا فيصيح صارخًا كالطبل .

(فى وداع شهر رمضان)

يوشك رمضان على الانتهاء

فيضع أحمال فراقه على قلوب الإخوان

رحل سريعًا الحبيب الذى لم نره

ولم يمكث طويلاً الضيف الرقيق

غادر الحبُّ صحبته الأحباب

فارق الخل عشرة الخلان

تضاءل وجه القمر السعيد

وعليك السلام يا رمضان

الوداع يا زمان الطاعة والخير

ومجلس الذكر ومحفل القرآن

ختم فيك حكم الله على الشفاه

وانحبست النفس وسجن الشيطان

وإلى أن يـأتى الصـــيـام مـع الأيام

فلسوف تلف وتدور على أحـوال شتى

كـــان الـبلبل يـنوح بألـم وحـــزن

علـى فـــراق الربـيع وقت الخــــريف

فـــقلت لا تـأس فـــسوف تعـود

أيام الـربيع والشـــقـــائق والريحـــان

فـقـــال أخـشـى ألا تطول حيـــاتى

وإلا فإن البستان يتنفس الزهور كل عام

شهور الصيام الكثيرة وأيام العيد سوف تلى

وكـــذلك الصـــيف والربيع والخــريف

ما دامت السنوات القـادمة فى منزل

الحــــيـــــاة وفـى علـم الغــــيـب

لكن الأرض تأكل الكثير من بنى آدم

فـــتـصـــبح هى وهم شـــيـــئًا واحــدًا

كل لحظة من حـــيـــاتنا جـــزء

يمر مـــثل البـــرق اليـــمـــانى

ولو أنقصوا الجبل شيئًا فشيئًا

فسوف يتلاشى بمرور الزمان

وهكذا حتى القيامة حين تعود

ماء الحياة ثانية إلى جدولها المنساب

فيارب حتى تلك اللحظة التي يمسك فيها ملك الموت

الأنفاس فلا تعود ويقف الشيطان

احفظ علينا جوهر الإيمان أما أمر الموت

فهو سهل لدى أصحاب القلوب

(فى مدح شمس الدين حسين علكانى)

هذا المكان الميمون كمل وازدان بفضل رب العالمين ومنّه .

فيارب امنح صاحب هذا المنزل المبارك الصحة والسعادة والحظ العظيم .

شيئان هما حاصل العمر الذكر الطيب أو السيئ وما خلاهما فكل من عليها فان .

سمعت نقلاً عن الملوك الغابرين أن الزمان لم يف بعهده مع أحد .

فعمر دار آخرتك بحسن العمل فلا يجدر الاطمئنان إلى دوام هذه الدار .

إذن فلا تثق بدوام الدولة والعمر وخلفك دولة أخرى أكثر بقاءاً لك .

أرض الدنيا هى بستان زرع آخرتك فابذر بذور الآخرة حين تتيسر لك .

فابذل ما يبقى لك جزاء الفعل الطيب وإلم تفعل فلن تخلف غير الحسرة .

انشر يا حبيبى بذور العبادة قبل أن يغوص الماء الجارى فى أرض وجودك .

اغتنم أنفاس الحياة لأن باقى العمر فى نقصان دائم كالثلج بأعلى الجبال .

لا يبقى من مال الدنيا ومنصبها عند أهل المروءة غير قولهم (رحم الله فلانًا) .

ونصح سعدى مفتاح كنز السعادة فإن تقبله فزت بقصب السبق .

الملوك يتناوبون هذه الدار الفانية ولله عز وجل الملك الذى لا ينقطع .

(فى مدح علاء الدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان)

أُحَلِّي بالسكّر شاكـراً أفواه المبشرين إن أجريت لـسانك ثانية بحديثى .

غير بعيد إن عدت إلى عهدك أن أضحى بنفسى بعيد وصلك .

فلست الذى يغادر قلبى إن غبت عنى ولا يتـأثر قرب الحبيب إلى القلب ببعد مكانه .

لا يستـقر قرار نفـسى من أنفاسى بدونك واحـتمال جـفائك أهون من الصبر على هجرك .

إن المحب الصادق لـو رماه حبـيبه بـسهم لا تدعه مـحبـته أن يخرج سنه من جسده .

وإن تيسـر لك وصال الحبـيب بدفع روحك ثمنًا فاشتـره فقل أن يكون رخيصًا بمثل هذا .

وفى أى يوم سـوف تفـيـد الروح ثانـيـة إذا لم تضح بهـا يوم وصل الحبيب ؟

ولا يمكنك أن تشكو قسوة قلب حبيبك فقد حطمنا زجاج أنفسنا على سندانه .

جئت يا سعدى تنوح من جراء الحبيب إنك لا تعرف قدر حبيبك لأنك تؤثر عليه روحك .

ولو أن البديع الصفات لا يرد علينا ذاتنا فهلم أيها الساقى وخذنا من ذاتنا .

حان وقت نسيم الربيع فاهنأ واسعد كما يحلو لك لأن دورة الحياة تجرى بسرعة البرق اليمانى .

كيف لا يحيى الشيخ شبابه ولا فعل الجاهل والدنيا العجوز تجدد شبابها .

إن المتفرج لمنتصف الربيع يسعد حين يرى الريح تنثر جمال الربيع فوق الأشجار .

ويرى مهندسى الطبيعة يخرجون من دار كساء الغيب ألف حلة مختلفة الألوان .

ويكسون الشجر من مصنع القضاء العباءة الخضراء التى كان الخريف سلبها .

ويفتحون على صومعة الروضة ألف طبلة عطار ودكان تاجر من الألوان والروائح .

وفاكهة الربيع كالمولود المدلّل المحبوب الذى لا يلفظ ثدى أمه حتى البلوغ .

ولا تجد الشمس مضرة ولا الظل مؤذيًا فقد اتفقت وائتلفت العناصر الأربعة .

فقد انقضى عهد منقل النار وحجرة التدفئة ومضى عهد ملازمة برك الماء وصفة الديوان .

فابسط بساط اللهو وهيئ أسباب المتعة تحت ظلال شجر العنب على حافة السدّ .

فإذا لم يستخفك الرقص فأنت مخلوق عجيب فهذا الجو جعل الأشجار تتراقص .

وهذه البراعم مزقت أرديتها وهز السرو رأسه عند شدو البلابل العاشقة السكرانة .

وعذارى مصر بالروضة يخجلن الآن حين تخرج الورود من وسط الشوك مثل يوسف حين يخرج من السجن .

ولكنك أنت لا تشاهد الرياض والبساتين لأنك روضة ربيع وخميلة شقائق .

فكيف أصف شاربك الأخضر وفمك العذب إلا أنهما الخضر وماء الحياة .

وحين تشتد حرارة الشمس فى أيام عديدة أخرى وتغدو المظلات والتعريشات مقر العيش .

فإنك وأنت شمس الأرض لا تلجأ إلى أى مظلة إلا مظلة وزير ملك الزمان .

سحاب الرحمة وبحر الفضل ومنجم الكرم وفلك الحشمة وجبل الوقار وكهف الأمان .

عظيم البسيطة صاحب صدر السلطان علاء الدولة والدين الوزير الملكى الشارة .

الذى يضع القادة الأكابر أمره على رؤوسهم أولاً ثم يخضعون رؤوسهم لأمره .

وإذا لم يرض الحسود بذلك فقل له مت بحسدك فإن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

لم تُنرْ شمس مثله على الآفاق ولم يبسط ظل نظيره على بسيط العاَلم .

كيف يبلغ الفهم والقياس سمو قدره وأنى لوسعة فضله أن تنحصر وتبان .

لا يدرك إدراك البشرى همته وهل يمكن للفهم أن يتجاوز الأفلاك ؟ .

عليه محاسن الأخلاق كالرطب على النخل وفيه فنون الفضائل كالحبات فى الرمان .

لو جرى قلمه على صحيفة أمل لطُعِنَتْ بلاغة سحبان .

يجفل ويهرب أهل البدعة أمام نظره هروب الدجال أمام المسيح والشيطان أمام عمر .

مَنَّ الله اليوم علينا بنعمته وكرمه به والأمل فى الآخرة فى رحمته ورضوانه .

الناس تدخر لدنياهم وغلته هو لا تزال سنبلة وضعت فى ميزانه .

من يستطع أيها العظيم شرح معاليك إن فكر الواصف ينقطع عنها ويحتار فيها .

الفلك يدور حول مركز العالم ولا يرى شبيهك مهما يدور .

من رأى غيرك فى الدنيا المتعطش الريان المتعطش إلى عدلك وعفوك وكرمك والريان من أدبك ؟

تفضــــل الله بك عــلى الدنيـا فمن يستطيع شكره مقابل فضله

ما أسعد العراق بظل حمايتك لا أقول حمايتك بل عناية الله

ولا عجب من بأسك فى بلاد العجم والعرب إن عجز الذئب عن مهاجمة الغنم .

ألا ظلت شجر أملك تثمر فليس يثمر غيرها شجر فى عهد عدلك .

إن الفلك لا يبارك رفعة ويخزى المدعى بلا برهان .

إذا عجز القلم عن حصر أفضالك فكيف يصفك لسان مَدّاح ؟

لا أقدر على إنهاء قصيدتى هذه فلا نهاية لشرح مكارمك .

ويمر بخاطرى غزل محرق ويخرج لسان ناره من مضيق قلبى إلى لسانى .

وإن دعت ضرورة إشعال نار بداخل الدار لابد أن يخرج دخانها من النافذة .

لم أحب أن أطوى ثانية بادية العشق لكن لا يمكن سد ماء الطبع المنساب .

(المطلع الثانى)

من قال لك احسر برقعك أيها الفتان وقمر وجهك أحرقنا مثل الكتان

الملاك الموصوف بالجن فى كل العالم يحتجب عنك أيها الملاك خجلاً

حينما تشير بيديك وأنت تتحدث تقتلع ألف قلب فآهٍ من هاتين اليدين وهذا الحديث

قلت سوف أسلم قلبى لواحد غيرك بسبب جفائك فلم أجد واحداً فى مثل حسنك أيها الفتان

وإذا تحركت شفتاك الياقوتيتان فى حديث لأحد لابد أن يسقط من عينيه المرجان

إن طعنت قلبى الجريح بألف طعنة فاعلم أن مرهم فمك هو دواء دائى

تشير إلى العامة بأصابعهم وأنا أعض أصبع فكرى من عجبى بك

وأمل وصلك يجعل روحى ترقص رقص الريحان عند هبوب نسمة الصباح

فزت بكرة الصولجان فى اللطف من الناس حتى غدا قلبى بيدك كرة فى حنية الصولجان

كما فاز الوزير العادل علاء الدولة والدين بكرة الدولة من الميدان بيد الفتح والظفر

هو جمال العالم والإنسان وعين أهل الأدب الذى لم تر العين مثله إنسانًا

بروح قصر معاليه أرفع من أن يبلغها سهم الوهم المنطلق من قوس الحدس

وليس شعرى هذا قمينًا بقدره والسعى فى كل أمر بقدر الوسع والقدرة

كالرسول الذى لا تصل عبارة إلى وصفه لكن (حسان) فعل أقصى مبالغته

وبضاعتى وسوق علمه وحكمته مثال القطرة ودجلة ودجلة وبحر عمان

لا أرفع رأسى خجلاً كيف يحمل الدر إلى بحره واللعل إلى منجمه ؟

لكن إكرامك وإنعامك هو الذى جعلنى أحمل التمر إلى هجر

من الذى يشترى متاعى فى بلاد الفضل والأدب ؟ وأى وقع لحكيم متنقل فى اليونان ؟

ولكنى آمل فى المغفرة مع كل ذنوبى وترى الفجل أيضًا على موائد السلطان

قبولك هو الذى ينشر اسمى فى البلاد وديوانى عز قدره بصاحب الديوان

أسرتك هى ملاذ أصحاب القلوب اليوم ألا عمر الله مجدها حتى القيامة

من جمع ماله ولم ينفقه مات ولم يحمل منه شيئًا فانفقه على نفسك وغيرك وهبه ما استطعت

إن وصل الغير منك الخير فاستبشر بهذا الفتح لأن الضيف يأكل رزقه بيدك

فاصنع الخير ما استطعت فى حق العقلاء ولا ينقص وابل المطر من السحاب شيئًا

طوّلت الكلام إليك ثقة فى قبولك ورحمتك تغفر ألف ذنب

وطبعى الشاعر إن بدأ الحديث فليس جواد يمكن كبح جماحه

وإن انسابت سفينة شعرى فلا عجب فإن الطوفان يبلغ هامتى من تنور قلبى

أنت جبل الجودى وأنا غريق ورطة الفقر ولن أصل الشط إلا بريح سعدك المواتية

وما أطلبه لك من الله الفرد العزيز شيئان هما دوام مجدك بالدنيا وختام أمرك على الإيمان

ولا مراء فى آثار برك ومعروفك فقد بقت طويلاً فابق أنت طويلا

ساعدك الفلك وأسعدك الحظ وقارنك الإقبال وصحت عافيتك وتحقق أملك ونفذ أمرك

حماك الله تعالى من نائبات القضاء ومن حادثات القران بحماية القرآن

أظلت عنقاء عدوك جميع الخلق وخربت بلاد أعدائك بنوازل الحادثات

وأختم قولى بهذا البيت الأخير وأملى فى ثنائك على وتوقعى إحسانك بى:

حاصل العمر شيئان الذكر الطيب والسيئ وما بعد ذلك فكل من عليها فان

(فـى مـدح شـمـس الـديـن حـسـين عـلـكـانـى)

يا من ازدانت بك المحافل وطاعتك على العقلاء فرض عين

السـمـاء أسـفل قـدم همـتـك سـحـقت على الأرض فـرق الفرقدين

من مقامك حتى الثريا نفس ما بين الثريا حتى الثرى من فرق واتساع

يا من وطأت الفلك بقـدم رفعتـك واختطفت كرة الـعقل من الأعقلين

ليت ابن مقلة كان حيًا حتى يمسح بخطك مقلتيه

لا يمكن القول فيك بغير أوصـاف الخير ومن لم يقل غير ذاك فهو ظالم جائر

يا من اختتم بك كمال المروءة وذاع حسن ذكره فى الخافقين

أنت العالم الـعادل أمين الشرق والغـرب قائد الآفـاق شمس الدين حسين

الذى يشع النور بين الحاجبين كالشمس من بهاء طلعته

ما جاوز ثناءه والحمد له على شعراء المدح عيب وشين

سألت عقلي:هل أفلح عدو له في عهده ؟ فقال أين هو ؟

لا يمكن أن يبارى الأسود أبو الحصين ولو علم ألوف الحيل

كيف لا أشكره وأنا الممنون له بكثير المنن والشكر دين ؟

وحتى لا تظن أنى فى شغل عن ذكرك أو فى غفلة من حبك طرفة عين

ألا خلد بلاطك باقيًا ما ناح على الأيك الحمائم

وما بقيت النجوم تنير فى الفلك والنيران ينيران بالعالم

ووافق أحباك الحظ وكان الفلك مع أعدائك فى حرب كحرب حنين

وجادك غيث الرحمة إذا همى شهوراً وسنوات ونزل روح الراحة على روح والديك

وجرى اسمك فى المشرق والمغرب وبعد الشر عنك بعد المشرقين

(فـى مدح صاحب الديوان)

سـبحـان من نقش من الماء المهين وجـهك وعـينيك وشعـرك وجبينك

لا يرقى نظر الى وصـفك فأنّى لى وصفك انظـر أنت نفسك فى المرآة

ولا ينيـر القمـر فى السـماء بسـبب نورك وأى مـحل للقمـر والشمس لا تكاد تبين

لم يخلق الله سـلالة مـثلك من الطين منذ أن سـوى طينة آدم ونفخ فيه من روحه

وليس فى بنى آدم بل فى جنة الله جـمال حور الـعين فى مثل كما لك

لا تنبت شجرة مثلك فى بستان إرم ولم ينقش صنم مثلك فى منقش الصين

إلا شــجـرة فى الجنـة تزهر أزهار الورد واللـوز والشـقـائق والنسرين

من شدة حيرة مآقى المشتاقين إليك فإن السكين تقطع أيديهم والأتارج فيها

وطريق أهل النظر الصمت والذهول فلا يبلغ ثناؤهم نهاية وصفك

لا يمكن حكاية شفتيك فى فيك ولا يمكن وصفها بالدر فى الدرج الثمين

ولو عاد ابن مقلة حيًا إلى الدنيا ومهما ادعى الإعجاز بالسحر المبين

فلن يمكنه أن يخط بماء الذهب أَلِفًا مثلك أو يكتب بالفضة السائلة سينًا مثل ثغرك

فهلم إلى فقد أشرفت على الموت بسبب مرارة هجرك واحك لى من ثغرك العذب حكاية عذبة

أعطنى شهد وصلك فإن شربة الصبر لا تسكن خفقان فؤادى

واحزناه فلم يك بعض ميل منك وكلى شوق واضطراب وحنين

لك رأس لا تنزل إلينا ولى رأس حرام عليها الرقاد بدونك

ولا فرق بين حظى وحظ أعدائك فأنا أموت حبًا فيك وحسادك يموتون حقداً عليك

إذا لم تحن على قلبى المسكين فلماذا يتعين على أن أقاسى الجور والجفاء كثيراً

لكنى أنوح أمام الصدر صاحب الديوان الايلخان الذى لا يلحق بعدله جور على المسكين

هو ملك صدور الزمان وكهف الأمان ملجأ ملة الإسلام شمس الدولة والدين

جمال المشرق والمغرب صلاح خلق الله مشير مملكة سلطان البسيطة

وهو الذى له أهل المشرق والمغرب رهناء فى شكره كأهل مصر لإحسان يوسف

وأوشك فى عهد عقله ورأفته أن تجالس الصعوة الشاهين

خيط برعايته وعدله فم الذئب عن الحمل وفرق فم أسد العرين

يعين على الخير ويطيع الحق وينصح الخلق برأيه الثاقب وفكره البليغ وعقله الرزين

فما أجمل أن سكن الناس بظل لطفك وانتظم الملك بقوة عقلك

ولو اقتضى الزمان أن يعود إلى بدايته ما ولدت بنات الدهر أفضل منك ابنًا

أنت نسيج وحدك بحد أنه لم يجلس فى وسادة الحكم وزير يفوقك

ومثلك فيض عين الشمس وقت الصباح التى ينطمس فى تموجها نور الثريا

نور عقلك مصباح الطرق المخوفة وعنان عزمك مفتاح البلاد الحصينة

تفضل الله بك على السلطان وأنت على خزائن الأرض حفيظ وأمين

إن القضاء يوافق رأيك فلا يمكن أن يخالفه إلا سار في الضلال المبين

لم آت على كل مدحك وسوف انتهى منه فقد خضت فيه ولم أفز بالبَيان له

لئن مدحتك سبعين حجة دأبًا لما اقتدرت على واحد من السبعين

لا أبلغ طرف كمال فضلك إلا إذا أسرج امرؤ جواد الشعر بزينة أفضل منى

ولكن اهتمام هذا الوزير العظيم هو وراء وسعى فهو الذى يحدد مدح عبده المخلص

ألقيت بمجلس أنسك وردة لن يذهب الزمان بلونها وريحها على مر السنين

فاكشف عن وجه ابنة طبعى المحبوبة فقد شاخت ولم أزوجها من زوج عنين

أدسـها حـية فى التـراب من عار وصلتـها ولا تجـمل القبـيح بردائها الجميل

وإذا لم يك فضلـك وكرمك فمـا جرأت على حـمل الديباج إلى قسطنطين

فمن الذى يحـمل إلى العراق هذه البـضاعة المزجـاة إلا كمن يحمل الكمون إلى كرمان والزجاج إلى الصين

ومن الذى يهدى شمة ريحان إلى من ينعم على الخلق بنوافج المسك؟

وهل يليق بالذباب أن يطن فى صباح الربيع فى مقابل البلابل ؟

ومن الذى نشر ذكـرى فى مجلسك ؟ ومن الذى بـلغ بالثرى إلى عليين ؟

وأشكر حظى العظيم أنه لم يجعل لى هذا التمكين فى سائر عمرى

فإلام أظـل فى وسط رقعـة شيـراز بيدقًـا والبيـادق الآخرون وزراء ؟

كجـذع الصفصـاف الذى يتضخـم فى خمسـة أعوام ويصل ارتفاعه اليقطين فى خمسة أيام

ضقت ذرعًا بالزمان حتى صعب على وأيم الحق أن أصفه باليمن

وما أرضى من الزمان إلا أن يمضى على مرة باليسر ومرة بالعسر

لا يداوى العليل ويجبر الكسير إلا من تيقن بيوم اليقين

يقين قلبى أنى أنال منى غنى ولا يزال يقينى من الهوان يقين

أرفع دعائى له إلى السماء حتى ترد علَىّ الملائكة بقولهم (آمين)

ألا بقى دائمًا خاتم السعادة بإصبعك بعون الله وبعين عدوك فص خاتمك

وظل على الدوام عين رزقك مَعينًا وحظك مُعينًا برغم أنف عدوك ومع رضا من يحبك

جلس حاسدوك بسبب مجدك محزونين طول عمرهم وأنت تسمع صوت المطربين الشجى

ألا فنى أعداؤك فى الدنيا ولو بقى منهم بعض فإما فى السجن أحياء وإما فى سجين موتى

ودام عيشك بعد هلاك عدوك فيضرب على الدفوف أمامك ويدفن خصومك

ويتصاعد من محبيك صوت الأعواد وألحن الأناشيد حتى السماء ويتصاعد من أعدائك الزفير والأنين

وطال عمرك حتى بلغ ألف عام التقويم (الجلالى) وكانت جميع شهورها ربيعًا

(فى مدح الملكة تركان خاتون)

يا من لا يحيط القلم بالثناء عليك وجب على أهل الشرق والغرب الدعاء لك

لا أعلم بهذا الزمان غنيًا أو فقيراً إلا واستظل بظل مثل عنقائك

ولم يك أنوشيروان وحاتم الطائى فى شىء من عدلك وسخائك

وقد انتشر فى الأقطار وشهر فى الأمصار حيث عبادتك وخوفك ورجاك فى الله

والإسلام فى أمان وضمان السلامة بيمن همتك وبركة تقواك

ولو علمت السماء قدرك على الأرض لذرت فى عين الشمس تراب قدمك

الخلق مقصرون فى الإيفاء بجزاء خيرك والله تعالى هو الذى يجزيك عليه

وشكر المسافرين السائرين فى الآفاق إذا بلغ الفلك لم يبلغ جزاء عطائك

ولا تؤثر سيوف المبارزين بالخصوم ما تؤثر به همتك المتغلبة

ولا يشقى فى كل العالم إلا من أشاح بوجهه عن سداد رأيك

يا من بقاء عمرك خير للعالمين هلك من لم يود بقاءك

وألقاك الله خاصة من أجل الصالح العام فليس من يعدلك فى مرتبتك

وعاد الصباح والمساء بالخير عليك ما أشرقت الشمس وتنفس الصباح

فيارب ارْضَ عنها بفضلك وهى التى لا تروم فى ليلها ونهارها غير رضاك

(فى مدح الأتابك مظفر الدين سلجوق شاه)

فُتح باب الجنة فجأة على العالم ونظر الإله إلى خلقه بنظر العناية

وتنفس صباح الخير وتعلقت الآمال بعهد دولة سلجوق شاه ابن سلغر شاه

عهده كبهى الطلعة المسافر الذى يأتى صباحًا إلى باب الراجى عودته المنتظر أوبته

له من الشمائل التى لا تحيط بوصفها الأوهام وله من الصفات التى لا يسعها ذكر الأفواه

هو الملك المعظم الأتابك الأعظم رأس ملوك زمانه ناصر عباد الله

ملك الملوك الذى تنورت الأرض بنور طلعته تنور السماء بطلعة القمر

إن الميمون الطالع السعيد هو الذى يقدر الله له الدولة ويباغته الفرح بالحظ

من كان يتوقع أن يصير يوسف عزيز مصر الذى أسره بالجب بلاء إخوته له ؟

لا يجب النواح بسبب الفلك فى ليل الفراق ففى الليالى الظلماء أيام بيضاء

وكل من جلس أمام باب عطاء الله فلا يرجع قانطًا فى نهاية أمره

ودرج الزمان على أنه إذا أخطأ اعتذر عن ذنبه بفعل الطاعات الكثيرة بعد ذاك

أطال الله عمرك حتى تقصر عن الأرض يد جور الزمان

تذود عن حياض الإسلام بحيث لا يستطيع حجر الكهرمان أن يجذب قشة من بلادك

ومراد سعدى من إنشاء شعره الفائض بالحب هو النصح الذى يقبله سمع الملك

إن أردت دوام دولتك وأمن بلادك وثبوت الراحة والأمن ومزيد الرفعة والجاه

فشد وسطك بالطاعة والإنصاف والعدل والعفو بما أن يد منة الله توجتك بتاج الملك

إذا كنت مرآة صافية فاتق آهات المتألم فإن الآهات يا عزيزى تؤثر فى المرآة

لا تسمع كلام الناصحين الفاسد وإن فعلت الخير طال عمرك

ألا رافقك واقترن بك دعوات الصالحين ونصرك وأعاذك إله العالمين

(فى النصح والوعظ)

الملوك يتناوبون فى هذه الدار الفانية فإن حان دورك أيها الملك اعدل

أى ود تأمله مــن الأيام الشحيحة وآخـــرها عدو ينهب كل ما جمعت ؟

وأى متاع حصله الملوك من وراء ملكهم وهم الذين يهلكون إذا انتهى عمرهم ؟

فكن رجلاً ولا تحمل معك ما استطعت ما تركه الآخرون بحسرة

أخذوا بالجور دراهم وزينوا أنفسهم بالذهب وهدموا البيوت ظلمًا وطلوا سقوف قصورهم

وتناهت الأخـبـار فى النهـاية بأن الظالمين مـاتوا وبقـيت قصورهم المذهبة بطريق نهب أموال المظلومين

كـان بخور مـجالسـهم الآهات المتـزجة بالزفـرات وعقـيق زينتهم المآقى الدامية

إنما عليك بالضراعـة والطاعة لا الشوكة والشكيمـة وما فائدة الصوت العالى وجوفك خال كالطبلة

خصلتـان ترعيـان الملك وتساعدان الدين فـاقبلهـما بروحك فهما بلا شك من كلام الله :

الأولى اضرب أعناق المتجبرين بقوة والثانية وعامل المساكين بلطف

إن اجـتاز المتـصـارعـون الملك بالضـرب والطعن فـحز البـر والبحر بالعدل والهمة والعقل

إذا كانت لديك الهمة فأى حاجـة للرمح الممزق للمغافر وإذا كان لك الدولة فأى حاجة للسهم المقطع للدروع؟

الرعـية فـى نظر عقلـى هم الملوك وأنت الذى ألقـيت بظلك عليهم كالعنقاء

سـماع مـجلسك هو لصـوت الذكر والـقرآن وليس لصـوت المطرب ولحن العود وأنين الناى

فاعمل فالعمل هو أساس الآخرة ولن ينفعك حرق العود ولا سحق العنبر

ارفع كفى الضراعـة إلى الله واسلك طريق الهمة والله المعين يغلق أبواب الفتنة

يلقى الأشرار جزاء شرهم ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

وكل من أمر بإيذاء الناس مُرْ بقتله فهو عدو البلاد

يحقق مراد العدو ذاك المغرور الذى يسمع كلام أعدائه المتظاهرين بحبه

إذا كنت ترتجى عفو الكريم فأكرم المكسورين بعفوك وكرمك

لا تضم بلاد الشرق والغرب ولا تطلب الحرب بل فز بقلب وأزل همّ خاطر

إن سكن الناس فى ظل راحتك فزت بالجنة وسكنت فى ظل الله

لا أصفك كما يفعل الفصحاء المنافقون بأنك سحاب تمطر مسكًا وبحر تنتج جوهراً

فلن يزيد عمرك أو ينقص عما كتبه الله لك ولا جدوى من دعائى لك (فلتخلد حتى القيامة)

وإنما أقول اطلب مزيد الرفعة فى الدنيا والآخرة بسعيك إلى العدل والعفو والكرم وزيادة الصلاح

وفى يوم الحشر حين يجازى بالقسطاس المستقيم الأخيار والأشرار

أدعو لك بعفو ذنبك وقبول توبتك وبياض كتابك وسعادتك بعفو الله تعالى

ومن أراد بك شراً طعنه الله فلا تخرج آهة ثانية من صدره

(فـى مدح تركـان خاتون وابنـها الأتابك محـمد)

بأى دعاء أدعو لك يا ظل العنقاء الميمون يارب آدم هذا الظل طويلاً فوق الإسلام

جـودك ظاهر ووجـودك عن نظـر الخلق خـاف واسـمك فى العالم وأنت فى كنف ستر الإله

فى سرادق العصمة مشـغولة بالعبادة وتوقف الملوك أمام باب خبائك

أنت شمس كل الشموع من خلفك والمشاعل من أمامك عقدت أيديها على صدورها أمامك تستأذن لدخول الحاجب عليك

أنت مطلع برج السعـادة وفلك النجوم السعود وبحـر حبات الملكى والصدف المولد للجواهر

ألا تزين بك حرم العفة والعصمة وارتفع بمحمد علم دين محمد

خلف أسـرة سلغر وشـرف الدولة والملك وملك آية الرحـمة والملك المزين للملك

ظل لطف الحق داعية راحة الخلق الملك المتغلب المنتقم من عدوه المنعم على العاجزين

لا خرب ملكه وعمرت دور الخير له ولا تغير دينه ودامت قاعدة العدل

أيها الحسود إذا لم تكن أرضًا فى طاعته فامسك هواءً واقبض ريحًا

وكل من رام رفع يد الخلاف فى بلادهما فقل له امض وعُضّ يدك

إن الحظ والدولة يحققان ما لا يحققه الجهاد والكفاح والهمة والعقل تفعل مالا يفعله الجيش والمال

وقدم العبد لم تستطع الوصول إلى حضرتكم وقلمه وقف من الشوق والحب إليكم على رأسه لا على قدمه

ألا كان قصر معاليك الخالد بالنحو الذى لا يظلله طير غير العنقاء

ووضع على رأس محبيك تاج الكرامة وصفدت أقدام كارهيك بقيود العقوبة

(فى التنبيه والموعظة)

واأسفاه على عهد الشباب وأيام الشبيبة وفرح الطفولة وحياة اللهو والحرية

ألقت شيخوختى برأس خضوعى أمامى بعد غرور الشباب وقوة الاعتلاء

واحزناه على عضد قوى الشكيمة طواه قتال الزمان القوى الساعد

ما أحزن زمان لا يستقيم ولا يفى بعهد وما أعجب من صداقة لا تدوم مع صديق

من يعتمد على مواهب النعمة كطفل يعتمد على هبة وصقر على اختطاف

كل ما تربطه أيها الزمان بحب تفصمه بكره وكل ما تزينه بإسعاد تحطمه بإفساد

لم ينل أحد مرامه منك فى حياته ولم تبله بعذاب فشله

ولو أن زيادة القدر فى تغير النفس ما أردت أن تزيد من قدرى

فأنا آلام بالجنون وشتات الفكر وأنت سليم فى قدمك وثابت بقدمك

فخلّ عنك جلال المشيب وعلمه وفضله وأدبه وأين جهل الشباب وعشقه وافتتانه

وإذا لم تستطع مجابهة القضاء والأجل فلا يختلف عندك الجهل والعلم

فلست ذاك الجليس الأنيس الذى رحل عنى وتفكر فى الصبر بعد رحيله

يا أسفى على الخلعة الحريرية لأحسن التقويم على كم التنعم وطراز الجمال

وغبار الخط المعنبر علق بوجه مزهر كالمسك بماء الورد على ياسمين مسحوق

فإن كنت يابنى فى قلق من ريح الفناء فلا تظهر غرورك كالزهرة القصيرة العمر

ما مضى من الزمان لن يعود بالبكاء ولو صفيت دم القلب فلن يصير دموعًا

لا تظل العين مفتوحة دائمًا فى برهتين ولابد من أن تطلى يومًا بالطين

إن الزمان لم يحك رداء التوفيق بقدر قامة أحد إلا وأصابه فى النهاية بالفراق

بل إنه يهاجم على حين بغتة كالمنتهب المستلب مجلس فرح الأحباء الحسان

يسحقك كالنوى فى الغد وإن كنت فى علوك اليوم كالنخلة

دفن إخوانك فى الثرى عاجزين وأنت لا تزال كالثريا فى خيالاتك

ركنت إلى الخيال واعتمدت على ريح العمر وتتمنى التنعم ولو لأيام قليلة

تختال مخدوعًا بقولك إنك رجل قوى شاب وما أنت مع كلب نفسك غير شاب مزيف

لو كان قلب المؤمن كالشمع الرقيق الناعم فلست ياقلبى شمعًا بل حجر صوان

كلما وجد الناس راحة منك فأنت فعلاً راحة للناس

وإن جهلت مرة فعد واعتذر فلا مناص من الخروج من الخيلاء المصطنع

فلا تطل الكلام يا سعدى وأقصر منه فأنت أرعن فى مشيك كالزمان

وإذا لم يعنك الله برعايته وتوفيقه فلن يعينك سعيك وكدحك

فاعف عنى بفضلك ورحمتك ياربى فأنت مكرم للمتألم غفور للذنوب

جئت ببضاعة مزجاة للحضرة إلا أن تقبلها بعين العناية

ولن أغادر بلاط كرمك قانطًا فإلام يذهب الذباب عن محل الحلوائى ؟

(تغزل ومدح لصاحب الديوان)

لا أتمنى شيئًا من الدنيا غير ليلة وشمعة ومطرب وحسناء

إن الملاك يحسد جمال مجلسى لو عَرّج إليه من يزين المجالس مثلك

لم يظهر فى الزمان أسير قيد محبتك مثلى (وامق) ولم يكن مثلك (عذراء) [1]

ولابد من الابتلاء بالبلاء وتجرع الجفاء من يد من ليس يناظره فى حسنه جميل

لم يبق قلب لم يضع فى عهده ولم تبق رأس لم يصبها الجنون بسببه

إنه قيامة قامت فى عهدنا إنه فى الحق بلاء لا اعتلاء

فمن ترى بعده إن أعرضت عنه وليس أجمل منه منظر فى الدنيا

وإن نظرت إليه فانظر عن بعد فهو قريب منك وتخسر رأسك إن تقدمت إليه خطوة

(١) وامق وعذرا محب وحبيبة لهما قصة عشق خالدة مثل المجنون وليلى ورامين وويسا وغيرهم .

يستلب هذا المكابر قلبك حتى تظن أن الملك نادى يحذر باستلاب عدو مباغت

إن خواطر أصحاب القلوب لا تأبه بالمتاعب حين يرفعون أصواتهم بالشكوى لدى صاحب الديوان

فليس كما يجمع العالمون غير عتبته مقصد وملجأ

هو أجَلُّ العالمين حتى وقفت السماء فى طاعته كعبد مشدود الوسط أمام مولاه

هل تعلم أيها الحكيم مرادى من كلام هذا إنه سلام إذا لم يفهم على أنه طلب

فلدى ميزة بحمد الله مع سائر عيوبى وهى أن همتى لا تذلنى فى أى موقف

ولله على الناس جميعًا بعهدك يا ولى الزمان نعمة وآلاء

يبحر البعض بسفنهم إلى البحار ويربحون ولكن ليست كسفينة سعدي أو كبحر مثلك

(نصيحة)

يا من أنت فى الخمسين ونائم

هلا أدركت بقية عمرك القصير

إلى متى ريح كبرك ونار غضبك

ألا تستحى وما أنت إلا قطرة ماء

صرت كهلاً ولازلت طفلاً

وغدوت شيخًا ولاتزال شابًا

فرغت للهو واللعب وعن يمينك

ويسارك يطير سهم القضاء مُرَيَّشا

فإلى متى تظل خروفًا فى هذا القطيع

ألا ينتظرك الأجل جزاراً ؟

نصبت سراجًا على طريق الريح

وبنيت بيتًا على محر الفيضان

ولو كنت فى رفعتك فلكًا وسماء

وفى حسنك شمسًا وقمراً مضيئًا

ولو اتجهت للشرق سائحًا

ولو وصلت إلى الغرب تاجراً

ولو سابقت الريح بمهارة

ولو أسرعت كالبَرَد بشطارة

ولو كنت فى التمكن ابن عفان

ولو كنت فى القوة ابن الخطاب

ولو شاركت فى ثرائك قارون

ولو عادلت فى قوتك (سهراب)

ولو قدرت على أن تحول

الحجر الأسود بسحرك ذهبًا صامتًا

فلن تستطيع أن تدفع عنك

ملك الموت بالحيلة والقوة

منتهى الكمال هو النقص

وتسقط الورد وقت ارتوائها

مبدؤك ومرجعك إليه

فلا يحرى بك الكبر والعجب

تذكر وسادتك الحجرية بالقبر

يا من تسند رأسك على صدور الأحباء

سوف تنام تحت أطباق الثرى

يا من تنام بالفراش السنجابى

لا يوقظك صوت الطبول

فأنت ميت ولست نائما

ما أكثر من خدعته الفضة

فاذهب مرتعشًا كماء الفضة أو الزئبق

وما أكثر من رأى هذه الشجرة العتيقة

فاذهب متلويًا كشجر اللبلاب

ما أكثر من دارت به الأيام

وما أكثر من ستدور بهم والفلك ساقية فوق رؤوسنا

وأنت مميز بالعقل والإدراك

لا مكرم بالجاه والأنساب

أنت عـزيـز بالدين حـسـن الذكـر

وليس بالـدنيـا والملـك والمتـاع

أبله يسـتـحق كـثـيـرا مـن العِتـاب

هذا الحمار الذى يكتسى بالحرير العُتَابى

لاتزال صـورة على جـدار مـنزلك

إن كـانت لك شكلـهـا وصـفـاتهـا

يا مـريد هـوى نفـسك الحـريصـة

أنت مـثـل الجـلاب المتـعطش لـلسم

لا تجـعل قـدرك خـسـيـسًـا

وأنت فـى الأصل جـوهر صـافٍ

اضـــرب بـرجلـيـك ويـديـك

مـحاولاً مـجـاهداً وانج من هذا الغـرق

وأى حل لنـكوصك عن عـهـودك

غـيـر التـوبة والاسـتـغـفـار

لا يمكـنك أن تـتـجـه إلـى باب

الفرد الصـمد بغيـر الاستغـفار والإنابة

وأنت تطرق أبـواب الخلق ليل نهــار
فـلا جــرم أن تعــود خـائب المســعى
فكيـف يســتــجــيب اللـه دعــاءك
وأنت تتــعـبــد فى مـحــراب غـيــره
فأكرم ياربى الخيّر منا وأنت رب الأرباب
عالم الغيـب اللطيف الصمـد الستـار الكريم التواب
فلا تتوقع الصدق يا سعدى من الناس
بما أنك لا تجــد الـصــدق فـى نفــسك
حان الوقت للبكاء على مصائب الشيخوخة
وأنت لازلت يســيل لعـابك كــالطفل
مع كل عـــيــوبك فــأنت تبــحث
فى ليلك ونهارك عن عيـوب أصحابك
ولـو كنـت عـــــالمـًا بكلِ الـعلـوم
فأنت مُدّع وكذاب إذا لم تعمل بعلمك
ومـــــا أنــت إلا زيادة كــــالـدودة
التى تنيـر ليلاً أمـام الرجـال الشمـوس
صرت شـيخًا وأنت سـادر فى جهلك
فلست شـيـخًـا بـل طفـلاً فى الكُتّـاب

(فى المدح)

كنت فى سعادة وبخير وحرية وبمأمن من صروف الدهر بأمان الله

بالاتفاق المبارك والطلعة الميمـونة فتحت بابًا من السعادة على وجوه الناس

حيثما وصلت قدمك المباركة لا تصل يد جور الزمان وظلمه

الكبير عند الله عبد يجعله عباد الله سيداً لهم

ولو أن الجنة تمتلئ بالراحة والنـعمة والنعيم فلن تجـد بها ذاك المتاع الذى أرسلته إلى

لك سلامة الدنيا والآخرة فقد غرست غرس الخير وأنصفت الحق

ودعاء العارفين لك يزيل البلاء ويحيل هموم الرعية والفقراء إلى سعادة

رضى الله عــز وجل عنك وعن والدك الذى ولد مــثلك ابنًا يمتلئ بالفضل

وضع ملوك الأرض على سـواد منشـورك رؤوسـهم كـالقلم على بياض الورق البغدادى

(فـى النصح والمدح)

اضرب فلديك قوة ساعد السلطة .·. ويد همة جميع الرجال تظاهرك

فأنت فـاتح للعالم وآسر للعدو وتهب الملك وتستـرده وتحت حمايتك كثير من أصحاب القلوب

وإذا لم تقض ليلك فى عبادة الله ما تيسر لك يومًا تملك العالم

أمن وجـه الأرض فى عـهدك حـتى كـأن الناس يحـيـون فى بطون أمهاتهم

بل إن السماء تحت ظل عدلك لم يعد يمكنها إنزال ظلم بإنسان

وإذا لم يكن عطائك هو سـحاب رحـمة الله فـأى نعم هذى التى تمطرها على البر والبحر ؟

والمديح ليس طريقـة فقيـر مثلى حتى أقـول إنك مثال البـحر المحيط وسحاب الربيع

لا أقول عنك إنك ممتـاز عن الكرام بفضلك ولا أصف بأنك مختار عن الملوك بعدلك

ولو كنت متصفًا بكل هذا لكن النصح لك أولى لأن النصح هو طريق الخلاص وحب الله

املأ وقتك بالسعى حتى لا تجد فرصة لتحك رأسك لو شغلت نفسك بعظائم الأمور

لم يجعل الله يوسف الصديق عزيزاً بسبب جمال وجهه ولكن بسبب جمال فعله

لديك الجلال والجنود والجمال والمال ولكن لا يفيد من ذلك شىء سوى طيب الفعل

كم من الليالى أوصلتها بالنهار فى إسعاد نفسك فماذا يضيرك لو وصلت الليل بالنهار فى العبادة

لأن العقلاء يرون أن ماء الحياة فى الظلمات هو دعاء العابدين فى الليل البهيم

وجعل الله السلطنة على أرض الحياة من أجل بذر بذور الآخرة فيها

وبما أنه لا مندوحة من ترك الخير أو الشر وراءك فالأفضل أن تحصّل طيب الذكر وتخلّفه بعدك

وطالما أنه لابد من الرحيل عن العالم ولو استوليت عليه فيجوز لك أن تتخيل أنك أخذت العالم

ومـن يعـرف كيف يسـيـر على الصراط المستقـيم فى الآخرة إلا من يستـقيم فى سـيره فى هذه الدنيـا ؟وكيف يشبـه الاستـيلاء على الدنيا وغزوها سعادة الفقير بقلة أعبائه ؟

اسجد بـرأس طاعتك خاضعًـا حتى تستلب برفعـة تاج العزة من رأس الفلك

وبما أن الأمر ينتهى إلى القبر فسيان أعظم الملوك وأحقر الرعية

بل إن هذا الشحاذ لو بُعث حيًا سعـيدًا فعده هو الأمير الأجل والملك المسوّد

وأنت الذى نبشـرك بالرحمة والنصفـة والدين إن رفعت عن الخلق الجور والظلم والتعدى

إن الملك يبـقـى بشـرط واحـد هو ألا تطلق يد الـقـوى قط على الضعيف

ألا رفع الله بدولتك علم الدين الحق ونكس بصولتك راية الكفر

بحيث لا يظهر أحد حتى يوم القيامة إلا غنيًا هانئًا منعمًا

لن أدعو لك بأن تعيش ألف سنة فهذا مبالغة وبعيد عن العقل

بل أدعو لك بمزيد السعادة والتوفيق بأن تؤدى حق الله وتنفع خلقه

(فـى المدح)

لو تحقق فى اليقظة هذا الخيال وهو أن اتجـه مسافراً لهذا الملك الميمون من موطنى ؟!

ومن يمكنه أن يؤدى شكر الله وحـمده هو مـثلى الذى يشكر له حين يشكر هذا الملك

إن عدوه الشـقى لم ينْل ما يبـتغى أمـا حبيـبه فقـد نال بغيـته بلطف وحب

يعظم شأن كل من تذكره فى الدنيا إلا من تمحوه من ذاكرتك

وأنا الذى أعـدم الفضل واتصف بالخطأ لا تذكـرنى إلا بدافع مكارم أخلاقك

وإن عاقب الله يوم القيامة الشعراء الكاذبين المتملقين

فـإنى حين مـدحتك طول عـمـرى لن يجـازينى الله إلا على صدق كلامى فيك

فاكشف عن وجه الابنة المحبوبة لقريحتى فقد ربيتها بإعزاز لا ابتذال

فإذا لم أجد مـن يستحقهـا لا أزوجها بناقص وكيف يـتحمل الحر شعور المذلة ؟

إننى لا أذل رأس همتى من أجــل الدراهم ، وأغلقت دكانى إذا لم أجد من يشترى

ولن أهرق ماء وجـهى بسبب لقمـة العيش والموت عند أناس أفضل من المرض

جزاك الله خيراً فى الدارين وكل من أنعم نعمة لقى أضعافها عند الله

وهمـتك وإقبـالك ومجـدك وحظك هو أن يساعـدك الله فى كل مسعاك

(فى النصح والوعظ)

أيتها النفس إن نظرت بعين التحقيق فآثرى الفقر على الغنى

ويا ملك وقتك إن حل بك وقتك تساويت بفقير محللك

وإن دُق باب قصرك بنهاية نوبتك القصيرة تركت نوبتك لغيرك ومضيت

الدنيا امرأة غنوج تستلب القلوب لكنها لا تعقد نفسها مع أحد قط بعقد الزواج

هى حامل ولدت كل هؤلاء الأولاد وقتلتهم فهل ننتظر منها بعد ذلك حنان الأمومة ؟

وهى غول منقبة قصيرة النظر خداعة تستلب القلوب بعباءتها المعطرة المزينة

وهاروت الذى تعلم منه الناس السحر سحرته الجميلات الطرف بسحرهن

لا تظن أن الرجل بقوة ساعده وبأس كتفه بل إن الرجل بقهره لنفسه

أسد رجولتك قد صاد كلب إبليس فمت أيها المتابع هواه فأنت أوهن من قطة

حذار أن يرمى بك أتباع هواك فى ورطة لا تنفعك فيها السباحة

أقمت فكرك فى هواك وهوسك ولا تفكر تحليلاً فى أمر آخرتك ؟

إن شراء الدنيا بالدين عدم فطنة وإنك تشترى أيها الخسران حقيراً بشىء هو كل شىء

وإذا لم تحيك روح المعرفة فأنت لدى العارفين حيوان محقر

وما أكثر الناس الذين فاقوا الشياطين فى قبحهم وهم فى ظاهرهم أجمل من الملائكة

وإن عرفت قدرك زاد قدرك فكن طاهر الخلق حتى تكون طاهر الجسد

وإلى متى يجعلك حرصك وحاجتك تجرى فى البر والبحر ؟ أدرك وقتك فأنت بحر الجواهر

فقطرة الماء لا قيمة لها تذكر كما يبدو لكن إذا لقيت التربية صارت درة

وإذا كانت كيمياء دولتك الخالدة هى مطمح أملك فاعرف قدر نفسك فأنت الكبريت الأحمر

فيا أيها الطائر المقيد بشرك هوى نفسك متى تنطلق إلى فضاء عالم الروحانيين ؟

وأى فائدة من الصقر الأبيض لروضة الأنس وله جناح مكسور حين يطير كجناح حمامة

ولا تلق بظلك على الخرائب كبوم الشؤم بل حلق فى أوج السدرة فأنت طائر اليُمن

الطريق إلى جهنم هو الذى يطويه إبليس فانتبه حتى لا تتبع خطاه

إن تصحب قرناء السوء تكن كمن وقع بأسر عدو مشهر السيف

وأنت الآن مخير بين أن تسلك طريق عاقبة الخير أو طريق عاقبة السوء

أذنك تسمع وعقلك لا يعى وأنت فى حلقة الناس لكنك مثل حلقة على الباب

ولا تزعم بأنك أعلى من غيرك علمًا فإن تكبرت فأنت أدنى من كل الأدنياء

لا أعرف ثمرة لشجرة العلم غير العمل وإذا لم تشفع علمك بعملك فأنت غصن بلا ثمر

إن الإنسانية هى العلم والفتوة والأدب وإلا كنت وحشًا فى صورة إنسان

لم تقم بواحـد من مـائة من شـروط العلم لأنك تطلب علمًـا آخر يوصلك إلى الجاه

إذا لم يقتـرن العمل بالعلم فلا فائدة من العلم فـهذه العين لم تخلق إلا لكى تستخدمها

إنك مغتر اليوم بفصاحتك فى الحديث وتأتى بألف دليل لكل نقطة

وغـداً تكون فـصـيـحًـا فى مـوقف الحـسـاب إن أتـيت بعلة واعتذرت بعذر

لا إنك إن اعتـذرت عن ذنبك بمائة ألف عذر فلن يفـيد الندم بعد فوات الأوان

قـد بلغ الناس ما بـلغوا بالسـعى والكد فـإلام تبلغ وأنت بلا فضل وتتابع هوى نفسك

إن ترك الهوى هو السفينة فى بحر المعرفة وكن عارفًا بأفعالك لا بدلق الدرويش وهيئته

فلا تـنظرن بحقـارة إلى ذاتك لو كنت قليل مـال لأن التمـيز بالمال لا يعدل التميز بالفضل

وإذا كان العديم للفـضل يفاخر الحكيم بماله فإن مـاله يجعله حماراً ولو كان غزال المسك

إن طاعة الله ورعاية خلـقه هما القرنان اللذان إن حصلتـهما صرت الإسكندر

والعمر الذى يمضى بأى وتيرة اجتهد أن تحياه فى رضا الله تعالى

والموت ثعبـان نفاث ملتـوٍ لكن أى هم لك وأنت هانئ بالنوم المستطاب

جلست فارغ البال فى وسعة أمانى قلبك ولا تذكر مرة ضيق القبر

فإن مررت مرة على قبور أعزائك فطأطئ رأس غرور السيادة والعزة

فكن كإبراهيم الخليل واجه الواقع وحطِّم الأصنام الجاهلية

مسكـين هذا المفرق العـزيز والجنب الرقيق حين يصـير لهـما الطوبة والتراب وسادة وفرشًا

فسلم أمرك لله إن كنت عاقلاً فقـد جنى العارفون كنز العافية من زاوية الصبر

فـقـبل وجـودى ووجودك خط علـى جبين الأحـيـاء طغـراء السعادة أو ختم الشقاء

ومن لـم يرزقه الله مـن الأزل طوق السعادة فلمـاذا لا يقاسى غل الشقاء ؟

فـحذار ألا تسـمع من نصح الأبوة ، لا تنأ بجـانبك عنى فـإن الأخوة من الدين

لا تشعر بالعــار من الفقير الأشـعث الأغبر لأنك وقت الموت أشعث وبالقبر أغبر

لا تعـدُ عــيناك عنهم فـهم الـذين يلبـسـون بالجـنة السندس والاستبرق والعبقرى

وجه الأرض منور بطلعـاتهم تنور السمـاء بالزهرة والشمس والمشترى

فتبختر فى بلاط خاطر سعدى إن رمت عطاء الشعر من ملك الأدب

يراودنى بين الفـينة والأخرى فكرة أننى الذى استـوليت على بلاد العجم بسيف الشعر

ثم تنقطع أنفاسى فزعًا من أهل الفـضل إذا كيف يفعل سحر السامرى مع كف موسى ؟

فأشعر بالاستحياء من بضاعتى الرديئة ولكن تجد بالسوق من يشترى الزجاج ومن يشترى الجواهر

(فى مدح أبى بكر بن سعد)

ضقت ذرعًا من جور الضيق فسافرت من شيراز وقتًا طويلاً
وطويت الدنيا مثل الإسكندر وجاوزت كيأجوج السدَّ الصلد
خرجت من ضيق الأتراك لما رأيت الدنيا قد اختلطت مثل شعر الزنوج
فلما عدت إلى موطنى رأيته يعمه الأمن وفارق الذئاب الضوارى منها
وغدت خطوط القمريات الطلعة كالمسك التتارى وشعر الحسان وضفائرهن كالدرع الفرنجى
وتعمرت بلدى وفاضت بالنعم باسم الله وتخلى النمور عن ضراوتهم
فالناس بالداخل ملائكة الرحمة والجيش بالخارج أسود بواسل
فسألت متى عم الأمن شيراز فأجابنى أحدهم: ما أغرب قولك يا سعدى
كانت فى العهد الأول كما رأيت تمتلئ بالفتن والاضطراب والضيق
فصارت هكذا فى أيام السلطان العادل الأتابك أبى بكر سعد بن زنكى

فى مدح الأمير انكيانو

إن الدنيا لا تستأهل أنت تسبب الحزن إلى قلب فاحذر أن تفعل الشر فلا يفعله عاقل

لا يؤذى الناس فى هذه الأيام القليلة لمهلة الإنسان غير المغفل

إلق نظرة على قبور الأعزاء الراحلين لكى ترى مجمل الحياة مفصلاً

فتلك القبضة القابضة على القوس وذاك الأصبع الجميل الخط صار كل مفصل وجزء منهما فى مكان

ولم أسمع عن فقير أو ملك تناولا أكثر من هاتين القمتين رزقًا

ولم يحمل أحدهما معه إلى قبره من أكداس النعمة وكنوز المال خردلة

ولم يحصل أحد من المال والجاه والمنصب والفرمان والعرش والحظ أفضل من الذكر الطيب

وبعد أن مضى أكثر من ألف عام على موت أنوشيروان فلا يزال يذكر بالعدل

فيا من بنيت مسكنك على طريق الطوفان ليس من معول على تربة بعمق مجرى النهر

فلا تثق بالدنيا فإنها لم تف لأحد ولن تجد لسنتها تحويلا

والموت ليس بعيداً عنك ولو كان بعيداً فإن كل يوم يمضى من عمرك يقربك إليه

ويابسة الأرض قامت على الماء ولهذا فهى لا تخلو من الخلل والتزلزل

والدنيا كبحر عميق تملؤه التماسيح والعارفون المرتاحون هم من عاشوا على ساحله

وماذا يقول العالم قال : بما أن العزلة ضرورية فأنا اعتزل إلى ناحية باختيارى

أى أن ما يخالف رأى أهل الحكمة هو أن تبنى منزلاً اليوم وتتركه غداً

وحين يوسد رأسى تراب القبر يستوى ما يتخلف منى سواء كان تبراً أو تبنًا

وكل ما يتصوره العقل بعد الله تعالى لابد له من نهاية لأن له بداية

فاستقم كما أمرت إن أردت النجاة وألا يعاب أمرك

وإذا ما فارق السهم قوسه فلا يعود ثانية فتأمل وتريث فى كل أمورك

ولابد للملك من الحسم واللطف حتى يتيسر له حل المشاكل

وفى مقام اللطف يجب أن يتحمل سيد القوم قولهم ومقالهم

أما فى مقام الحسم فعليه أن يستعمل الحنظل حين لا ينفع كثير السكر

ولا يكون الرجل إنسانًا إذا لم يحترق قلبه حين يرى هطول المطر وحماراً غاص فى الوحل

ولا يخوض (رستم) قط برمحه مع أعدائه حربًا يخوضها أبوه (زال) بمغزله

ولا يسعد إنسان بهذه الحياة القصيرة الفانية إلا من غفل عن الموت

القوافل تسير تباعًا وأن لن تبقى مقيمًا بل رتب إليه أنت أيضًا محمل

وإذا لم أغلظ لك القول فلن تسمعنى ولا يزول الصدأ عن المرآه إلا بتعب

وقائل الحق لسان ملامته طويل وأليس الحق فى كلامى ؟ إذا كان كلامى حقًا فقل بلى

فكن صادق حتى يصدق الآخرون معك وأنت تعرف أن الجدول لا يستقيم بغير القياس المستقيم

ولو كتبت قولى هذا على جدار أمامك فافعل ليكون مذكراً لك عند وسوسة الشيطان لك

وحتى لا تصيبنى بالخجل فى محفل بسبب ما قلته لك من قول الخير هذا

فلا تكرر قولى هذا إلى كل الناس بل لمن يقبله فهو فكرى البكر الذى لا يعدل حسنه نظير

ولا يقبله إلا (انكيانو) الذى وهبه واهب السماء كل الحسن والفضائل

هو الأمير الأعظم الذى لا يماثله فى تدبيره وفهمه ورأيه اليوم أحد على الأرض

كيف لى أن أتحدث عن عقلى وطبعى أمامه إن أحداً لا يحمل مشعلاً أمام الشمس

ولست أنا وحدى أمتن له فى فارس ومن الذى لم يتفضل هو عليه ؟

لن أدعوك بأن يطول عمرك ألف سنة لأن أهل الحق لا يرضون بهذا الباطل

بل أدعو بأن تكون تابعًا لأمر الشرع دائمًا ولك مُوكَّل من عقلك على هوى نفسك

وما بقيت البلابل تشدو كل صباح كلما أطلت زهرة برأسها من البستان

فليظل دائمًا بستان أملك مزدهراً

وسعدى يدعو لك بالخير مثل بلبل

المراثى

ترجيع [1] فى رثاء سعد بن أبى بكر

دمت قلوب الغرباء بسببك

ولا أدرى ما حال قلوب القرباء

وكيف يجدر جذب عنان البكاء

وهو خارج عن يد الصبر

لا يدخل قلب الجيش غير

الملك حين تنقلت الراية

لن تنبت خضرة على شاطئ الجدول لأن أغلب المطر هو طوفان من الدم

وسوف تتبدى حمرة (دم الأخوين) لأنه يرتوى من عيون الماء العنابية اللون

(١) الترجيع هو تكرار ذكر بيت بعينه بعد جملة من الأبيات لها قافية واحدة مختلفة عما سبقها وما تلاها ، أما البيت المكرر فهو على قافية جملة الأبيات الأولى .

لا تتلمس صبراً فى الروح المهجورة لأن الحمل أثقل من طاقة المسكين

ولا يمكن السكون ونحن نحترق بالنار لكن ليس ثمة علاج إلا السكون نفسه

لأن الدنيا صاحب خؤون وسفاح والزمان أم فظة ودنيئة

إن جور الأيام لا يلحقنا اليوم وحسب وإنما هو نازل بالناس من عهد آدم

لا أدرى كيف يكون كتاب حديثى

ولا أرى منه غير عنوانه الدامى

عليه القوم مظهراً ومخبراً فى انتظار

والأعزاء يحصون الوقت والساعات

وينثر الغلمان الدرر والجوهر

وتزين الجوارى أيديهن وسواعدهن

وملك خان ومياق وبدر وترخان

راكبون صهوات جيادهم العربية

لكى يحملوا الملك العادل سعد بن أبى بكر إلى الإيوان الملكى

والحريم تنتظر سعيدة على الطاق والإيوان لكى تنثر الدر على تاجه

كانت الأرض تقول إننى حياة سعيدة فقالت السماء بعد ذلك : إذا عاشوا حياتك .

كـان تاج الأمل والعـرش الكسـروى غـافلين عن أنه سـوف يحتويه التابوت .

مـاذا حـدث لمخـدرات الحـرم إذ يحنون رؤوسـهن بالتـراب ويعفرن زيناتهن .

لا يجب شق الجيوب ولطم الخدود لأن الناس مغلوبون لأمر الله .

ولكن مع مثل هذا الألم المفتت للأكباد لا يجدر بهن ألا يبكين .

أجل يجوز للمهجورين أن يبكوا

ويحق للمظلومين أن ينوحوا

لا أدرى كيف يكون كتاب حديثى

ولا أرى منه غير عنوانه الدامى

ذهبت شـجرة الورد السعـيدة تلك أدراج الرياح وبـقى الحزن والصراخ والذكرى .

كانت عين الاعتبار مغمضة زمنًا إذا لم يكن يعطلها طوفان الدم .

ماذا يجب أن نصف دور الزمان إلا أنه دنئ لا يهتم بأمر أحد

لن تأتى الدنيا بمثله فى علو قلبه وأصالة جرثومته .

صدق العقلاء السابقون حين قال أحدهم : ليت أمى لم تلدنى

ألا ابيضت عيناى من قبل حتى لا ترى مثل هذه النار التى أضرمت فى العالم .

وكان المحبون له يتصورون أن ملاذاً قد لاح لظهر الدولة

وحان الوقت لجسده المتغلب أن يتوج بتاج الملك

فأى يوم أتى على هذه الشجرة المعلمة التى كانت تمنح البستان ربيعًا وثمراً .

لعل عين السوء كانت تترصدها فهبت عليها ريح عاتية واقتلعتها من البستان .

لا أدرى كيف يكون كتاب حديثى

ولا أرى منه غير عنوانه الدامى

لا بقى الورد بعد موت الشباب ولا شدا بلبل فى الروضة بعد الورود

لا يعلم أحد بقيمة الصديق فى الدنيا فلا علم بهذه القيمة

دفنت هذه الزهرة الغضة بحسرة ألا انبتت الصبا الورد على عظامها

ذهب بمرارة من هذه الدنيا العذبة فليقطر الله زلال الرحمة في حلقه .

كبير العهد سعد بن أبي بكر أظله الله بظل رأفته

وجزاء الموت عطشًا في الغربة هو أن يرتوي من يد الرسول بشربة

ونثر الله من عالم الغيب في الآخرة نثار الرحمة عليه

ومن يحترق قلبه بهذا الألم ألا أذاقه الله هذه النار

وبقي على الزمان مخلداً اسم هذا الشاه العادل المظفر

وأعطاه الله سعادة الأخيار واعتنى به عنايته بالصالحين

وأبلغ الله روح سعد وأبي بكر أوج الروْح والراحة

وأجرى الله عهوداً تالية كثيرة على وفق مراد الأحبة وسعادتهم

لا أدري كيف يكون كتاب حديثي

ولا أرى منه غير عنوانه الدامي

(ذكر وفاة الأمير فخر الدين أبى بكر طاب ثراه)

لا يتوجب أن تتعلق بوجود مؤقت وإلا بقيت العلة بقلبك طالما أن الحياة هى العلاج .

ومع أن جواهر الأرواح وقت الاحتضار ترتفع إلى العالم العلوى من العالم السفلى .

إلا أن المهجور لا يلام على ماء عينيه لأن الشوق يستلب عنان العقل منه .

ألا تعجب حين ترى فى الروضة الشجيرة الخضراء تنكسر كالفرع الطرى إذا تساقط الماء عليها بسرعة .

كيف لا تحلك ليل فراق المرء ولا يمكن لقاؤه إلا فى صباح يوم القيامة ؟

قامت الدنيا على الماء والحياة على الهواء وكيف يمكن الاطمئنان على حياة قامت على الماء والهواء .

مثل الدنيا كجيش نودى له بالرحيل فطوى خيامه ولا يزال الطعام موضوعًا لم يفرغ منه .

وقوس العمر البـالغ خمسة وأربعين عامًا مـشدود بإصبع من يد الطبيعة العفية .

ولا تنخـدع إذا أذاقك الزمان شـهدًا فـكذلك يذيقك الحنظل من بعد .

وإن الله عز وجل هو الذى يقبض عبده إليه فاصبر أيها العبد المؤمن بالله .

وما الدنيـا إلى دار الغرور وشيطان النفس والهوى وعـفا الله عنا وما نجا غير الخفيف الحمل والبرئ من الذنب .

فـإن رضينا أو لم نرض بحكم الـقضـاء فلا يمكن النجـاة من هذه الأحبولة بقوة الساعد .

وأى فـائدة من الجلوس ومـدّ الرأس كـالـبنفـسج وإن أسف النرجستين الثملتين عليه لعبث .

ولو أن الشـمس قد غـربت فـلا يزال الرجـاء قائمًـا إذا كنت تستظل بأبى بكر بن سعد .

(فـى رثاء عز الدين أحمد بن يوسف)

أصيب قلـبى بالهم ففـارقت الراحة روحى واأسفـاه فكل من كان بالدنيا رحل عنها بحسرة .

يحق لعين العين أن تبكى نائحة على البسـتان فقد زال سروها السامق .

تعالت الشجرة العالية التنعيم حتى اكتملت وفجأة غابت عن نظر البستانى بحسرة .

ناحت الدنيـا عليـه مـثل زهر (دم الأخـوين) فـجـرى دم الأخوين سائلاً من عينيه .

وتصاعدا بخار القلب من نافذتـه كبخار المرجل بنحو أن بلغ السماء ولم يحدث من قبل .

وطالما أن النار مـوجـودة فـمن الذى لم يحـتـرق محـصـوله وأحذر النار التى تصاعد الدخان بدورانها .

ومن الذى لم تمطره الفتنة على بابه وجـداره وسالت قناة بدم دموعنا نازلة من سقفنا .

شربة الحزن مريرة وتشتد مرارتها لو رحل سروى قامة بحسرة في سن الشباب .

ونزف جرحى دمًا بغزارة بدون مبالغة كما ينزف من عين الأم الرؤوم والأب الرحيم .

كذلك اسودت شقائق قلبى الدامى حين رحل هذا السروى الحديث النمو من البستان .

أصابتنا الجراح حتى لم يبدر منادم أو آهة فأى ألم هذا وصل حتى النخاع .

ولا يلوم عاقل حزينًا على قلة صبره بعد أن فارقه حبيبه .

رحل كالبرق الثاقب حين يمضى أمام العين هذا المعين والضياء لأهله وعشيرته .

لكن لا علاج لسموم قهر الأجل وما أكثر هذا الورق الذى ضاع مع رياح الخريف .

نحن قافلة الآخرة ترتحل من ديار العمر وكان الرجل الذى سبق القافلة فى رحلة .

فإن رحله واحد من الأسرة فليظل سعد هذه الأسرة مشرفًا وإخوانه مخلدين .

فيا أيها الطاهر النفس بارك الله ثراك وطيبه ولست الوحيد الذى جرى عليه جور الزمان وجفاءه .

ويعلم العقلاء بالحقيقة أن طير الروح إذا وجد فكاكًا رحل عن عشه هذا .

فاحذر ذاك الليل المدلهم وذاك الصباح حين لا يأتى فيهما خبر عنك ولا يجرى منا غير النواح .

لم يحدث لنا مثل هذه الجرح الذى ليس له مرهم وماذا يفيد علاج القلب وقد ارتحلت الروح .

لم نفِ شرح الحزن عليك وما جرى على لسانى غير جزء من مائة جزء منَ ألم قلبى .

كان سعدى يتحمل دائمًا آلام الفراق إلا هذه المرة فقد أفلت منه زمام التحمل .

وقد حكم الله بأن نجمًا سعيدًا مثله فارق الفلك على يد صاحب السعادة وسيفه .

ألا أطال الله عمر من قال بحزن وقتًا بسبب قتل برىء (أفلت السهم من قوسه) .

(فى رثاء الأتابك أبى بكر بن سعد زنكى)

أتفق الجميع على أنه لا يجب من بعد الركون على شىء بعد هذا الألم الذى حدث فى مرتنا هذه

فمـا أن أفل قمر دولة أبى بكر بـن سعد حـتى كان طلوع نجم سعده يزال يحتضر

وكان أمل الأمن والسـلامة يهـمس فى أذن القلوب رحم الله أبا بكر بن سعد

لم يندمل الجرح الأول بعد حتى أتبعته يد جور الزمان بجرح آخر

الحزن عليه ليس كأى حزن يبدر من القلب وليس حديثه كأى حديث يخرج من اللسان

الملك عـروس بهـية الطـلعة ولكن هـذه القاسـيـة لا تفى إلى طالـب لها

لم يذهب الريح بعـرش ملك سليـمـان وحده بل كل عـرش يذهب أدراج الرياح

ووجود الخلق متغير وإلا فأين ملك كيخسرو وولد قباد ؟

ولم نسمع عن هذه العروس أنها ألقت حبها لجماعة ولم يرو أحد أنها استقامت فى عهدها لأحد

كأنها طفل لاعب الجميع ولم يف لأحد وللعجب أنه واحداً من الجميع لم يفهم طبعه

لا خلاف فى أن الملك فى بهاء (شيرين) ولكن ما الفائدة و (فرهاد) يكدح فى قطع الصخر [1]

رحل ظل الفقراء وساتر الغرباء فاستره يا ربى بعفوك وسترك

وأنزله يارب فى منازل ملائكة عالم القدس حول خيمة الروحانيين

وعدو من صاح أن الدنيا خربت بعد موت هذا الحبيب فقد وهم فى اعتقاده

إنه ليس هو هذه الشجرة فى حديقة الملك التى ستتفرق من بعدها أطيارها

لم يمت اسم أبى بكر بن سعد بن زنكى فقد بقى ابنه سعد تذكاراً له

إن السراج الذى يستضاء بنوره إن خمد بقيت أنواره المقتبسة منه

ابنه هو ولى الزمان والمكان المظفر الدين القائم بإعلاء الدين وإظهاره

(١) فرهاد محب (شيرين) صاحبة خسرو الملك الساساني .

فأدم يا ربى عمره بكثرة السنين يمضيها فى المجد والدولة والتوفيق
احمه من السوء بالأخيار من الناس وأحفظه بالصادقين من الكاذبين
لأن النقطة إذا لم تتمكن ثـابتة فى الأصل لا يحسب حسـابها
فى الحقيقة الفرجار

(فـى زوال خـلافـة بـنـى الـعـبـاس)

يحق للسـمـاء أن تبكى دمًا على الأرض بسبب زوال ملك المستعصم أمير المؤمنين

إن بعثت حيًا يا محمد فى الدنيا فأطل وانظر هذه القيامة التى قامت على الخلق

تجاوزت دماء المخدرات فى حريمهن بقسوة أعتابهن وتجاوزت دماء أعيننا أكمامنا

أحذر دور الزمان وتقلب الأيام لم يدر بخلد أحد أن يحدث مثل هذا

فارجع البصر يا من رأيت شوكة باب الحرم حين خضعت له قياصرة الروم وملوك الصين

سفك دم أبناء عم المصطفى على التراب الذى كان يسجد له السلاطين

عجبًا لو سقط الذباب على دم هؤلاء الإظهار لصار حتى القيامة العسل حنظلاً

لا يجدر أن تتوقع من الدنيا بعد هذا راحة وإن زال الفص من الخاتم حل محله القار

سوف يفيض نـهر دجلة دمًا من هذا الوقت فصـاعدًا وسوف يعجن تربة مزارع نخل البطحاء بالدم

مـاجت البـحور وتلاطـمت لما سمـعت هذه الحـادثة المهـولة ويمكن أن ترى تلاطم الموج فوق مياهها

لا فائدة من البكاء ولا نتيجة من سح الدمع فقد تألم الإنسان من عمق قلبه والحيوان من أقصى كفله

لا يليق النواح على قـبور الشـهـداء لأن أقل منازلهم هو جنة الفردوس العليا

ولكن من باب الإسـلام وبدافع الرحـمة إن المتـرحم يحتـرق قلبه على فراق الأحبة

انتظر حـتى الغد حين ترى يـوم العدل والبـعث هؤلاء الموتى وهم ينبعثون من قبورهم بجروحهم الدامية

أولئك الذين كـانت أقـدامـهم كحل الـعين وعلاجـهـا على الأرض وستكون دماؤهم يوم الحشر صبغة عيون الحور

لم الخـوف على الجسـد الجـريـح إذا تشـحط بدمـه وروحـه الطاهرة فى جوار لطف رب العالمين

لا يجب الاعـتماد عـلى الدنيا والركـون إليهـا والسمـاء مرة تجدها يا أخى ودودة وأخرى مبغضة

والفلك الدوار فوق الأرض كأنهما حجر الرحى وقلوب الخليقة بينهما هى الطحين بالليل والنهار

ولا تغالب قوة ساعد الشجاعة الأجل فإذا حُمّ القضاء زالت قوة العقل الرزين

ولا يفيد المهند إذا أشهر من غمده يوم القتال البطل الشجاع الذى يكمن له الموت

ولا تنفع المرء تجربته إذا انقلب حظه ولا يفيد من ركب جواده ووجهه محل دبره من هجومه

تتقاتل النسور من أجل جيفة الدنيا فارتفع ماكثا كالعنقاء يا أخى لو كنت عاقلاً .

ماقيمة ملك الدنيا وإنما حاجتنا من الله أن يحفظ علينا ملك الإيمان واليقين

فيارب عمر هذا الركن من بلاد الإسلام بالأمن فى ظل الملك العادل إمام الدنيا والدين

الملك السعيد غوث الزمان أبو بكر بن سعد المرضى خلقه والمؤثرة أوصافه

إن ما يختاره عقله المنير هو المصلحة ولا يجدر خطاب الرعية بغير اللين

فلا جرم أن يدعى له ولدولته فى البر والبحر بأن يحفظه الحفيظ العليم

ألا دام عهدك السعيد باقتران نجمى السعد به ونصر الله رايتك ووافاك الحظ وأعانك الإقبال

فى رثاء أمير المؤمنين المستعصم بالله وذكر واقعة بغداد

حبست بجفنى المدامع لا تجرى
فلما طغى الماء استطال على السَّكْرْ
نسيم صبا بغداد بعد خرابها
تمنيت لو كانت تمر على قبرى
لأن هلاك النفس عند أولى النهى
أحب له من عيش منقبض الصدر
زجرت طبيبًا جس نبضى مداويًا :
إليك ، فما شكواى من مرض تبرى
لزمت اصطبارًا حين كنت مفارقًا
وهذا فراق لا يعالج بالصبر
تساءلنى عما جرى يوم حصرهم
وذلك مما ليس يدخل فى الحصر

أديرت كـؤوس الموت حـتى كـأنه
رؤوس الأسارى ترجحن من السكر
لقـد ثكلت أم القـرى والكعـبـة
مدامع فى الميزاب تسكب فى الحجر
بكت جـدر المسـتنصـريـة ندبة
على العلماء الراسـخين ذوى الحجر
نوائب دهـر ليـتنى متٍّ قـبلهـا
ولم أر عـدوان السـفيـه على الحـبـر
محـابر تبكى بـعـدهم بسـوادها
وبعض قلوب الناس أحلك من حبر

ولدتهم أمهاتهم بلا مال وملك وخيل وحشم ويتركون الدنيا كما ولدتهم أمهاتهم

رحم الله أبا بكر بن سعدى بن زنكى وغفر الله له بفضله وكرمه

فقد بنى كل عمارة للآخـرة دار راحته لأن عمارة الدنيا هذى لا يوثق ببكائها

ومن لم يزرع فى الصيف سوف يتسول من حصاد غيره فى الشتاء

والأمل أن ينيـر الله عليـه قـبـره فقـد أرسل من قـبل بحـامل شموع المكارم

وجازاه الله يوم العرض والقيامة جزاء الخير فهو الذى يجزى الخير بالخير

فقد فـعل كل عدل بنفسه أو بأمره وقس على ذلك الشـر فهو بجازى بالشر

فمن الناس من يحك بالباطل ويظن أن الحكم دائمًا مشمول بالنفاذ

لو أتصل دموع أهل شيراز لصارت كنهر دجله بالعراق

ولكن ما الفائدة من الصراخ من تقلبّ الزمان ومن يؤمن بالله يرض بقضائه

ولو أن رياح الخـريف اسـتـأصلت شـجرة ورد مـزدهرة فـأن لسرو والمستقيم وظلىّ شجرتى البقس لا يزالون موجودين

لا تزال البلاد فى أمن ودعة ولا تزال السعادة تستند إلى الإقبال

وتاج الدولة والصـولة لا يتـأتى بقـوة السـاعـد وإنما هو الحظ لذى يعطى سبع سنوات للدولة أو سبعين للصولة

لقـد دان العظيم والصـغيـر له بالطاعـة فى تلك القـبـيلة التى صغيرها كبير فى طباعه

غرب القـمر وعم الصـباح الدنيـا ثانية وانتـهت حيـاته ولكن دوام العمر لك

فـتح الله عليك إن أصنحت السـمع لنصحى وكل من عـمل بكلامى هذا انفتحت له الدنيا

فاسـمع نصـحى الجاد الذى قلت وأنا لن أبقى ولكن كـلامى سيبقى ذكرى وهو : إن أردت دوام الدولة وعمار الملك فلا تضر بريئًا

(فى مرثية سعد بن أبى بكر)

لم يكن فى الروضة مثاله شجرة قط فاقتلعته عاصفة الأجل بقسوة

من الذى يثق فى مودة الدنيا وحبها ولو أدامت النظر بجرأة إليه ؟

فارحم يا الله روحه بلطفك وأرضه بالآخرة عن الدنيا

لم يمت سعد بن أبى بكر بن سعد بن زنكى لأن ولده هو ظل الأمل

لو غربت الشمس فأن ظلها يظل باقيًا فأبقى الله أهل حرمه وقرابته ورحمه

وأبقى على الدوام شجرة دولته المتجذرة القوية فى حديقة الملك خضراء وشابة

قد دعوت لك دعاءً وادعوا دعاءً على عدوك فلا تقبله إذا لم يعجبك

كل من وضع رجل عدواتك فى ركابه ألا عاد جواده إلى داره من غيره

(فـى رثـاء أبـى بكـر بن سـعـد بن زنكـى)

من الذى يعيد وضع المرهم علـى القلب الكسير ؟ ومن الذى يزيل الشوك عن رجل اليتيم المنهمك؟

استـقر قوس ألم الفراق فى صـدور الناس حتى تمكن سهـمه من أرواحهم

قلمى يدور كـالطيـر المذبوح مـقطـوع الرأس حـتى أن الدم القانى يخرج من منقاره

والفم الأخرس يوحى معنى الكلام إذا لم يتيسر له الكلام باللسان :

حذار أن تغتر أو تنخدع بالدنيا والمال ولابد لهم من أن يتركاك

أى فـائدة من الكأس الذهبى وبه الشـراب السام أحـزن على كنز البقاء إذا لـم تكن عليه الأفعى حارسًا

إذن فلا تثق بدوام دولة الدهر فقد جرب الناس طبعها الخؤون

وانظر إلى حال صاحب الدين والدنيا ألا أفـاض الله برحمته على روحه العاقلة

رفع الفلك تاج الملك عن مفرقة ووضع تاجه وعمامته فوق تربته

إن الزمان الدنىء إن رباك بالشهد والسكر فـهو لايفى بالعهد فلا تظن أنه يحبك

لن تضـحك الزهــرة ثانيـة فى روضـة الظفر لأن الدم يسـيل من مآقى شجرها

لم لا يتألم الفـقيـر من فراقه وقـد زاد الألم وتجـــاوز سيـــل هم المتألم له الربا

وأمل المرء إذا فارق الدنيا أن يظل حيًا بين الناس بطيب آثاره

كأن مـا أنسكب من مآقى الأعـزاء على الأبسطة مطر أنهـمر وغطى المصاطب

وما صـــلاة قـائمى الليل ودعـــاء الأشجـــار فـى كل العمـر إلا بسبب حال مثل اليوم

فلا تظــن أنه وحـيد فى تربته بل إن كـــثـرة أعماله تقـترن به فى موته وبعثه

فإذا زال عنه ملكه وأمره وماله فقى بقيت له رحمه اللطيف الرحيم

إن ختام أمره وعـمله قد مضى به الحكم الأزلى ولا فائدة من تعداد مآثره وأعماله

لكن الصديق يبكى بمرارة على صديقـة مع أنه لا يرجعه ثانية بكاؤه عليه

أصاب الألم وجه الزمان بتقدير الله حتى يتضاعف الحمل على ظهر طاقة الفلك

حدث مثل هذه الجراح والألم من فراق الرسول للمهاجرين والأنصار

لحى الله من يسدى إليه بنعمة
وعند هجوم الناس يألف بالغدر

مررت بصم الراسيات أجوبها
كخنساء من فرط البكاء على صخر

أيانا صحى بالصبر دعنى وزفرتى
أموضع صبر والكبود على الحجر ؟

تهدم شخصى من مداومة البكا
وينهدم الجرف الدوارس بالمخر

وقفت بعبادان أرقب دجلة
كمثل دم قان يسيل إلى البحر

وفائض دمعى فى مصيبة واسط
يزيد على مد البحيرة والجزر

فجرت مياه العين فازددت حرقة
كما احترقت جوف الدماميل بالفجر

ولا تسـألني كيف قلبك والنوى

جراحـة صـدرى لا تبين بالسـبـر

وهبْ أن دار الملك تـرجع عـامـراً

ويغسل وجـه العـالمين من العـفـر

فأين بنوا العباس مفتخرو الورى

ذوو الخلق المرطى والغـرر الـزهر

غـداً سـمـراً بين الأنـام حـديثـهم

وذا سـمـر يدمى المسـامع كالسـمـر

وفى الخبـر المروى ديـن مـحـمـد

يعـود غـريبًـا مـثل مـبـتـدأ الأمـر

أأغـرب من هـذا يعـود كـمـا بدا

وسـبى ديار المسلم فـى بلد الكفـر

فلا انحـدرت بعد الخـلائف دجلة

وخـافاتهـا لاأعشـبت ورق الخضـر

كـأن دم الأخـوين أصـبح نابتًـا

بمذبح قـتلى فـى جـوانبـهـا الحـمـر

بكت سمرات البيد والشيح والغضا

لكثـرة مـا ناحت أغـاربـة الفـقـر

أيذكـــر فى أعلى المنابر خطبـة

ومـستـعصم بالله لم يك فى الذكـر

ضـفـادع حـول الماء تلعب فـرحـة

أصبـر على هذا ويونس فى القـعر ؟

تزاحـمت الغربان حـول رسومـها

فـأصـبـحت العـنقـاء لازمـة الوكـر

أيا أحـمد المعصـوم لست بخـاسر

وروحك والفردوس عسر مع اليسر

وجنـات عـــدن حُـفّت بمكاره

فـلابد مـن شـوك على فنن البــسـر

تهنأ بطيب العيش فى مقـعد الرضا

ودَعْ جيـف الدنيـا لطـائفـة النـسـر

ولا فـرق مـا بين القــتـيل ومـيت

إذا قـمت حيًـا بعـد رمسك والنخـر

تحـيـة مـشـتـاق وألـف ترحم

على الشـهـداء الطـاهرين من الوزر

هنيئًـا لهـم كـأس المنيـة مـتـرعـا

ومـا فـيـه عند الـله من عظم الأجـر

فـلا تحسبن اللـه مـخلف وعـده

بأن لهـم دار الكرامـة والبـشـر

عليـهم سـلام الـله فى كل لـيلة

بمقـتـل زوراء إلى مطلع الـفـجـر

أأبلغ مـن أمـر الخـلافـة رتـبـة

هلم انظـروا مـا كـان عـاقـبـة الأمـر

فليت صماخى صم قبل استماعه

بهـتك أسـاتيـر المحـارم فى الأسـر

عـدون خفـايا سبـسبـا بعد سبب

رخـائم لا يسطعن مـشـيًا علـى الحبـر

لعـمـرك لو عـاينت ليلـة نفـرهم

كأن العذارى فى الدجـى شهب تسرى

وإن صبـــاح الأسـر يوم قـيــامـة

على أمم شــعث تســاق إلى الحشـــر

ومستـصـرخ يا للمروءة فـانصروا

ومن يصرخ العـصفور بين يدى صـقر؟

يساقـون سوق المعـز فى كبـد الفلا

عــزائز قـــوم لا تعـــودن بالزجـــر

جلبن سـبـايا سـافرات وجـوهها

كــواعب لا يبــرزن مـن خلل الخــدر

وعـــتــرة قنـطوراء فى كل مـنزل

تصــيح بأولاد البـــرامك من يشـــرى؟

تقـوم وتجـثو فى المحـاجـر واللوى

وهل يختفى مـشىء النواعم فى الوعر؟

لقـد كـان فكرى قــبل ذلك مـائزاً

فــأُحــدث أمـــر لا يحــيط بـه فكرى

وبين يدى صـرف الزمان وحكمـه

مــغلـلة أيدى الكيـــاســة والخـــبـر

وقفت بعبادان بعد سراتها

رأيت خضيبًا كالمنى بدم النحر

محاجر ثكلى بالدموع كريمة

وإن بخلت عين الغمائم بالقطر

نعوذ بعفو الله من نار فتنة

تأجج من قطر البلاد إلى قطر

كأن شياطين القيود تفلتت

فسال على بغداد عين من القطر

بدا وتعالى من خراسان قسطل

فعاد ركامًا لا يزول عن البدر

إلام تصاريف الزمان وجوره

تكلفنا ما لا نطيق من الأمر

رعى الله إنسانًا تيقظ بعدهم

لأن مصاب الزيد مزجرة العمرو

إذا كان للإنسان عند خطُوبِهِ

يزول الغنى طوبى لمملكة الفقر

ألا إنما الأيام ترجع بالعطا
ولم تُكْسَ إلا بعد كسوتها تعرى
وراءك يا مغرور خنجر فاتكٌ
وأنت مطأطىء لا تفيق ولا تدرى
كناقة أهل البدو ظلت حمولة
إذا لم تطق حملاً تساق إلى العقر
وسائر ملك يقتفيه زواله
سوى ملكوت القائم الصمد الوتر
إذا شمت الواشى بموتى فقل له
رويدك ما عاش امرؤ أبد الدهر
ومالك مفتاح الكنوز جميعها
لدى الموت لم تخرج يداه سوى صفر
إذا كان عند الموت لا فرق بيننا
فلا تنظرن الناس بالنظر الشزر
وجارية الدنيا نعومة كفها
محببة لكنها كلب الظفر

ولو كـان ذو مـال من الموت فـالتًـا

لكان جـــديراً بالـتـعـــاظم والكبـــر

ربحت الهدى إن كنت عامل صالح

وإن لم تكن والعـصـر إنك فى خـسـر

كـمـــا قـال بعض الطاغين لـقـرنه

بسـمـر الـقنا نيلت مـعـانقــة السـمـر

أمـدخـــر الدنيـــا وتاركـهـــا أسًى

لدار غـــد إن كـــان لا بـد من ذخـــر

على المرء عـــار كـثـرة المـال بعـده

وإنك يا مـــغـرور تجـمع للفـــخـر

عـفا اللـه عنا ما مـضى من جـريمة

ومَنَّ علينـا بالجـمـيل من الصـبـر

وصـــان بلاد المـسلمين صـيـــانة

بدولـة سلـطان البـــلاد أبى بـكر

مليك غـــداً فى كل بـلدة اسـمـــه

عزيزاً ومـحبوبًا كـيوسف فى مـصر

لقد سعد الدنيا به دام سعده

وأيده المولى بألوية النصر

كذلك تنشو لينة هو عرقها

وحسن نبات الأرض من كرم البذر

ولو كان كسرى فى زمان حياته

لقال إلهى اشدد بدولته أزرى

بشكر الرعايا صين من كل فتنة

وذلك أن اللب يحفظ بالقشر

يبالغ فى الإنفاق والعدل والتقى

مبالغة السعدى فى نكت الشعر

وما الشعر أيم الله لست بمدع

ولو كان عندى ما ببابل من سحر

هنالك نقادون علمًا وخبرة

ومنتخبوا القول الجميل من الهجر

جرت عبراتى فوق خدى كآبة

فأنشأت هذا فى قضية ما يجرى

ولو سبقتنى سادة جل قدرهم
وما حسنت منى مجاوزة القدر
ففى السمط ياقوت ولعل وجاجة
وإن كان لى ذنب يكفر بالعذر
سطرت ولولا غّض عينى على البكا
لرقرق دمعى حسرة فمحا سطرى
أحدث أخباراً يضيق بها صدرى
وأحمل آصاراً ينوء بها ظهرى
ولا سيما قلبى رقيق زجاجة
وممتنع وصل الزجاج لدى الكسر
ألا إن عصرى فيه عيشى منكد
فليت عشاء الموت بادر فى عصرى
خليلى ما أحلى الحياة حقيقة
وأطيبها لولا الممات على الأثر
ورب الحجى لا يطمئن بعيشه
فلا خير فى وصل يردف بالهجر
سواء إذا ما مت وانقطع المنى
أمحزن بتن بعد موتك أم بتر ؟

(يمدح نور الدين بن صياد)

مادام ينسرح الغزلان فى الوادى

احـذر يفـوتك صـيـد يا بن صـيـاد

واعلـم بأن أمـــام المـرء باديـة

وقــاطع البـر مـحـتــاج إلى الزاد

يا من تملك مـألوف الذين غـدوا

هل يطمئن صحـيح العقل بالغادى

وإنما مـــثل الدنيــا وزينتـــهــا

ريح تمـر بـآكــــــــام وأطـواد

إذ لا مـحالـة ثوب العمـر منتزع

لا فــرق بين ســقــلاط ولبــاد

مـــا لابـن آدم عنـد اللـه منـزلة

إلا ومـنزلـه رحب لـقـــصـــاد

طوبى لمن جمع الدنيا وفرقها

في مصرف الخير لا باغٍ ولا عادِ

كما تيقن أن الوقت منصرف

أيقن بأنك محشور لميعاد

وربما بلغت نفس بجودها

ما لا يبلغها تهليل عباد

ركب الحجاز تجوب البر في طمع

والبر أحسن طاعات وأوراد

جُدْ وابتسم وتواضع واعف عن زلل

وانفع خليلك وانقع غُلة الصادي

ولا يضرك عيون منك طامحة

إن الثعالب ترجو فضل آساد

وهل تكاد تؤدي حق نعمته ؟

والشكر يقصر عن إنعامه البادي

إن كنت يا ولدي بالحق منتفعًا

هذي نصيحة آباء لأولاد

ولم أخـــصك من بـين الأنام بهـــا

إلا وأنت رشـيـد قـــبل إرشـادى

هذى طريقـــة مـــهـديـين من سلف

هذى طويـة سـادات وأمـــجـــاد

لا تعـــتبن على مـــا فـــيـه مـن عظة

إن النصـيحـة مألوفى ومـعتـادى

قـــرعت بابك والجـــدران من طرب

شـــرعت فى منهل عـــذب لوراد

غنيت باسـمك والجـدران من طرب

تكاد ترقص كـالبـعران للحـادى

يا دولة جـــمـــعت شـــملى برؤيتـــه

بلغـتنـى أمـلاً رغـمًـا لحـسـادى

يا أسعـد الناس جدا ما سعى قدمى

إليـك ألا أراد الله إســـعـــادى

إنى اصطفـيـتك دون الناس قـاطبـة

إذ لا يشـــبـــه أعـــيـــان بآحـــاد

دم يا سـحاب لجـو الفـرس منبـسطًا

وامطر نداك على الحضار والبادى

خــيــر أريـد بشــيــراز حلـلت به

يا نعـمة الـله دومى فيـه وازدادى

لازلت فى سـعـة الدنيـا ونعـمتـهـا

ما اهتز روض وغنى طيره الشادى

تم القــصيــدة أبقى الله شــانئكم

بقـاء سـمـسمـة فى كـيـر حـداد

(يمدح السعيد فخر الدين المنجم)

الحمد لله رب العالمين على
ما أوجب الشكر من تجديد آلائه

واستنقذ الدين من كلاب سالبة
واستنبط الدر من غايات دأمائه

بقائد نصر الإسلام دولته
نصراً وبالغ فى تمكين إعلائه

كهف الأماثل فخر الدين صاحبنا
مولى تقاصرت الأوهام عن آرائه

ما انحل منعقد إلا بهمته
وحل داهية إلا بأعدائه

يثنى عليه ذوو الأحلام جمهرة
وما هنالك من حق إثنائه

لولا يمن به رب العبـــاد على

شيـراز ما كـان يرجو البـرء من دائه

فـالحـمـد لله حـمـدًا لا يحـاط به

والعـالمون حـيـارى دون إحـصـائه

لازال فـي نعـم والحق نـاصـــره

بحـق مــا جـــمع الـقــرآن مـن آيه

فى الغزل

تعذر صمت الواجدين فصاحوا

ومن صاح وجدا ما عليه جناح

أسروا حديث العشق ما أمكن التقى

وإن غلب الشوق الشديد فباحوا

سرى طيف من يجلو بطلعته الدجى

وسائر ليل المقبلين صباح

يطاف عليهم والخليون نوَّمٌ

ويسقون من كأس المدامع راح

سمحت بدنيائى ودينى ومهجتى

ونفسى وعقلى والسماح رباح

وأقبح ما كان المكاره والأذى

إذا كان من عند الملاح ملاح

ولو لم يكن سمع المعانى لبعضنا

سماع الأغانى زخرف ومزاح

أصيح اشتياقًا كلما ذكر الحمى

وغاية جهد المستهام صياح

ولابد من حى الحبيب زيارة

وإن ركزت بين الخيام رماح

هنالك دائى ، فرحتى ومنيتى

حياتى ، وموت الطالبين نجاح

يقولون لثم الغانيات محرم

أسفك دماء العاشقين مباح ؟

ألا إنما السعدى مشتاق أهله

تشوق طير لم يطعه جناح

(أيضًا)

رضــينا مــن وصــالــك بالوعــود

على ما أنت ناسيـة العهود

تركت مـــدامــعى طوفـــان نوح

ونار جوانحى ذات الوقود

صـرمت حـبـال ميثـاقى صـدوداً

وألزمُـهن كـالحـبل الوريد

نفـــرت تجـانبًـــا فـاصــفـر وردى

فعودى ربما يخضر عودى

متى امتـلأت كؤوس الشوق يغنى

أنين الوجد من نغمات عود

وأصـــبح نوم أجــفــانى شــريداً

لعلك أى مليحة أن ترودى

أليس الصدر أنعم من حرير؟
فكيف القلب أصلب من حديد؟
وكم تنحل عقدة سلك دمعى
لربات الأساور والعقود
أكاد أطير فى الجو اشتياقًا
إذا ما اهتز بانات القدود
لقد فتنتنى بسواد شعر
وحمرة عارض وبياض جيد
وأسفرت البراقع عن خدود
أقول تحمرت بدم الكبود
وغربيب العقائص مرسلات
يظللن كليلة الدنف الوحيد
غدائر كالصولجان لاويات
قد التفت على أكر النهود
ليالى بعدهن مساء موت
ويوم وصالهن صباح عيد

ألا إنى شـغـفت بهن حـقًـا

وكـيف الحـق استـر بالجـحـود

ولو أنكرت مـا بى ليس يخـفى

تغـيـر ظاهـرى أدنى شـهـودى

تشـابه بالـقـيـامـة سـوء حـالى

وإلا لم تكن شـهـدت جلودى

لقد حملت صروف الدهر عزمى

على جـوب القـفـار وقطع بيـد

نهضت أسيـر فى الدنيا انطلاقًا

فـأوثـقـتنى المـودة بالقـيـود

ولازمنى لـزام الصـبـر حـتى

سـعـدت بطلعة المـلك السعـيـد

من اسـتحـمى بجاه جليل قـدر

لقـد آوى إلى ركـن شـديد

(أيضًا فى الغزل)

أمطلعُ شمسٍ بابُ دارك أم بدر ؟

أقــدك أم غـصن من البــان لا أدرى ؟

تميـس ولم تحـــسن إلى بنـظرة

ملكـت غنى لا تكبـــرن على فــقــرى

أكــاد إذا تمشـى لدى تبـخـــتـراً

أمـوت وأحـيـا إن مـــرَّت على قـبـرى

تواريت عنى بالحجاب مغاضبًا

وهل يتــوارى نور وجـهك بـالخـدر ؟

ألم ترنى إحـدى يدى مـبـسطًا

إليك وأخـرى من يدى على صـدرى ؟

أتأمـرنى بالصـبـر عنك جـلادة

وعندى غـــرام يسـتطـيل على الصـــبـر

أباح دمى ثغر تبسم ضاحكًا

عسى يرحم الله القتيل على الثغر

ورب صديق لامنى فى وداده

ألم يره يومًا فيوضح لى عذرى

أسير الهوى إن شئت فاصرخ شكاية

وإن شئت فاصبر لا فكاك عن الأسر

ومن شرب الخمر الذى أنا ذقته

إلى غد حشر لا يفيق من السكر

فى الشيب

إن هجرت الناس واخترت النوى
لا تلومـــونى فــإن العـــذر بان

زمن عــوج ظهــرى بعــدمــا
كنت أمـشى وقـوامى غـصن بان

طالما صلت على أسـد الشـرى
وبقـيت اليـوم أخـشى الثـعلبـان

كـيف لهـوى بعـد أيام الصبى
وانقـضى العـمـر ومر الأطـيـبـان

فى الغزل

على قلبى العدوان من عينى التى

دعته إلى تيه الهوى فأضلت

مسافر وادى الحب لم يرج مخلصًا

سلام على سكان أرضى وخلتى

متى طلع البدر اشتعلت صبابة

بما فى فؤادى من بذور أكلّة

أهذا هلال العيد أم تحت برقع

تلوح جباه العين شبه أهلة

علت زفراتى فوق صوت حدائهم

غداة استقلوا والمطايا أقلت

كأن جفونى عاهدت بعد بعدهم

بأن لم تزل تبكى أسى وتألت

تبعث الهوى حتى زلّت عن الهدى

وهذا الـذى ألقى عـــقـــوبة زلـتى

أخـلاى مما حل بى شـــمت العـدا

أتشـــمــت أعــدائى وأنتم أخـلتى ؟

وإن كـــان بلوائى وذلـى بأمـــركم

فـــأشـكر بلوائـى وأرضى مــذلـتى

عـشـيـة ذكـراكم تسـيل مـدامـعى

وبى ظمـــأ لا يـنقطع السـيل غـلتى

أيمنع مـــثلى من مـلازمـــة الهـوى

وقـد جبلت فى النفس قبل جـبلتى

رسوم اصطبارى لم يزل مطر الأسى

يهـدمهـا حـتى عفـت واضمـحلت

وما كـان قلبى غير مجـتنب الهوى

فـــدلـتـــه عـــينى بالغـــرور ودُلّت

ألم ترنى فـى روضـة الحب كلـمـا

ذوت مطرتُ سـحب العيون فـبلت

أمـا كـان قـتل المسـلمين مـحـرمًـا

لحى الله سمر الحى كيف استحلت ؟

وها نفس الـسـعـدى أولى تحـيـة

تبلغـكم ريح الصـبـا حـيث حلت

(أيضًا فى الغزل)

ملك الهوى قلبى وجاش مغيرا

ونهى المودة إن أصيح نفيرا

أضحت عليّ يد الغرام طويلة

وذراع صبرى لايزال قصيرا

يا ناقلاً عنى بأنى صابر

لقد افتريت عليّ قولا زورا

من مُنْصفى ممن يقدر جوره

عدلاً ويجعل طاعتى تقصيرا ؟

لم يرضنى عبداً وبين عشيرتى

ما كنت أرضى أن أكون أميرا

يا سائلاً عن يوم جدّ رحيلهم

ما كان إلا ليلة ديجورا

لم تحتبس ركب بواد معطش
إلا جمعت من البكاء غديرا
كم أتقى هيف القدود تجانبًا
فيغرنى كحل العيون غرورا
هل يطفئن الصبر نار جوانحى
ومعالم الأحباب تلمع نورا
ولواعب الخيل استوين كواعبًا
وأهلة الحى اكتملن بدورا
وَدّ الأُسارى أن يفك وثاقهم
وأود أنى لا أزال أسير
إن جار خل نستعن بنظيره
إلا خليلاً لم تجده نظيرا
رسم الأعادى لوعتى وتوجعى
ما للأحبة يعرضون نفورا ؟
إن لم تحس بزفرتى وتشوقى
أنصت فتسمع للبكاء صريرا

يا صاحبى يوم الوصال منادمًا

كن لى ليالى بُعدهن سميرا

هل بت يا نفس الربيع بجنة ؟

أم جئت من بلد العراق بشيرا

عجبًا بأنى لست شارب خمر مسكر

وأظل من سكر الهوى مخمورا

صرفًا محا عقلى ورد قراءتى

شعراً وغير مسحدى ماخورا

ظمأ بقلبى لا يكاد يسيغه

رشف الزلال ولو شربت بحورا

ماذا الصبا والشيب غير لمتى

وكفى بتغيير الزمان نذيرا

يا إلفا بخليله بك نعمة

احذر فديتك أن تكون كفورا

قطع المهامة واحتمال مشقة

لرضى الأحبة لا يظن كثيرا

حسو المرارة فى كـؤوس ملامة

حلو إذا كـان الحـبـيب مـديرا

وجـلالـة المنظور لم تتـــجل لى

لو لـم تكن نفسى لدى حـقيرا

يا من به السعدى غاب عن الورى

ارفق بمن أضــحى إليك فقـيرا

صلنـى ودع ثمَّ النعـــيـم لأهله

لا اشـتـهى إلا إليك مصـيـرا

فرض على مترصد الأمل البعيد

بأن يكون مع الزمـان صبـورا

ولعل أن تبـــيض عـينى بـالبكا

أرتد يومًـا التـقـيـتك بصـيـرا

(أيضًا فى الغزل)

حـدائق روضـات النعـيم وطيـبـهـا

تضيق عـلى نفس يجور حبـيبـها

فـيـاليت شـعـرى أى أرض ترحلوا

وبينى وبـين الحى بيـد أجـوبهـا

ذكرت ليالى الوصـل واشتاق باطنى

فـيا حـبذا تلك اللـيالى وطيـبهـا

ومـــجـلسـنا يحكى مـنازل جـنة

وفى يد حـوراء المحلة كـوبـهـا

بقلبى هوى كالـنمل يا صاح لم يزل

تقرض أحـشائى ويخـفى دبيبـها

فـلا تحـسبن البـعـد يـورث سلوة

فنار غـرامى ليس يطفى لهـيـبهـا

وجلبـاب عـهــدى لا يرث جـديده

وروضـة حبى لا يجف رطيـبهـا

سقى سحب الوسمى غيطان أرضكم

وإن لم يكن طوفان عـينى ينوبها

منـازل سلمى شـــوقـــتنى كـــآبة

وما ضـر سلمى أن يحن كئيبـها

بكت مـقلة السعـدى ما ذكر الحـمى

وأطيب مـا يبكى الديار غـريبهـا

(وله فى الغزل)

فاح نشر الحمى وهب النسيم   وترانى من فرط وجدى أهيم

إن ليل الوصال صبح مضيىء   ونهار الفراق ليل بهيم

ووداع النزيل خطب جزيل   وفراق الأنيس داء أليم

فتن العابدين صدر رخيم   آه لو كان فيه قلب رحيم

يا وحيد الجمال نفسى وحيد   يا عديم المثال قلبى عديم

سلوتى عنكم احتمال بعيد   وافتضاحى بكم ضلال قديم

معشر اللائمين من يضلل   الله بعيد بأنه يستقيم

أجهلتم بأن نار جحيم   مع ذكر الحبيب روض نعيم

كل من يدعىَ المحبة فيكم   ثم يخشى الملام فهو مليم

(وله أيضًا)

على ظاهرى صبر كنسج العناكب

وفى باطنى هم كلدغ العقارب

ومغتمض الأجفان لم يدر ما الذى

يكابد سهران الليالى الغياهب

وإن غمدوا سيف اللواحظ فى الكرى

أليس لهم فى القلب ضربة لازب

أقر بأن الصبر ألزم مؤنس

بلى فى مضيق الحب أغدر صاحب

وعينى فى حبهم من به عمى

وبى صمم عما يحدث عائبى

ومن هوسى بُعد المسافة بيننا

يخايلنى ما بين جفنى وحاجبى

خليلى ما فى العشق مأمن داخل
ومطمع محتال ومخلص هارب
وليس لمغضوب الفؤاد شكاية
وإن هلك المغضوب فى يد غاصب
طربت وبعدَ القولُ فى فم منشد
سكرت وبَعُدَ الخمر فى يد ساكب
أيتلفنى نَبْلٌ ولم أدر من رمى
أيقتلنى سيف ولم أر ضاربى
ترى الناس سكرى فى مجالس شربهم
وها أنا سكران ولست بشارب
أخلاى لا ترثوا لموتى صبابة
فموت الفتى فى الحب أعلى المناصب
لعمرك إن خوطبتُ ميتًا تراضيا
سيبعثنى حيًا حديث مخاطبى
لقد مقت السعدى خلاً يلومه
على حبكم مقت العدو المحارب
وإن عتبوا ذرهم يخوضوا ويلعبوا
فلى بك شغل عن ملامة عاتب

(أيضًا فى الغزل)

إن لم أمت يوم الوداع تـأسـفـا

لا تحسـبـونى فى المودة منصـفـا

من مات لا تـبكوا عليه ترحـما

وابكـوا لحى فـارق المتـألفـا

يا طيف إن غدر الحـبيب تجـانبا

بينى وبـينك مـوعـد لن يخلفـا

لما حـدا الحادى وجـد رحـيلهم

ظفـر العـدو بما يـؤمل واشـتـفى

ساروا بـأقسى من جـبال تهـامة

قلبًـا فـلا تذر الدمـوع فـتـلفـا

يا سـائلـى عـمن بليت بحـبـه

أبت المحـاسن أن تعـدو توصفـا

مـاذا يقـال ولا شبـيـه لحسنه

لو كـان ذا مـثل إذن لـتـألفـا

فكشفن عما فى البراقع مختف

وتركن ما تخفى الصدور مكشفا

هل يقنـعن من الحـبـيـب بنظرة

ظمآن لو شرب البحيرة ما اكتفى

أوقـفت راحلـتى بأرض مـودع

وبكيت حـتى أن بـللت الموقـفـا

منهم إليـهم شكوتى وتوجـعى

ما أنصفـونى ولم أجد مستـنصفا

سعدى صبراً فالتصـبر لم يكن

فى العـشق إلا أن يكون تكلـفـا

(فـى الموعـظة)

عـــيــب علـى وعــــدوان علـى الـناس
إذا وعظت وقلبـى جلمـد قــاس

رب اعف عنى وهب لى ما بكيت أسى
إنى على فـــرط أيام مــضت آسٍ

مـر الصـــبـا عــبـثًـا وابيض ناصــيـتى
شيـبًا فـحتى مـتى يسود كـراسى

يا لهف عــصـر شبــاب مـر لاهيــة
لألهو بعد اشتـعال الشيب فى رأسى

يا خـــجلتـــا مـن وجــوه الفـــائزين إذا
تباشــرت وبوجهى صفـرة اليأس

سـرائرى يا جـميل الســتـر قـد قـبـحت
عندى وإن حسنت فى أعين الناس

يا حسـرتا عنـد جـمع الصـالحين غـداً
إن كنـت حـامل أوزارى وأدنـاسى
وهل يقـر على حـر الحـميم فـتى
لم يســتطع جلداً فـى حـر ديماس
يا واعـد العـفـو عـمـا أخطأوا و نسـوا
سـألتـك العـفـو إنى مـخطئ ناس
إذا رحـمت عـبـيـداً أحـسنـوا عـمـلاً
فى الحشر يارب فـارحمنى لإفلاسى
واصـفح بجـودك يـا مـولاى عن زللى
رغـمًـا لإبليس لا يـشـمت بإبلاسى
واحـشرن أعـمى إن استـوجبت لائمـة
لا افـتـضح بين جـيـرانى وجـلاسى
إن يغـفـر الـله لى من جـرأة سـلفت
فـمـا على الخلق يا بشـراى من باس

- فى الغزل -

أصبحت مفتونًا يا عين أهيفا

لا استطيع الصبر عنه تعففا

والستر فى دين المحبة بدعة

أهوى وإن غضب الرقيب وعنفا

وطريق مسلوب الفؤاد تحمل

من قال آهٍ من الجفاء فقد جفا

دع ترمنى بسهام لحظ فاتك

من رام قوس الحاجبين تهدفا

صياد قلب فوق حبة خاله

شرك يصيد الزاهد المتقشفا

لا عزو إن دنف الحكيم بمثله

لو كان جالينوس أصبح مدنفا

كيـف السبيـل إلى الخيال بـرقدة

والطرف مذ رحل الأحبـة ما غفا

وأميـز فى جسـمى وطاقة شـعره

فـأصـيـبـه منهـا أدق وأضـعـفـا

رقت جـلاميد الصـخور لشـدتى

مـــالان قلـبك أن يميل ويعـطفـــا

هذا ومـــا لسعـدى أول عـــاشق

أنت اللطيف ومن يراك اسـتلطفا

- أيضًا فى الغزل -

متى جمع شملى بالحبيب المغاضب

وكيف خلاص القلب من يد سالب

أظن الذى يرحم الصبّ إذ بكى

يقايس مسلوب الفؤاد بلاعب

فقدت زمان الوصل والمرء جاهل

بقدر لذيذ العيش قبل المصائب

تجانب خلى والود ملازمنى

وفارق إلفى والخيال مواظبى

ولم أر بعد اليوم خلاً يلومنى

على حبكم إلا نأيت بجانبى

إليك بتعنيف اللوائم عن فتى

سبته لحاظ الغانيات الكواعب

لقد هلكت نفسى بتدليه الهوى
وكم قلت فيما قيل يا نفس راقبى
أشبه ما ألقى بيوم القيامة
وسيل دموعى بانتشار الكواكب
وإن سجع القمرى صبحًا أهمنى
لفقد أحبائى كصرخة ناعب
أرى سحبًا فى الجو تمطر لؤلؤاً
على الروض لكنّ علىّ كحاصب
إلام رجائى فيه والبعد مانعى
وكيف اصطبارى عنه والشوق جاذبى
ومن ذا الذى يشتاق دونك جنة
دع النار مثواى وأنت مُعاقبى
عزيز على السعدى فرقة صاحب
وطوبى لمن يختار عزلة راهب
وهذا كتاب لا رسالة بعده
لقد ضج من شرح المودة كاتبى

- فى الغزل -

قوما اسقيانى على الريحان والآس
إنى على فرط أيام مضت آسِ

صهباء تحيى عظام الميت إن نقطت
على الثرى نقطة من مرشف الحاسى

دُر بالصحاف على الندمان مصطحبًا
إلا علىّ بملاء الطاس والكاس

هات العقار وخذ عقلى مقايضة
لعل تنقذنى من قيد وسواس

واجل الظلام بشمس فى يدى قمر
يحكى بوجنته محراب شماس

روحى فدا بدن شبه اللجين ولو
سطا على بقلب كالصفا القاسى

أبيت والناس هجعى فى منازلهم

يقظان أذكر عهد النائم الناسى

جس المثانى تطير نوم جيرانى

وغن شعرى تطيب وقت جلاسى

إنى امرؤ لا يبالى كلما عذلوا

إن شئت يا عاذلى قم ناد فى الناس

- أيضًا -

يا نديمى قم تنـبه واسـقـنى واسق الندامى

خلنى أســهـر ليلى ودع الناس نـيـامـا

اسقـيانى وهدير الرعـد قد أبكى الغمـاما

وشفا الأزهار تفتر من الـضحك ابتسامًا

فى زمان سجع الطير عـلى الغصن رخاما

وأوان كـشف الورد من الوجـه اللثـامـا

أيهـا العـاقـل أف لبـصـيـر يتـعــامى

فز بها من قبل أن يجعلك الدهر حطاما

قل لمن عــيّـر أهل الحب بالجـهل ولامـا

لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغراما

من تعـدى زمن الفرصـة بخلا واهتـمامـا

ضيع العمر أيومًا عاش أو خمسين عاما

لا تلمنى فى غـلام أودع القلب السـقامـا

فبداء الحب كم من سيـد أضحى غلاما

منتـهى مـنيـة قلبى شـادن يســقى المدامـا

وعلى الخـضـرة منـثـور ورند وخـزامى

ذى دلال سلب الـقلب إذا قــال كـلامــا

وجـمـال غلب الغـصن إذا مال قـوامـا

يا عـذولى فنى الـصبـر إلى كم وإلى مـا

أنا لا أعبـأ بالزجـر ولا أخـشى الملامـا

ترك الحب عـلى مـقلتى النوم حــرامــا

وحـوالى حـبـال الشوق خلـفًا وأمـامـا

ما على العـاقل من لغوى إذا مروا كـراما

لكن الجـاهل إن خـاطبنى قلت سـلامـا

- وله أيضًا -

يا ملوك الجمال رفقًا بأسرى

يا صحاة ارحموا تقلب سكرى

قد غلبتم روائح المسك طيبا

وقهرتم محاسن الورد نشرا

كنسيم النعيم حيث حللتم

حل بالواردين روح وبشرى

مُقَلٌ علمت ببابل هاروت

على أن يعلم الناس سحرا

عاذلى كف عن ملامى فيهن

لقد جئت بالنصيحة نكرا

ذر حديثى وما على من الشوق

إذا لم تحط بذلك خبرا

بت استجهل الصباة على الحب

وأصبحت بالصبابة مغرى

تركتنى محاجر العين أغدو

هائمًا فى محاجر البيد قفرا

أنثر الدمع حين أنظم شعرى

فأتم الحديث نظمًا ونثرا

جمرات الخدود أحرقن قلبى

وتبقين فى الجوانح جمرا

أنا لولا جناية الطرف ما كان

فؤادى الضعيف يحمل وزرا

إنما قصتى كوازرة كلفها

جور ظالم وزر أخرى

عيل صبرى على حديث غرام

لو حكيت الجبال أبكيت صخرا

وافتتانى بنحر كل غزال

نحر الناظرين بالوجد نحرا

بـرزوا والـربـى تـظـل تـنـادى

مـا لـهـذا النسـيـم حـمل عطرا

أبدًا لا أفـيق من سـكر عـيـشى

إن سـقـتنى من المراشف خـمـرا

أيهـا الظـاعنون من حى لـيلى

عـجبًـا كيف تستطيعـون صبـرا

لك يا قاتلى من الحسن شطران

وخليـت لابن يعـقـوب شطرا

دمت يا كـعـبـة الجمـال عـزيزا

وبك الهـائمـون شـعـثًـا غـبـرا

لائمى إن تركت لـهـو حـديثى

فـبـأى الحـديث أشـرح صـدرا

طُلْ عـمري تصـابيـا ولعمـرى

يحـدث الله بعـد ذلـك أمـرا

- قطعة -

لحى الله بعض الناس يأتى جـهـالة

إلى ساق محبـوب يشبه بالبردى

وسـاق حـبـيـبى حـين شـمـر ذيله

كــردن حـرير ممـتلى ورق الورد

- قطعة -

جــاء الشــتــاء ببــرد لا مــرد له

ولم يطق حـجر القـاسى يقاسـيه

لا كـأس عندى ولا كانون يدفـئنى

كُنى ظلام وكـيـسى قل مـا فـيـه

دع الكتـاب وخل الكيس يا أسفـا

على كـسـاء نغـطى فى ديبـاجـه

أرجوك مـولاى فيما يقـتضى أملى

والعـبـد لم يرج الأمن مــواليـه

- وله أيضًا -

أنـا دلال ابـنة الـكـرم لأبـناء الـكـرام

أجلب الراحــة والراح لقلب المســتــهـام

اكتفى رشف الثنايا بعد إهلاك الصرام

هكذا يا طالب الوصل احتمل ضيق الغرام

- فى مدح صاحب الديوان -

مـــا هذه الدنيـــا بـدار مـــخـلّد
طوبى لمدخــر النعــيم إلى غــد
كـالصـاحب الصدر الـكبيـر العـالم
المنصـف البـر الأجـل الأمـجــد
مـيـزان عـدل لا يجـور ولا يحـيف
ومـا اعتـدى إلا على من يعتـدى
بـشــــر إلـينـا بـالرجــــاء بمنّـه
وتفـايـض الدنيـا بدولة ســرمـد
مهـما رجـوت رجوت خيـر المرتجى
وإذا قصدت قصدت خير المقصد
مُــدّت حـــيـــاة الناس تحـت ظلاله
لازال فى أهنـأ الحـيـــاة وأرغــد
هذا جــلال الزاكـيــات وصـفــتـه
لمحـمد بـن محـمـد بن مـحـمـد
أو يحسب الإنسان مـا سلك اهتدى
لا من هداه الله فــهـو المهـتـدى

- قطعة -

مــثـل وقــوفك عـند الله فـى مــلاء

يوم التـغـابن واسـتيـقظ لمزدجـر

يا فاعل الذنب هل ترضى لنفسك فى

قيد الأسـارى واخوان على سرر

- قطعة -

يا أسعد الناس جدا ما سعى قدم

إليك إلا أراد الله إسعاده

لا يطلب الخير إلا من معادنه

وأنت صاحب خير أكرم العاده

- مفردات -

ورب غـلام صـائم بطنـه خـلا

ومـيـزانه من سـوء فعلـته امـتـلا

عليك سـلم الله مـا لاح كـوكب

وما طلعت زهر النجـوم وتغرب

وكل بالغ أو بالـغ السـعى فى دمى

إذا كـان فى حى الحبـيب حبـيب

دع الجـوارى فى الدأمـاء سـاخـرة

إن الرواكـد تحـتـاج المقـاذيفـا

سـلام عليكم أهل بيت كـرامـة

ومقـصد محـتاج ومـأمن خائف

ولو أن حُـــبّـــا بـالملام يـزول

لسـمـعت إفكًا يفـتـريه عـذول

تبـعــتـه العــيـون حيث تُمْشى

وعلى مــثـله من العـين تخـشى

تلتقى أرض بأرض وبديل عن بديل

إنما يثقلنى من فضلكم قيد الجميل

كـتـبت ليبقى الذكـر فى أمم بعدى

فياذا الجلال اغفر لكاتبه السعدى

غزليات في الوعظ

-١-

الثناء والحمد بلا حد لله

الذى أوجدنا صنعه فى الوجود

إلهى يا قادر يا ربى

يا كريم يا منعم يا غافر الذنب

من يكون ملك الملوك

إن أنت أفضت بشىء من رحمتك على المساكين

ربى إنك أنعمت بفضلك علينا بالإيمان وشهادة الوحدانية

ونحن فى انتظار دائم من إنعامك ألا تسترد منا عطاءك

ولا غرو من إحسان ألوهيتك أن تغفر الذنوب والخطايا

بحق شرف رجال ميدان العبادة الذين حطموا الشيطان والهوى

وبحق الزهاد الذين لن تطردنى أنا غير الزاهد من بابهم

قولوا أيها المسلمون (آمين) بصدق لأن (آمين) هو تقوية الدعاء

ربى لم نعلم للشيطان دفعًا وللقضاء علاجًا

إلا إذا نأينا عن العجز واقتربنا إلى المقربين إليك

إن أنت طردت سعدى يا ربى استشفع بالمصطفى إليك

محمد سيد سادات العالم سراج جميع الأنبياء وبصيرتهم

-٢-

تخلينا تمامًا عن اختيارنا وتصرفنا

وصار اختيارنا هو ما قسم للفقير

ومن طلب قدرة أكبر مما قسم له

قل له أقلِلْ طعمك فإن الشقاء يزيد بقدر زيادة القسمة

فخمر الدنيا ممازج بالخمار والورد بالشوك

وتجرع الترياق إن لدغت قدمك

فيا من غالبك النوم وتخلفت عن القافلة

اسع أن تلحق ثانية برفاق سفرك

لا أرى فيك الرجل الذى يحطم الكفر

فحطم إذا كنت رجلاً هوى النفس الكافرة

لا ينتبه الجاهل من غفلته إلا إذا مات

كالراعى النائم لا يصحو إلا إذا هاجمت الذئاب غنمه

إن أردت الخير لنفسك فاطلبه للناس

لأن الشر لا يقع لمن ينوى الخير ويفعله

إن الإنسانية هى الترحم على المساكين

والإنسان هو الذى يرتعد حين يرى جرحًا

صدق رجال الله حين قالوا

انصح أيها الفقيه نفسك أولاً

حرام أن تؤثر يا سعدى نفسك

فإذا لم تؤثرها استوت هى والآخرون عندك

-٣-

يا من تنكر عالم الفقراء والدراويش

وأنت جاهل بأفكارهم وطباعهم

إن ملكهم هو كنز التحرر وركن القناعة

وهو الملك الذى لا يتيسر بالسيف للسلطان

ولا يطلب صاحب العقل منصبًا فانيا

وإنما العاقل هو الذى يفكر للعاقبة

جمعوا ووضعوا ورحلوا بحسرة

أما الفقير فما الذى يملكه حتى يتركه متحسراً ؟

يخرج ذلك من حديقته بحزن وألم ويحطم هذا بساعد الفرح أغلاله

اجعل من العتاد ما لا تخشى عليه عند الموت وطائر الماء لا يأبه بالطوفان

والروح الغريبة يقبضها ملك الموت بزجر والعاشق المضحى بروحه لا يحتاج إلى الزجر

والعارف العاشق الواله الحائر لا يضيع عين همته على الآخرة حتى يضعها على الدنيا

عقد عهد (ألست بربكم) فى الأزل ولا ينقضه الرجل ولو قطع عنقه

رأيت عاشقًا محترقًا بلا متاع أو حطام الدنيا فقلت يا صاحبى فكر فى روحك وحياتك

فزفر نفسًا باردًا وضعيفًا بسبب آلامه وقال اتركنى أنا العديم المتاع والحطام

هيهات أن أسمع نصحك الغالى أنا الذى أحرص على الألم ماذا أفعل بالدواء

فلا تمضِ يا سعدى عمرك العزيز فى غفلة إنما الجاهل هو الذى يفوت الفَرصة

-٤-

السكارى فى نومهم غافلون عن الحياة

وما الحياة إلا سكر من الخمر

وحتى لا تعتقد أنى مخمور قلت إن الدار عامرة والعقل فيها خرب

إن تسكر فاسكر بشراب الشوق إلى الحبيب فهو الذى يذهب بعقلك وطبعك وحياتك

أتريد القرب ؟ اخضع لطاعة الله

أتروم الزلفى ؟ لا تشح بوجهك عن متابعة الله

القافلة النائمة بالوادى

لن ترى منزلاً تنزل به إلا فى المنام

إذا لم تبذر بذور الطاعة فلن تقطف ثمار العيش افلح تفلح

وماء الحياة وإن اكتنفها حقا الظلام فكذا اللؤلؤ فى البحر والكنز فى الخرائب

ومن لج فى الطرق ولج ومن سار على الدرب وصل

ولا مندوحة من الكدح لتحقيق الرغائب ولا مناص من السهر حتى تشرق الشمس

فإن تطلب يا سعدى الأجر بلا عمل فأنت كسائر الصحراء يطلب الماء من السراب

-٥-

واأسفاه على الصحبة القديمة ومعاينة الحق ومعرفته إذا إن الأيام ألقت بحجر التفرقة بين الناس

لم يهنأ خلان لحظة فى عمرها ولم تهاجمهما السماء بتصاريفها

وطالما أنه لابد من تمزيق القلب بالقهر وقطع أواصر الحب فما أسعد من أسكت قلبه ولم يرتكب حبًا

ومن أفرغ قلبه منا لا يمكن أن نفرغ مثله قلبنا منه

كانت القدرة على العيش مهيأة بصحبة الأحباء ورضينا بما لم يرض به الزمان

فلم يَدُر سعدى فى فلك صحبة الناس منذ أن عرف دوران الفلك الخيانة والغدر

إذا أسندك الزمان الدون على صدره كالكمان فلا تثق به فإنه يضربك إذا ضرب الكمان

-٦-

لا فوت أيها الحبيب من تعلق قلبى بهواك فإن تقبل روحى أيضًا فهى من أجلك كذلك

صياح العارفين وتمنى اشقين حرصًا على الجنة بل شوقًا إلى لقائك

إن منحتنا التاج فغرضنا هو قبولك وإن ضربتنا بالسيف فطلبنا هو رضاك

إن تكرم عبدك أو تسجنه فالرأى رأيك حين تكرم أو تزجر

يسعد من يعرفك ولو كان فى قيد الكافر أو فى حلق الأسد الزائر

فى كل ناحية يسجد لك العارفون وفى كل اتجاه يرفع لدعائك المحزونون

ولست أنا وحدى أسرت عاجزًا بقيدك فقد ابتلى من كل طرف بك كسير قلب

يهوى قوم الدنيا وآخرون الآخرة أما نحن فهوانا فيك

قوة أرواح المدنفين بك فى عنايتك بهم وراحة أرواح العارفين بك فى ترحيبك بهم

إن قصرنا فأنت جم الرحمة وما نعتر لك إلا آملين فى لطفك

ربما يحصر الحساب ذنوبنا لأن فضلك ورحمتك لا يحصره الحساب

ليس لأحد بقاء دائم وعهد مقيم والملك الخالد والبقاء الدائم لك

وما من ملك أو وزير أو قائد إلا وهو موقوف على عتبة باب كبريائك

يعجز سـعدى عن شرح حمـدك وصمته عن حـمدك هو حد الثناء عليك

-٧-

آلام العشق تفضل سلامة الجسد ودنيا الفقر أجمل من الحياة

يفضل العقل فى الكائنات ويقول العارفون السكر أفضل

حب الذات ينشأ من حب الدنيـا والجاه ، والفناء وحب الحق هما أفضل

وبما أن المثقلين بالأحمال يسيرون بشدة فخفة الحمل والرشاقة أفضل

-٨-

من يعـــــدم المكان كل المدينة ملكه

وحيثما يحل الفقير ليلاً يحل بداره

المشـــــرد الذى ليس له غـــيـــر الله

لا تقل إنه شحاذ بل إن السلطان شحاذه

رجل الله ليس غريبًا فى الشرق والغرب

وحيثما يسير فسائر ملك الله له

ومن اغترب عن القدرة والعظمة والسيادة فكل من يصل إليه هو قريبه العارف به

يطلب كل قصيرى النظر الراحة وعارف البلاء راحته فى بلائه

والعاشق الذى نال مشاهدة الحبيب فكل ما يشاهده بعد ذلك حية تسعى

فخلّ عنك كل ما تملك ودعه فعدم هذا العمر القصير الذى يتلوه الموت

وكل من قتله سيف العشق قل له لا تحزن فالملك الأبدى هو قصاص دمك

وسائر ما تأخذه من يد الحبيب سُكّر فلا تطلب رضاك يا سعدى بل رضاه

-٩-

الأفضل ألا تظهر الأنانية فى وصال الحبيب حتى لا يحمل المحب ضعفه على كمال حبيبه

إنى لأحسد إنسان العين مراراً لأن هذا الجرئ فى نظره يرى مراراً جمال الحبيب

ما هى الفراشة حتى تتعلق بنور الشمع ، إنها تحترق بسبحات جلال الحبيب

فيا من تحب التنعم افرض الصوم على نفسك لعلك ترى ليلة القدر وصال الحبيب

تحاش هوى النفس فلا يمكن أن تحظى بحب الحبيب فى مضيق صحبة العدو

إن يطلب الحبيب روحى ورأسى وفاءً لحبيبه وما أهنأ الرأس التى يطأها الحبيب برجله

إن كانت لدينا شكوى منك فإليك ، لأنه لا يمكن قص حال الحبيب على الأعداء

اغمض سعدى عينيه تماماً عن كل العالم حتى لا يظهر له من كل العالم سوى خيال الحبيب

- ١٠ -

أسعد بالحياة لأن الحياة تسعد به وأشق كل العالم لأن كل العالم منه

فاغتنم يا صاحبى أنفاس عيسى فى الصباح فهى لا تحيى القلوب الميتة إلا لأنها منه

لا يسلم الفلك ولا يفيد الملك وما فى سر سويداء بنى آدم إنه منه

احتسى السم مستحليًا إذا كان الساقى هو الجميل وأتحمل بحب الألم إذا كان العلاج منه

إذا لم يتحسن جرحى الدامى فهذا أحسن وما أهنأ الجرح الذى يأتينى كل لحظة له مرهم منه

أى فرق عند العارف بين اللذة والألم فهات يا ساقى خمرك وسعادته إن هذا الألم منه

يستوى لدينا الملك والتسول لأن ركوع ظهر العبادة فى الاثنين منه

إن خرب يا سعدى سيل الفناء منزل القلب فوق قلبك لأن أساس البقاء محكم منه

-١١-

لم تخـرج من روحك وتتـمنى حـبيـبك ... ولم تمزق حـزام الكفر وتتمنى الإيمان

لست نملة على البـلاط الذى يطرق بابه فى غيـر أوانه وتتمنى ملك سليمان

لست رجـلاً ولم تقم بتبـعة الـرجولة وتتـمنى مع ذلك صفـة الرجال

تتشدق كفرعـون (أنا الحق) ومع ذلك تتمنى قرب موسى بن عمران

كالأطفـال الذين جعلوا من ذيـل أثوابهم جياداً ركـبت ذيلك وتتمنى ميدان الفروسية

لم تنصف بصدق سيـرك على الطريق ولم تبلغ الألم وتتمنى الدواء

فكن يا سعدى كالذرة فى العالم الذى أنت به إذا كنت تتمنى قبولك لدى حضرته

كل من وقف فى كل صباح أمام باب واحد فى كل مساء
رأسه جنون

لا تعلق قلبك بوفاء صحبته لأن عنده كثيراً من الأنداد مثلك

يبدى لك حبه ووده طالما أنك تملك المكنة والقدرة

يقول لك إذا لم يكن لى مؤنس ومواسٍ فى الدنيا فأنت هو
لى اليوم

ثم يعيد القول إلى واحد غيرك:إن هذه الدنيا بدونك قفص
يحيط بقلبى

يدور ويلف كالزنبور ويقع على كل طعام كالذبابة

كلامه كله ادعاء وفارغ من المعنى صدقت أنه جرس
خالى البطن

يذم هذا أمام ذلك لأنه حمار ويعيب ذلك أمام هذا لأنه دنئ

فلا تلتفت إلى مثل هذا الإنسان حيثما تراه لأنه ليس
إنسانًا قط

- ١٣ -

ليس أسعد من فترة العشق أيام

وليس لصباح العاشقين مساء

ولى المطربون والصوفى لا يزال فى سماع إن كان للعشق بداية فليس له نهاية

ولكل رغبة لطالبها إلا العارفين فلا نهاية لرغائبهم

لا يتذوق السماع من الألف إلا واحد لأن ليس كل امرئ محرمًا للرسالة

ولا يفهم هذا المعنى غير العارفين بالطريق وليس القصر الخاص يستقبل العامة

لا يفوح المسك إلا بالنار ويعلم الناضج أن هذا الكلام لا يصدره الفج

كل إنسان يذكر اسم معشوقه إلا أن معشوقنا ليس له اسم

والسرو مع كل الجمال الذى له ليس له قوام أمام قوامك

سلنى أنا عن السكر وثورة العشق فأنى أن يعلم بهما من لم يذق الآلام

ريح الصباح فى شيراز وترابها نار من اشتعل بها لا يقر له قرار

والنوم فى غيـر أوانه يجتـالك عن الطريـق وإلا فإن صـوت الصباح له أوان

ولأنك حطمت الأصنام يا سعدى فافن عن ذاتك

فعبادة النفس لا تقل عن عبادة الأصنام

- ١٤ -

لا تعدل سلطنة فى الدنيا معيـشة المتسولين وليس ملك أقوى من ملك الرضا

وإذا كان لإنسان منزلته فلأنه لا يرى منزلة لأى واحد غيره قط

وكل شخص له صفة ولون وعلاقة فاترك أنت صفتك فليس أفضل من هذا صفة

ترى يوم القيامة الناس مسـتورين لأنهم فى الدنيا عرايا وليس يعيرهم عريهم

من الذى يتمتع بمعرفة الله إنه الذى ليس له بأحد قط أى معرفة

الحجـر والنبات الذى بهـما خـاصية أفـضل من الآدمى الذى ليس فيه منفعة

أنت درويش فلا تبـحث عن مصلحـة لنفسك واسـعد إذا لم يكن لك مصلحة فهذا أفضل من أن يكون لك مصلحة

ليس المحب محبًا إذا اشتكى من حبيبه ولا دية للدم الذى يسفكه الحبيب

إن طريق الأدب هو الذى علمه لك سعدى فإن سمعته فلا تفضله تربية أخرى

- ١٥ -

فى الصباح أملأ ناظرى من نورك وأدق حلقة معرفتك على باب السماء

لا يسجد عبد إلى عرش سلطة كانت لو بلغ المقدرة مرة من سؤالك والتوجه إليك

حين تسفر عن وجهك كم من الفتن تقع فإذا احتجبت تظل كل هذه الجاذبية لك

الق بغمزة من عين مرحمتك على صف العاشقين حتى يمضى النهار والليل بنورك

لا يطيع العباد أمر الملوك إذا لم يسجدوا خاضعين لملكك

إن تطردنى يومًا فارحم عبدك الضعيف فإن دموعى بسبب فراقك تطفئ النيران

يعرض الخلق اعتذارهم على باب كبريائك عن سوء أفعالهم ونعرض نحن قصة العجز إليك

إن التجرد والتزهد ليس طريقك يا سعدى فلا تعتقد أنك شيخ وزاهد

- ١٦ -

جسد الإنسان يشرف بوجود الروح فيه وليس علامة الآدمية هى الكسوة الجميلة

ولو أن الإنسان بعينه وفمه وأذنيه وأنفه فأى فرق بين صورة الجدار والآدمية ؟

الطعام والمنام والغضب والشهوة شغب وجهل وظلمة ولا يدرى الحيوان شيئًا عن عالم الآدمية

كن آدميًا فى الحقيقة وإلا اعتبرتك طائرًا فالطائر يتحدث بلسان الآدمية

لم تكن إنسانًا لأنك أسرت نفسك للشيطان والملاك لا ينفذ إلى مكان الآدمية

إذا ماتت هذه الشراسة من طبيعتك فسوف تعيش كل عمرك بروح الآدمية

يصل الإنسان إلى مكان لا يرى فيه الله فانظر إلى أى حد يكون مكان الآدمية

رأيت طيران الطير ففك عن قدمك قيد الشهوة حتى ترى طيران الآدمية

لم أظهر بقولى هذا فضلى بل قلت نصيحتى لك فقد سمعنا من قبلنا شرح الآدمية

- ١٧ -

ندر أن ينبعث أحد من عالم التوحيد إلا وهو يفكر فى الدارين

يغرق العاشق فى الغيرة فى عشقه حتى أنه يطير كالذبابة على كل سكر

وأهل الجنة لا يفـزعون فـرقًا من الحـوادث وإنما الطفل الذى ينهض بصوت جرس

ومن الذى يثبت قدمًـا فى طريق الطوفان وهو الذى يطير من هذا الطريق كقشة أما ريح

انتهج الجـد والكفاح فى طريق الـله ولو كنت بعيـدًا عنه فإن المتأخر يسبق إذا نهض وكافح

إن الوصول يا سـعدى إلى ذيل ثوب السعـادة أمر لا يحقـقه كل من به هوس

- ١٨ -

إن ذقنا وقتًا شراب أنسك

فإن النظر إلى وجهك صباحًا له مذاق آخر

وجذر المداومة ينبت يومًا شجرًا

وغـصن المواظـبـة يخـرج وقـتًـا ثمـرا

ولا مناص لعالم الكيمياء من فضة كثيرة يدفنها فى التراب حتى تصير ذهبا

ولا مندوحة من كثير التبصر حتى يمر طبيب القلب على ربع المتألمين يوما

والعالم الذى ينصح العارفين بمداومة النظر إن رأى حبيبنا صار صاحب

لأن الملك الذى إن استولى على بلد قلب أساس حكمها السابق رأسًا على عقب

والمجنون الذى تقول له كن عاقلاً أريبًا نخشى أن يزداد جنونًا بسبب نصحك له

ارتفع أذان الفجر فأُخبر الدرويش فأعطه رطل خمر عظيم حتى يذهل عن نفسه

فهات أيها الساقى كأسًا وانشد يا مطرب شيئًا وضع شفتيك على الناى حتى يصير قصبته سكر

وشعر سعدى لا يبدو اليوم جميلاً لأن قصته (شيرين) سوف تذاع سمرًا بالغد

- ١٩ -

من يحسده الناس ليس بهذا القدر من التدين ومن العبث الحزن على وجوده أو عدمه

ومن لم ينظر إلى هذه الحفنة من التراب فمن الإنصاف حقًا أن يقال إنهم أصحاب نظر

ولا يشترى العارفون كل ملك العالم بخردلة مع إنه غير ثابت أو باق

حتى لا تتطاول وتتكبر فإن لله أحياءً فى ملكه كثيرين مثلك

هذه الدار دار لا مناص من خللها فما أسعد من تعلق بالدار الآخرة

من الذى سمعت عنه أن الدنيا دامت على مودتها له الحق واضح ولكن الناس لا يبصرون

فيا من أنت على ظهر الأرض ليس الزمان كله ملكك فآخرون فى بطون أمهاتهم وظهور آبائهم

تعود هذا الذئب على افتراس خروف كل يوم ومع هذا تنظر الخراف إليه بغفلة

ومن سار بقدم الكبر على التراب صار فى النهاية ترابًا وسار عليه الناس

ليت الناس عرفوا قيمة الأنفـاس حتى يغتنموا ما بقى لهم من أنفاس عديدة

لا يتيسر الورد بلا شوك فى البستان لكن دنيا الأخيار ورد بلا شوك

إن الرجل الطيب الـذكـر لا يفنى أبدًا يا سـعـدى وإنما مـات الذى يذكره الناس بالسوء

- ٢٠ -

ليس كل حى إنسـانًا وكثـير من الناس نقش على حـائط فى هذه البلاد

والفضة الـسوداء المطلية بالذهب حين توضع بالبوتـقة تخرج خلاف ما يظنها الناس

ومن فى نظرك بلا قيـمة ووضعاء هم عند أهل البـصيرة ذوو مقدار عظيم

ليس لأهل المقابر ألسنة تتحدث فاسمع فهم فى حديث مع العارفين

فحذار أن تمشى فى الأرض مرحًا وتكبرًا فكثير تحت الأرض مثلك

أمضوا حياتهم فى النوم واللذة والشهوة وهم الآن مستيقظون وهم نائمون تحت الثرى

فمن سيهتم بالاعتذار الذى يقولونه هذا الوقت ومتى تثمر البذرة التى يغرسونها اليوم ؟

ألف روح عزيزة فداء لأهل النظر الذين لا يساوى المال والنصب فى الدنيا شيئًا عندهم

إن تشيد هذه الحياة القصيرة الدولة والملك لأحد فإنه يتركهما ويدعهما لأبناء الدهر

فلا تطمع فى الدنيا بسبب هواك وهوسك ولا يملأ عينيك إلا التراب

أنا أدعو بالشر على الأشرار لأن هؤلاء هم أسرى طباعهم الشريرة

فبحق الأتقياء يا سعدى إن ملك الوجود لا يساوى أن يؤذوا أحدًا بلا جريرة

- ٢١ -

اطو خيمتك لكى يسوقوا المحامل فرفاق الطريق فى هذا العالم سائرون

والزوجة والولد والأقارب والأصحاب والأتباع والأشياع ما هم إلا قافلة عابرة

فلا يجب أن ترتبط بصحبة أحد فإما أن تبقى بدونهم أو أن يبقوا بدونك

ألم يكن ابـن آدم ترابًا فى البـداية وهو فى النهـاية تراب إن تأملت النظر

إذن فالأفضل أن يفكر المرء فى بدايته ونهايته ويعرف قدر نفسه

الأرض تأكل الكثير من الناس وهم لا يزالون يرفعون رأسهم كبرًا نحو السماء

ويصرخ أحدهم على مقبرة : إنهم ملوك العالم

فقلت له افتح باب المقبرة وانظر هل هم ملوك أم جنود ؟

فقال وأى حاجة لفتح المقبرة وأنا أعلم أنهم حفنة من عظام

النصيحة دواء مر الحنظل المخلوط بالسكر يأخذونه من صيدلية سعدى

-٢٢-

إذا لم يرض الله عن عبده   فلن تنفعه شفاعة جميع الرسل

وحكم الله تعالى هو قضاؤه (كن فيكون) ولا يمكن أن تزيد كلامًا على كلامه هذا

فلم يكن الصدأ بقلب فرعون يقبل المحو وإلا محا سواده صيقل يد موسى البيضاء

دعاه موسى ولم يهده الله فأين يذهب هذا الشقى وأمره بالنظر فأقفل المسكين عينيه

ولو طلى من قدره جهنم نفسه بالطلق فلسوف تمسك به النار كما تمسك بالخشب المطلى بالنفط

جرى القلم بالطالع الميمون والحظ الشقى فارض يا بنى أو لا ترض بهذا

فليس الأمر بالعبادة أو العصيان وإنما كتب على الجبين هذا ناج وذاك مأخوذ

ومقدر الفعل من فاعله وشجرة المقل لا تثمر تمراً ولا خوخًا

ولا يمكن أن تحيل الماشطة القبيحة جميلة كما أن الجميلة لا تستفيد من تزيين وجهها

هل يبيض وجه الأسود الزنجى بالماء ؟ وهل يسود وجه الأبيض الرومى بالدخان ؟

فلا تطمع يا سعدى فى سعادة ليست مقدرة لك ولا يفيد الدعاء مع ما كتبه الله

جرى القلم بما هو كائن وما لابد أن يكون سوف يكون رضيت أم أبيت

شـرف النفس بالجود وكـرامـتهـا بالسـجود ومن عـدم هذين فعدمه أفضل من وجوده

يا من فى النعيم والدلال لا تغتر بالدنيـا فمحال إمكان الخلود فى هذه المرحلة

ويا من أنت فى شدة الفـقر وتشعث الحـال اصبر فـهذه الأيام القصيرة تنتهى سريعًا

امش بهـدوء على تراب الأرض حين تمر عـليـه فهـو عـيـون وجفون وخدود وقدود

عين الشمس التى تنير الدنيا هى نفسها التى كانت تنير أماكن راحة عاد وثمود

ألا ترى أرض مصر التى تثير السعـادة هى نفسها أرض مصر لكنها فوق رأس فرعون وجنوده

لا تضع قدرك بالمناهى والملاهى لو كنت تؤمن حقًا باليوم الموعود

إذا رفعت يد الحـاجة فـارفعهـا إلى الله فهو الـكريم والرحيم والغفور والودود

كل ما بين الـثرى حتى الثـريا فى عبـادته وجمـيعهـم فى ذكر ومناجاة وقيام وقعود

كرمه غير متناه ونعمه بلا حصر ولا يرتد سائل ما عن بابه خائبًا

ونصح سعدى وهو مفتاح باب السعد لا يعمل به إلا المسعود

- ٢٤ -

تمضى سنون كثيرة فوق أرضنا فيـأتى ماء هذه العين وتذهب ريح الصبا تلك

وهذه الحيـاة القصيـرة مهلة أيام الإنسان فلمـاذا يسير مـتكبراً فوق تراب الآخرين

أيهـا الصديق لا تفـرح إن مررت على جنازة عـدوك فسـوف يحدث لك ما حدث له

السـاحب ذيله اليـوم على الأرض سـوف يرتفع غـداً غـبـار جسده إلى الهواء

ترابك أيتـهـا النفس المتـوقحـة يـدخل عظامك كـمـا تدخل التوتياء المكحلة

والدنيا قرين سافل ومعشوق خائن فإن تذهب دعها تذهب عنك

هذا هو حال الجسم الذى تراه تحت الثرى فأين تذهب الروح العزيزة حين تطلع ؟

لا اعتماد على مظلة حسن العمل يا سعدى إلا إذا سارت فى ظل لطف الله

فيارب لا تؤاخذ عبدك المسكين وخذ بيده لأن الكرم يأتى منك والخطأ يجرى منا

- ٢٥ -

حان الوقت لكى يأتى الضعف وتزول القوة وتمضى القدرة من منطق الشاعر العذب

تهب فجأة ريح الخريف وهذا الرونق والنضارة التى ترى تغادر شجرة الورد الطيب الرائحة هذه

وسوف تعجز قدمى عن السير فما أسعد من يحذر فى سيره ويدقق فى مشيته

وإلى أن يعود الماء ثانية إلى الجدول الذى هب ماؤه يعلم الله هل سيجرى لو بكيت

أنا والفردوس بهذه البضاعة التى لدى ؟ هل تسمح للشيطان أن يذهب إلى الجنة ؟

وسعيى هو أنى أحرقت نفسى كالعود فى نار الفكر لكى يفوح نشرى فى العالم

كل رأس مال السعدى كان شعره العذب وما بقى من السعدى لا أدرى ماذا سيجرى معه

- ٢٦ -

أخرجوا من الصومعة رحلى إلى الحانات وانفضوا عنى الغبار وعن سجادة الطامات

وحتى يخرج العاكفون فى خلواتهم حتى السحر من نومهم اجعلوا سكارى الصبوح يتلون مناجاتهم

وأولئك الذين يروضون أنفسهم ويتعبدون على سجاداتهم قل لهم ارفعوا رؤوسكم إلى السموات كالملائكة

اغرسوا فى روضة الأمل غصن العبادة واستخرجوا من بحر العمل درر المكافأة

واذهب وبع ملك العالمين بخمر ليلة واحدة وقل استبدلوا بزهد أربعين سنة المحال

وحتى يضيع غبار الرياء عن ذيل سعدى ألقوا برحله وفرشه جميعًا فى ماء الحانات

- ٢٧ -

لن يصدر منى أدنى عـمل وقد بلغت هذه الغاية من العـمر ،
حقًا قد صرفت عمرى فى اللهو واللعب

وليس لدى أدنى حـيلة تلك الساعـة حين تحل السـاعة إلا أن
يشملنى الله بعفوه

مـا أكثـر اللوم الذى ستتـحمله الـروح العزيزة يوم العـرض
بسبب جور النفس الفاجرة

وأحادث نفسى حينًا إذا لم تكن شـيئًا فى يوم الحـشر فلست
بشىء وصرت مع الأشرار فى خجل أمام الأبرار

ثم أقول لا يجب أن يتطرق إليك اليأس فـإن العفو عن آلاف
مثلى لا يعد شيئًا أمام رحمة الله

وسـعيى مـهمـا بلغ بدون عـفـوه لا يجـدى وتوبتى لن تفلح
مهما رسخت

عين تدبيـرى لا تبصر فـى ظلمة الجهـل فضع يا غافـر الذنب
مصباحًا أمامى لكى أوفق

وأنا الذى لا أرفع رأسى خجـلاً من ذنوبى لكنى أرفعـها إلى
عليين إذا قلت لى ارفع رأسك

ولو فاق عصيانى حده وربا تقصيرى عن حسابه فأنا على أمل فى عفوك دائمًا مهما كنت

فامنحنى يارب القدرة أو ارحم عجزى حتى ترضى عن سعدى

- ٢٨ -

التقى الورع يرشد إلى الحانات

ضيع كل عمره لقاء شراب يوم واحد

أخشى يا طيب الذكـر أن تتعثـر قدمك بحجر فـاظهر الكأس الخفى حتى نشرب جهاراً

إذا ذهبنا إلى القيامة بلا حمل من العمل أفضل من أن نخجل إذا فتحت أحمالنا

فكل هذا الشرف والسمعة كالدرهم المزيف طلى ذهبًا وليس له أى عيار

حين يأتى الناس يوم القيامـة بالطاعة والخير فمـاذا نحضر من بضاعة إلى الكريم العفو ؟ إنه الافتقار

لا تتحقق الأمور بالتدبير ولا الحظ بالقوة وهل يختار الرئيس دولته أو جاهه بإرادته

ما أكثر صوامع الصوفية التى تحولت إلى حانات وما أكثر خزانات الكتب التى غدت مصطبة لشاربى الخمر

لم يفهم المدعى معنى الكلام عن الدولة ولم يهتد بسبب الظلام ولم ير القمر بسبب الغبار

فأنشد يا مطرب الأصحاب هذا الغزل الأثير وهات يا ساقى المجلس ذاك القدح المزيل للهموم

إذا تعقب كل العالم عيوبنا فإن كل من كان قلبه مع واحد لا يخشى ألفًا

فإذا كان يا سعدى لا يأتى منك فعل طيب فلا تبتئس إن خلّفت وراءك ذكرى طيبة

- ٢٩ -

إتيان الذنوب سراً خير من إعلان العبادة

لا تعبد هواك إذا كنت تعبد الله

لا تنظر إلى الناس بعين العجب والتكبر

فيمكن أن يكون بين الأوباش من هم أحباء لله

على هذه الأرض التى ترى من هم بطباع الملوك

لا يساوى ملك الدنيا عندهم جيفة

العين القصيرة النظر لا ترى أغيارها

مثال عين الشمس وعين الخفاش

هم من يكرمون الناس ولا يمتنون عليهم

ويغتابهم الناس ولا يجادلونهم

يهربون من مأدبة اللئام كالدخان

ولا يمدون مغارفهم لغرف بعض الطعام

خلت قلوبهم من محبة الدنيا والآخرة

ولا يمكنه أن تجمع ذكر الحبيب مع حساب القماش

هم عند الله مقبولون بحسن فعالهم

ومشهورون لدى الناس بالمجون والعبث

يخطو كبار الدين بأقدامهم ولا يتنفسون

ويصدر الخشخاش صوته من جوفه الخاوى

وكمال نفس العاقل السعيد أنه لا يتكبر على القلندرى الماجن العابث

لا يتضح فى هذه الدنيا مقام الصالح والفاجر والعبرة بحسن المعاد لا بحسن المعاش

فـإن قنعت بالقشـر دون لب الحقـيقـة فارتد أنت أيضًـا رداءً أزرق واحلق رأسك

ليس المراد أهل الطريقـة هو اللبـاس الظاهر وإنما تحزم بحـزام طاعة السلطان وكن صوفيًا

وما ينصب عليك فيض الله انثر منه أيضًا على أقدام عباده

حقق مـبتـغى النــاس منك ولو كـان لك بعيـدًا نائيًـا عنــك ولا تؤذى بواطن غيرك ولو كان ذاك هينًا عندك

عبـارة سعدى ليست صـورة مزخرفة كـالتى ينقشهـا النقاش على باب الحمام

بل برقع مرصع باللعل والياقوت تدلى على وجه الجميل الجمَّاش

- ٣٠ -

لو حُزت الدنيا أو فقدتها فقل للدنيا زولى

وهمتى صقر عالٍ فقل للغراب القابع بعشه زُلْ

ولست خروفًا فى حظيرة النصيبِ المقسوم فقل للعشب لا تَنْمُ

ولستُ كلبًا على مائدة الرزق فقل للعظام زولى

لو تحقق جميع أمرك فاقنع بنصف رغيف

ولو لم يبق بالدنيا غيرى فقل للوهن زُلْ

أنا كلب أصحاب الكهف باسط ذراعى دائمًا بالوصيد

لا أقف أمـام كل باب فـقل لفـتات الخـبـز زولى

وبما أنى نحيت الطمع فقل لقدم السعى الحثيث لا تنهضى

وبما أنى قـصـرت لسـانـى فـقل للتـرجـمـان زُل

أواه لو أحــرق عــشــقى المشـيــر للثــورات الدنيــا

فـإذا سـقطت فى هذا الحـريق فـقل للدنيـا زولى

دُرر المعـنى مـنتـظمـــــة فـى خـــيط الـصـــور

ولست ضـيق العين كـالإبـرة فـقل للخـيط زُل

كــيـف تســتـطيع النوم بأســفل جـــدار الفـــقــر

أطل برأسك عـلى سـقف المجـد وقل لـلسلم زُل

إن أبق بـجـــهـنم فـــقـل للـوضـــاعـــة زولى

وإذا لـم أدخل الجنة فـــقـل للـرياض زولـى

ما صفتى؟ أنا ريحان فى الروضة فقل للورق الجاف تساقط

ومن أنا؟ أنا سلطان فى الخميلة فقل للجند زولوا

فلمـاذا يتــوجب السـجـود يا سـعـدى لـبـلاط العـزة

صدرك مـغبـر بغبـار الأرض فقل للـعتبـة زولى

- ٣١ -

قل لمن صار أليفًا للحبيب كن غريبًا عن نفسك

ولا تعتمد على وجودك وكن رجلاً فى فنائك

متى كان موضع الملك فى منزل عابد الصورة

اذهب إذا محوت الصورة وشارك الملك منزله

لا يمنع ذوو العيون الطاهرة من رؤية الوجه الجميل

إن السجود لله فقل للمسجد كن معبد أوثان

إن كنت مريداً للصورة فاعقد زنارك فى الصومعة

وإذا لم تكن مرائيًا فكن حكيمًا عاقلاً فى الحانة

يجب أن يكون داخل الدار عامراً وليس خارجها يمتلئ بالزينة

فقل للعارف بداخله كن فى خارجك مجنونًا

العاشق منكفئ على ذاته كدودة الحرير تلف نفسها بحريرها
فإذا لم تكن عاشقًا هكذا فضح بروحك كالفراشة

جلال السيادة يا سعدى لا مقدار له

فعش كالجوهرة فى الحجر وكن كالكنز فى الخرابة

- ٣٢ -

العمر عزيز يا صاح فاغتنمه

واستبق إلى الخير ما استطعت

ما هى فترة الرئاسة ؟ إن الفلك مع جلالة قدره لا يدوم دورانه

ليس إلا الله تعالى مالك الملك القديم الذى لا يتغير ملكه الباقى

أبكى هذا العمر الذى يشبه برعمة الورد لا يدوم ضحكها إلا خمسة أيام

لا تلقم أم الدهر ثديها لطفلها إلا واقتلعت أسنانه وهى تدمى بعد ذلك

إنما السعيد هو من يبذر البذور فى الشتاء فلا رجاء من ظهور محصوله فى الصيف

ربما تعمر دارك من أجل المكوث

وإلا فلا تعمرها بسبب زوالك منها

فتشبث بذيل الرجال ولا تقلق

فإن من رامق نوح لا يقلق من الطوفان

تتمتع بالمعرفة ورأس مال التجارة

فما الذى يفضل المعاملة والتجارة للدار الباقية

طبيعة سعدى أن ينصح وإلا ما فعل شيئًا ولا يمكن أن يخفى ما لديه من المسك

لماذا لا تقبع بمكانك أيها الثعيلب صارعت الأسد ورأيت جزاءك

لا يفعل العدو بعدوه كما يفعل الجاهل بنفسه حين يساوق مرادها وهواها

لماذا يصرخ الإنسان من الآخرين لقد صفع قفاه بيده هو

ولماذا يصرخ اللص من ظلم الشرطى قل له لم يقطع عنقك غير ظلمك لنفسك

سفكوا دمك من أجل سجادة السلطان فلماذا لم تنم يا أبله على حصيرتك ؟

إذا كانت كلتا العينين لا تريان شيئًا فهما أفضل من العين الواحدة التى لا ترى خطأها

هاك الطريق وهاك الجب والعين المبصرة والشمس حتى يرى الإنسان ما هو أمام قدمه

مع كثرة من المصابيح ويسير ضالاً فدعه يسقط واجلس مكانه

قل للآخرين فيم سقط الظالم حتى لا يحفر الآخرون الجب لأنفسهم

إذا ما سمع أحد بأذن قلبه نصح سعدى طلب أولاً رضاء الحق ثم رضاء نفسه

- ٣٤ -

انهض حتى نتفرج على البستان والخميلة

إذا ما عَنَّتْ لحظات تسبب الفراغ

فهذا السيل المتفق يجتث يومًا هذا الشجر وهذه الرياح المختلفة تطفئ يومًا هذا السراج

تنفست الخضرة وجفت وازدهر الورد وسقط ولا بد من أن يعطى البلبل دوره للغراب

ما كثر كلاك الروضة الذين جعل دوران الزمان ترابهم طينًا لجدران الروضة نفسها

هل سمعت عن الألم الذى يسببه الذهب والفضة إنه ألم الميراث الذى يسببه وقت وفاة صاحبه

ما أكثر الأزمان التى تطلع على الجبال والسهول ويبكى السحاب بعدى وبعدك على الرياض والزروع

فلا تمدن عينيك يا سعدى إلى زهرة الحياة الدنيا فللميراث كثير من المتكالبين وللجيفة كثير من الغربان

لو كشفت القبر عن ميت لتضح لك أنه صار هباء منبثًا ولا يدرى شيئًا عن نفسه

فإن تسمع نصحى أو لا تسمع فقد قلناه بصدق وما على الرسول إلا البلاغ

- ٣٥ -

أخفينا أسرار القلب أعماراً فى صدرنا

ونقطة رأسى لم تتابع فى النهاية فرجار قلبى

إذا كنت مسلمًا يا رفيقى فأين ديرك وزُنَّارك إن الشهوة هى دار نار الروح والهوى هو زُنَّار القلب

فركزى فى النهاية يا مرآة الجوهر النظر على ذاتك إلام تخفين صورة الحق وراء صدأ القلب

فأدرك هذا القدر لأن على دار الخاطر لا يمر الملك ما بقيت صورة الشيطان على جدار القلب

لن تحصل على حرية الملك واستغناء المال فأخضع كلا العالَمْين لك باستظهار القلب

اترك حظوظ نفسك فى منقش الصورة حتى تحتظى بقلبك فى عالم التحقيق

وطالما ليس لديك ما يزيد عن إمكان الهمة فى أمر الجسد فأخشى عليك ألا تنشغل بأمر القلب

من الخطأ يا سعدى أن تحادث الأصم فى علم الموسيقى فلابد له من أذن الروح حتى يعلم أسرار القلب

ضربت بالبـارحة بكرة الوحـدة فى صحراء الخـلوة ونصبت خيمتى بأعلى منظورى الجمال

وتمزقت خرق صـوفيـة الصوامع لما دققت عـلى باب الوحدة فى ربع الخلوة

فسقط على قدمى فتات مـرآة عقلى وقلبى من كثرة ما ألقيت من حجر التجربة على الطاق الأزرق

كـان رجُل الـناس هى العـقل حين لـوح لى العـشـيـق بيـده فوضعت ظَهر يدى على فم عقل الجنون

التفت كالخيط فى كف خياط الصنع ثم عقدت خيط الأنانية والعجب

وحتى لا أغدو يديرنى أحد كـالمفتاح وضعت على باب قلبى قفل الصبر أمام الأمانى

إن رغب أحـد فى العـلم فـقل له لا تتنـفس لأنى تجـرعت أنفاسى حتى نلت علمًا

ربيت كالصدف درر المعرفة فـى صدرى حتى فقت بجوهرى درر البحار

لن أكون مستقبلاً كالشمس بعد هذا إلا عند الأمر بذاك وقبل ذاك حين تدور كالفلك كنت أظهر جمالي ودلالي

محوت كنية سعدي من الديوان الوجود ثم خطوت في حضرة مولاي الذي ليس كمثله شيء

- ٣٧ -

أنا مصمم على أن أسحب قدم صبري تحت ذيلي وأحيط أفعى نفسي بحلقة تحصرها

كثيراً جداً ما كنت كالورد والنرجس لي وجهان وعين جريئة لهذا أدخل لساني فترة في فمي كالسوسن

وكثيراً جداً ما عقدت وسطي من أجل الدنيا كالنملة الساحبة للحبوب لهذا أخفي مدة وجهي في الحديد كالأرضة

أنا روح طاهرة فحتام أبقى منزوياً في ركن التراب وأنا حور العين فإلى متى أتحمل أثقال الشيطان

الشقائق في براعمها فإلى متى أضع الشوك في جنبي والحبيب في داري فإلى متى أتجرع الخمر مع العدو

إن أنا أدركت الزمان مع الحبيب عددت سماع أحوال الأغيار التافهة غرامة

إنك يا سعدى تتوارى من بلغاء الكلام ولكن لن يظل هذا السر مكتومًا فإلى متى تتوارى

- ٣٨ -

أنا أفيض بالدعاوى وسط أصحاب صومعة المكر وأنا لابس الخرقة بائع الشعير الخالى من المعنى

أنا عابد للصنم والصورة فى منزل المكر والحيل ومع مناة وسواع واللت والعزى

أتحدث عن الرجولة بغرور بسبب كثرة السكر لكنى جعلت نفسى فاجرة فأنا مثل القينة العوادة

أنا فرعون الوقت تحت هذا الدلق المهترئ رياءً فى وأدعى أننى موسى يوحى إلى على جبل الطور

دخلت الحانة ورأيت المقيمين بها ولكن مثلى لأننى المحبوب عند حذرة المولى ومعى خمرى

افق أيها النديم فهذى رياح السحر الطيبة الريح وما أكثر النسيم الذى سيهب على ترابنا

يا من لم تسر فى الدنيا على الصراط المستقيم الخوف والقلق من أنك ستسير على الصراط المستقيم فى الآخرة

لا يتعاملون فى سوق الحشر بالقلب المطلى بالذهب لابد أن يكون خالصًا يخرج من النار سليمًا

إن أخفيت عيبك فإن البصير يراه وإن سترت فعلك عن جارك فالعليم يعلمه

تربية هوى النفس خلاف لرأى العالم والطفل يحب الرطب والطبيب يأمره بالصبر

سلكت طريق القنوط فواستنى رحمة الله (قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله)

إن أحرقتنا ياربى فهذا جزاء فعلنا وإن رحمتنا فرحمتك عامة وإحسانك قديم

إن احتالنى الشيطان الرجيم عن محجة الإنصاف فلا يزال أملى فى الرحمن الرحيم

فمن وهب الحياة ومنح الرزق وتلطف كثير اللطف سوف يغفر لى حين أكون قبضة من العظم الرميم

إن كثرة الكلام يا سعدى إضاعة للعمر وحان وقت الاعتذار استغفر الله العظيم

- ٤٠ -

أزلنا الأمل فى الطاعة وغضضنا الطرف عن الثواب وألقينا ظل العنقاء على الخرابات

ألقينا بقلوبنا فى البحر ودروعنا فوق الماء سواء انتهى بنا الخوض إلى الطوفان أو الساحل

قل للمحتسب حين ينهى الفاسقين عن المنكر إننا كشفنا النقاب عن وجهنا المستور

أتينا بالعارفين يتمايلون والصوفية يستمعون والحسان يرقصون ووضعنا الأفيون فى الخمر

ليس أحد قط بدون ذيل ثوب مبلل لكنه يخفيه أمام الناس ونحن كشفناه إلى الشمس

يا سعدى إن الأتقياء يـعبدون ذواتهم ونحن علقنا الطبول فى أعناقنا وألقينا بحمارنا فى الزلق

لابد من (رستم) حـتى يواجه شيطان النفس فـإن غلبناه ألقينا (بأفراسياب[1]) أرضا

– ٤١ –

هات يا ساقى خـمرك فنحن نشرب ثمـالة الحانات متعـرفون إلى دور الخمر غريبون عن العقل

نحـرق أنفـسنا ونضع أرواحنا على رؤوسنا كـالشـمع ونحن فراش حول أى شمع يوجد بأى مجلس

لا شأن لأهل العلم بنا فى هذا المقـال وماذا يضير العـقلاء لو أننا مجانين

إذا أبدى قوم إصـلاحهم وطيب ذكـرهم فقد صـرنا أسطورة العالم فى المكر والمجون

إن تعرف فنحن كـلا هذين الاثنين على طريق واحد فى سـير الطريق الصوفى ولو تتمعن فنحن كلاهما دار واحدة فى هذا الربع

(١) افراسياب ملك تركى قديم ، ورستم بطل من أبطال الشاهنامة .

يقول الناس إن الجاه والفضل فى العقل والحكمة فقل لا كانا فنحن ماجنون غير عقلاء

العيب عيـبك إذا لم يكن بك عين ترى الجواهر وإلا فكل منا جوهرة يتيمة فى بحر المعنى

أتى الغد من صحراء العدم وصار الأمس نحن فى هذا العش لأقل من حياة بهذه الليلة

لو توجب لك يا سعدى الخـمر الصافية فـأعد قولك:هات يا ساقى خمرك فنحن نشرب ثمالة الحانات

- ٤٢ -

لا يمكن تناول التمـر من وسط الشوك الذى زرعناه ولا يمكن ارتداء الديباج من هذا الصوف الذى غزلناه

لم نمحُ حـروف المعاصى بخط الاعـتذار ولم نكتب حـسنات بجانب الكبائر

نحن قـتلى أنفـسنا وبالشـدة أسفنـا حين يتصـاعـد ندمنا يوم القيامة : لماذا لم نقتل أنفسنا

واأسفـاه على هذا العمـر العزيز الذى انقضى ولـم نكفر عن ذنوبنا وخطايانا

الدنيـا التى بها رجل الله ليـس معـجونًا من الطين ولسنا بهـا رجالاً فلماذا نربى قلوبنا

هم كالجراد على ركـبات الرياضة ونحن نمل مُحـزّمون نجرى فى الحضر والبدو

المشيب والشـيبوبة يتعاقـبان كالليل والنهار ونـحن قد غادرنا الليل وجاءنا النهار ولم نفق

إن العجز والهزيمة وراء جدار الطبـيعة فيا للأسف والحزن أننا لم نطرق باب الصلح

إلى مـتى نظل نصدح عـلى هذه الشرفـة كالـطير انتظر يومًـا نصير فيه طوبة فى هذه الشرفة

لن نعـجب إذا لم يكن لنا فى ذاك الـيوم ظهـيـر ومـعين لأننا اليوم لا نظاهر أحداً ولا نعينه

إذا لم يشفع السـيد يوم القـيامة فلن نغـضب من الماشطة لأننا قبيحو المنظر

ربما تحـدث العناية وإلا فـلا تظن أنـنا أهل الجنة بهـذا العـمل لأهل النار

ليس لك يا سـعـدى إلا يمن عليك الكبـار بسنـبلة من بيـدر السعادة لأننا لم نبذر بذرا

- ٤٣ -

ربـنـا رب كـــــــــــريم

آملون فى عـفـوه رغم كـثـرة ذنوبنا

من الذى يقــفل بابًا الله يفــتـحـه

هلـم حــتـى نبكـى أمــام بـلاطه

ربـى إن تــدعـنـى أو تـطــردنـى

فليس لنا غـيـر غـفـرانك باب آخـر

ترتفع رؤوسنا إن عفوت عن عبيدك

وإلا اخــفــضناها مـن فـرط ذنـوبنا

خلـقــتـنا من قـــبـــضـــة تراب

فكيـف نوفى شكر نـعـــمــتك هذه

وهبــتـنا الروح والعـــقل والإيمان

وإلا ظللنا نفس تلك القبضة الترابية

أنت معنا فى خلواتنا بالليل والنهار

ونحن نقــضى ليلنا ونهـارنا بـغـفلة

لا أقـــول أدينا العـــبـادة والطاعـــة

بل نحن فى خجل من تقصيرنا فى عبادتك

لا كـــان ذاك الـيــوم الذى نـحك

رؤوسنا فـــيــه بـيــد القـنوط من لطـفك

فـيـارب اصلح حـالـنا برحـمـتك

فنـحن مـَــســـاكين ومـــضـطـربون

اعـتـبـرنا من مـتـســولى بلاطك

إذا لم نـكن من خـــواص حـــضـــرتك

لا أعـــرف صـــفـــة رؤيتـــه

إلا أننـا نضـطرب مـن ســمـــاعـــه

أعـطـانـا شـــــرابًـا فـى الأزل

لانزال فى خـــمـار مـن إشـعـــاع خـمـــره

ربما أن العقل لا يحيط به يا سعدى

فـــهلم لـكى نهـيم فـيـــه مــفـتـونين

- ٤٤ -

أنت مستتر بحجبك ونحن نـهرق دماء أكبادنا فآه لو سقطت الحجب فكم من الثورات نثيرها

غيرنا يـخاف على حياته ونحن نمزق أرديتنا وإن تأمـر خرجنا من أرواحنا لك

يهرب الناس من الفـتنة ولا يعلمون أننا نتحـسر على القيـامة فى تمنينا لك

جعلنا من قـلوبنا المجنونة دروعًا ووضعنا أرواحنـا على أكفّنا ويبدو أننا لن نهرب من سهم البلاء

لا تزين جنة الفـردوس فليس لدينا نحن الماجنين قوة لنـتعلق بذيل حور العين

ما أكثر الدمــوع التى نهـرقها على نار جهنم إن طردتنا عنك لا خوفًا من العذاب بل أملاً فيك

لون الجمال والقبح فى الحقيقة فى علم الغيب وبما أنك ممتزج بنفسك فأى لون نمزج ؟

فيـا سعـدى إن ساعد العـمل هو القوة ولكن لـيس إلى الحد الذى نصارع فيه حكم الأزل

انهض حتى نفى بعهد الأمانة ونعوض ما فات من ذنوبنا بالطاعة

إن رءوسنا التى أخضعناها لله أما الخلق كانت بلا عقل فلنسجد ثانية على باب كبريائه

إن كنت لا تستطيع ترميم دار الفناء فعجل لكى نعمر دار البقاء

لم تقفل دار شفاء التوبة بابها حتى الآن لكى نتدارك علاج مرض المعصية

إن توجهت الى أى شىء خلاف الله فأنت فى شرك خالص والتوحيد المحض هو أن نتجه الى الله بكليتنا لا لشىء غيره

نُنَحِّى شهوة النفس وهوى القلب ونجعل ظهر العبادة من القلب الواحد اثنين

كم يرد هذا الخيال إلى منزل قلبى وهو إلى متى نُخْلى مقام الحبيب إلى العدو ؟

وبما أن أعلى مقام الملائك دون قدرنا فلماذا نتخاذل كثيراً أمام الشيطان ؟

إن النقود المزيفة تجلب الخزى وسوء السمعة فانهض أيها الحكيم حتى نطلب علم الكيمياء[١]

(١) علم الكيمياء عند المسلمين فيما مضى هو تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نفيسة .

عقد القباء يجرى فى خدمة القواد والملوك ، لكننا نأمل أكثر فى أن نخفى فى عباءتنا ذنوبنا

يتوجه الأغنياء يا سعدى إلى التجارة ونحن نرفع كالدراويش أكف الدعاء على باب المنعم

فيارب أعنا فأنت أهل الرحمة والمغفرة ونحن أهل لما نفعله

- ٤٦ -

انهض حتى نترك طريق التكلف ونُثَمِّن دكان المعرفة بقليل من الشعير

إن تزين الآخرون بلبس القباء الموشى فلنلبس نحن لباس التصوف وقباءه

ألف ذنب مستترة عن نظر الناس خير من طاعة نتراءى بها ونرائى

من أكثر إكرامه بدون مقابل يمكنه أن يعفو عنا إن أخطأنا

إن الأيام الواهية الحب لا تفى يا سعدى فهلم لكى نوفى نحن فى أيامنا هذه القصيرة

- ٤٧ -

خلاف الصدق هو مخالفة رأى الدراويش فضع إذا كانت لديك الهمة رأسك على قدم الدراويش

لو توجب لك مرآة ترى فيها نور الحق فلن ترى من كل العالم غير سيما الدراويش

لايبدو القباء على قد السلاطين بالجمال الذى تبدو به الأخلاق المغبرة على الدراويش

معاذ الله يخضع الدراويش لمأوى ولو كانت جنة المأوى هى مأوى الدراويش

ولو أراد الدراويش عمار الملك فإن إغارة الدراويش وتخريبهم يصنع الملك للملوك

وإن لم يستطع جيش المشرق والمغرب الاستيلاء على نصف العالم لكفى الدراويش وحدهم النصف الآخر

وهل يمكن لأحد أن يؤذى الدراويش ؟ لا والله فلو قدم لهم سمًا لكانت أمامهم حلوى

أنت لديك الزوجة والذهب والفضة والربح والمال وأنى يأبه بكل مشاغلك هذه الدراويش ؟

فهم يرون الحق ويقولون الحق ويطلبون الحق وحق ما يرد إلى قلوب الدراويش العارفة من معنى

ما العالمان الاثنان حتى يكون لهما قيمة فى نظرهم إن الثنائية لا يسعها وحدة قلوب الدراويش

الدار والذهب والفضة في وجدان سعدى وعقله وروحه وقلبه وإنما القوة هى أن تملك جنون الدراويش

- ٤٨ -

ما معنى العشق ؟ هو أن تفقد رأسك على قدم الحبيب لا يمكن العشق وأنت تمشى برأسك فى حى الحبيب

أضرم إشعال عود الخلوة النار بقلبى فتبت عن العشق والتوبة منه هو التعشق خفية

أنزو بجوادى فى ميدان الافتضاح كالرجال ولا يمكن اللعب بالكرة والصولجان فى الدار أكثر من هذا

هل تدرى ما صفة أطهار الطريقة ؟ إنها ندب الروح على بساط نرد الألم الأول

إن الزهد هو إنفاق المال والمنصب فى سبيل (إلا) والعشق هو خسران الكفر والإيمان فى طريق (لا)

كأس الشريعة على كف وسندان العشق على كف ولا يدرى كل مجنون اللعب بالكأس والسندان

فيا سعدى قد لعب العارفون بشطرنج الوحدة فاذهب وشاهدهم حتى تستطيع اللعب مثلهم

- ٤٩ -

يا من سقطت فى هواء الهوى هل برأسك هواء أم سكر
اخط قدمًا مخالفًا للنفس ولم تخط قدمًا فى طريق الله
ظللت طريق الصلاح وسقطت فى صحراء الغفلة
أخذ منك الدهر دفعة واحدة ظلمًا وجوراً
فقاسِ الآلام ولا تكن شيطان هواك فأنت سليل الملائكة
رأيت هذا الزمان الذى يكرم السفلة كيف أخذ منك روحك الحرة
بما أنك مرتاح البال فكيف تعرف أن معيشتى ليست مرتّبة
إذا لم تتمكن من بلاد الحرية فاقفل مدينة الهوى المفتوحة
تدعى الرجولة غروراً وأنت امرأة فلا تكن خنثى لا رجلاً ولا امرأة
فإلى متى يا سعدى تدق طبول الرحيل ولم ترسل محملك مسبّقا
ما أكثر حديثك يا سعدى مع نفسك كالقُلَّة تذرف دموعها بلا مناسبة

كـمك على وجـهك ونشـرت صـورتك فى الكون أخـفـيت نفسك وألقيت ثورة فى الدنيا

وضـعت فى طبـيعـة البلبل الشـدو والغناء كـمـا أدخلت فى البرعمة ثورة استيلاء العشق

أعطيت كل واحدة عـلامة لوجهـك غير المرئى فـاكشف عن وجهك يا من ألقيت فى الظن خلقك

ولأنه لا ينبغى للعاجزين خلقك أن تنشر فـيهم صورتك فقد سرى فيهم حديثك

لا يراك نقـاش قط حـتى ينقش صـورتك ومن رآك سـقطت ريشته من يده من حيرته

ومـا يحـزنى هـو أنك ألقـيت صـفـاتك على ألـسنة العـوام وأسكتّ ألسنة الخاصة

إنى يحدونى كالصـدف الأمل فى أن تصير لؤلؤة هذه القطرة التى ألقيتها من سحاب لطفك فى فمى

أخـذت أحنى رأسى بالطاعـة لما رأيت مـتيـقنًا أن كـثرة مـثل السعدى خضعت برؤوسها على عتبتك

- ٥١ -

مـررت ليلة على الحـانة بخـرقة الـرنود المريحة وكـان مـحل السكارى منوراً بلهوهم وحبورهم

ولاح من الخلوة الربـانيـة فى دار قلبى وثاق كـان آمنًا حـتى قصر دماغى من أصوات الغرباء

فلما أتى الساقى بشـرابه ليسقى المجلس قالوا بغـير حكمة إن أول من يشرب هو الحكيم

فقلت محـتداً أجل شربت فى مجلس لا يجلب القـمر حول شمعه فراشة

إن القلب الذى يسـمع من عـالم الوحـدة سمـاع الحق كـيف يحلو الشعر والحكاية إلى أذن همته

اعتـقدت أنهم أطفال وأنا أحادثهـم حديث الشيوخ فـأجابنى شيخ حانات جوابًا برجولة:

إن نور العــالم العلوى يغــمـر كل نافــذة عـاينتــه أنت من صومعتك ورأيناه نحن فى معتزل الحانة

وإن من دخل هذه الخلوة ظهـر بلون واحد سواء كـان شيـخًا عابداً زاهداً أو ماجنًا سكيراً مجنونًا

فـفتح بداخل روحِ سـعدى باب التـحـقيق لما وضع فى قـفل الفلك مفتاح الصباح المُسَنَّن

إذا أتاك أحد عاجزاً ولك السلطان فاحفظ عليه آدميته إن كنت آدميًا

لن تستطيع السير فى طريق الجنة غداً من المحشر إلا من ديار الدنيا فلك فيها النجدان

قصر رؤياك على رؤية عيوب الناس ليس من المروءة والرجولة فانظر إلى نفسك فأنت أيضًا مذنب

طريق الطالبين والرجال هو الكرم واللطف والإحسان وليس لك علامة على الرجولة إلا هذه القلنوة

بأى شىء أنت سعيد وتتبختر هل هامان يسمع أمرك ؟ هل هذا منتهى شرفك أن لديك المال والجاه ؟

غرست أشجار طوبى للإنسان وأنت رضيت كالبهيمة بهذا العشب الدنيوى

طمعت فى الجنة بأى بياض وجه وبكتابك الذى ستؤتاه كثير من الورق الأسود

فاطلب قربى الله يا ضعيف الهمة فلا يبقى تقربك إلى السلطان

أنت مسافـر والدنيا سراب أمام مسـافر القافلة ولا معين فـيها تعول عليه فى الاعتماد عليه

من يفهم كلام اللحد الذى يقـوله فى أذن الميت وهو ما أسعد الوارث بالمال الذى تحتفظ به إليه

حـاسب أنت نفـسك ولا تعاتـب سعـدى ولم تعـد للقـيامـة بضاعة غير العمل الفاسد

- ٥٣ -

يارب أى فلاح لنا إذا لم تتقبله فلا تبعد نظرك عنا بلطفك وكرمك

لك أشكو بثى وحـزنى فأنت الكريم أو لا أشكو فـأنت أعلم بمكنون ضميرى منى

إن دفعتنى عن بابك لقبيح ذنبى أتيت بابك لأنك اللطيف الخبير

فإن ترك عـبدك العاجـز بابك آيسًا فليس أمامـه باب آخر لأنه ليس لك شبيه ونظير

أتشبث بذيل عفوك ولا أخاف فأنت الكريم والحكيم والعليم والقدير

أنت خـالق الخلق ومـبـدع الألوان الرفـيع وفـالق الإصـبـاح ومظهر الشمس المنيرة

لا يخفى عليك حاجة نملة وهم أضأل كائن فأنت السميع البصير

يجوز للجميع الملك من الكبار والأمراء لكنك مالك الدنيا فلست رجلاً أو أميراً بل الباقى الخالد

فيا سعدى أنا غنى بمالك الحياة والموت وأنت فقير تعالج فقرك وعجزك وتسولك وحقارتك

تذهب الرياح كل يوم بوردة من البستان وتجرح قلب بلبل مسكين

وعلى من ألف صحبة أبناء عصره أن يتحمل جور عصره

فهو صقر الموت الذى يمزق بمخلبه كل من يرفع رأسه عن بيضه كالحمائم

فلا تثق أيها الصديق بهذا المضيق الترابى فلا يمكن أن تكون فيه عافية بلا تزلزل

كل شقيقة من الشقائق أو سنبل يتنفس من التراب هم وجه قمرية وشعرة مسكية

لم تَبْن على التراب عمارة لم تنقض عاجلاً أو آجلاً

الدنيا الخداعة طلعة مكروهة تتجمل كل صباح تجملاً صارخًا

بالأمس كان البستان سعيداً والصحراء حية بالشقائق وملأت الرياض أصوات الطيور

واليوم صارت أشواك أم غيلان جردت سيوفها كأن لم يكن بهذه الرياض زهرة

الدنيا قنطرة على معبر طريق الآخرة ولا يبنى العقلاء منازلهم على قنطرة

فإن ربتك يا سعدى السماء بالسكر فليس لها عليك فضل لأنها تقتلك بالسم

- ٥٥ -

أيها الصوفى الحائر فى أسر السمعة

ما لم تشرب هذه الثمالة فلن تستريح من هذا المرض

بم يضيرك أو ينفعك ملك الصمدية

إن كنت حافظ القرآن أو عابد الأصنام ؟

وبم ينفعك زهدك إن كنت طريد بلاط الله وبم يضرك كفرك إذا كنت حسن الختام ؟

الصالح والطالح على السواء لا حيلة لهما أمام التوفيق والعارف والعامى كلاهما عاجزان أمام القدر

أيها الأسير الذى فى قيدك لن ينفعك سعى الطليق ولن يفيدك الطيران أيها الطير فى فخك

أى دوام للزجاجة وهى فى معرض الأحجار ؟ دور الفلك هو الحجر ويا أيها الإنسان إنك تلك الزجاجة

كل فلك قابل للاختلال ولو كان ملك الروم وكل نهار لابد له من ليل وإن زاد نوره

لا تسعد بتوفيق الدنيا جميعه يا سعدى إذا كان لابد أن يصيبك الفشل بسبب الآخرين

إن كنت عاقلاً وأريبا فارفق بقلوب الناس حتى تسمى إنسانًا وإلا فأنت شحيح

- ٥٦ -

الطاهر الوجه الطاهر الذيل هو من يمحو ظلامًا عن الوجود بنوره

إذا فارقت الشهوة مخيلة عقلك فكل ما يقع عليه نظرك جميل

وذوق سماع المجلس أنسك يصل سمع قلبك حين تملأ به أذن الطبيعة

لا يتحقق كثيراً مراد عابد هواه الذى تتحول مودته إلى عداء

أتحب ألا تتقيد بشرط قلب ؟ لا تجالس طيراً جرئ النظر

الغـصن الذى يطل برأسه على دار جـاره يثمـر حنظلاً إذا لم تجتث أصله

أحـذرك أن تخطو بقـدم المعصيـة وإلا فلن تجـدر بأن تتنفس أنفاس المعرفة

إن الفضل يا سعدى ليس تحطيم قبضات الناس لكن أن تحطم نفسك فأنت رجل على الحقيقة

- ٥٧ -

إن اعـتـبـرت اللـذة هى ترك اللذة

فلن تسـمى شـهـوة النفس لذة من بعـد

اقــفل عليك ألف بـاب من الخلق

إن انفـتـح عليك باب مـن السـمـاء

يقـوم طائر روحك بأسـفـار علوية

إذا طيــرتـه خـــارج دائرة الحـــرص

ولكن لن يكون لك عنقـاء الصبـر

مادمت تشبه العصفور فى شرك الشهوة

أخشى عليك من عبادتك للصورة

فلن تصل بهذا الى طريق المعنى مادمت حيا

فإذا نبت عشب فى حديقة أنسك فإن عشبك يبدو ورد بستان

إن عــرفت قدر الـنقود التى معــك أسـفت لو اشتـريت بها كلا العالمين

ولا يمكنك أن تشترى لحظة مرت عبثًا من عمرك بملك بلد

وإن أنهـيت عمـرك على نفس وتيرة مـا سبق منه فلن تحـصل على أفضل مما حصلت عليه

فتعال لنعرف ماذا وقع بيـدك أفضل من الحياة حتى انصرمت الحيـــاة

تمضى حـياتك هادئًا والنـوم يملأ رأسك حتى إننى أخـشى أن تتخلف عن الركب

ما أوصيك به يا أخى العزيز هو ألا تضيع عمرك ما استطعت

عليك أن تدخل لسانك فى فيك كالصدف حتى يحين الوقت لتقطر الدرر

ذاق سعدى المرارة كل عمره حتى ارتفع ذكره بحلاوة الكلام

- ٥٨ -

الصداقة الحقـة هى أن تذوق السم من أجل صديقك لا تنساه بمجرد أن يصيبك ألم بسببه

الهـاون يرى الجـفـاء من صـاحـبـه ولا يـنطق وأنت مـا هى صداقتك وأنت تجوش بهم قلبك كالإناء

حُطْ عن كتـفيك العلم ولو أثمـر عسلاً وشـرط الحرية هى أن تتحمل الأعباء

لأن طريق العالم شيء ومذهب العاشق شيء آخر أيها العاقل الذى تحتار عيوبى منك

الجميل لا يأتى إلا إذا حضرت والمطرب لا ينشد إلا إذا صَمَتٍّ

اطلب الحبيب واترك التشفيع ويقرصك النحل إن طلبت العسل

لابد من وضع قـدمك فى القـيد حـتى يحـصل لك نفس لذة العشق إذا توجب أن تحتـضن يد العشق وعلى الرجل أن يتأمل فى حياة النمل والجراد تأمله فى ضفيرتى محبوبه وجمال أذنيه

سوف تـرى نفس شكلك فى المرآة إلا إذا نظرت بعقلـك فإن الحبيب سيظهر فى مرآتك

اسـأل عن المعرفـة فى حلقة الدراويش يا سـعدى ويجـدر أن تعلق بأذنك هذه الحلقة

مبـارك تلك الساعة التى تجـالس فيها حـبيبك يحـرق الشمع بجوارك إلا أنت تجلس بعيداً

يمزق مـخلب البازى الحـديدى القـبضـة العـقبـان ولك بازى فلماذا تجلس كالعصفور

لا يجب أن تصرخ لو أحرقوك إن أردت أن تستقبل النور كالفراشة

إذا سرّك أمرنا فكن مثلنا لا تبـالى فلا ينهض الأحباء سكارى وأنت تجلس مستتراً

فاشـرب الخمر فلن تسـتطع الراحة بسبب الـدنيا لحظة وتظل مخموراً حتى تلك الساعة التى تفيق بها

يتمنى النمل المغـير بطنك لطعامه إذا جلست كالـنحل حينما يظهر العسل

أنت أسـيـر للصــورة بسـبب أنك لا تتـمـعن المعـنى وتنسى الشيطان إذا جالست الحور

لا أظن أنك ستنال وصال حبـيبك إلا إذا هجرك كل مخلوق فى الحياة

يمكن أن تفرق بين المنام واليـقظة حين تسهر كسعـدى وحيداً فى الليل الحالك

المثلثات [1]

خليلى الهدى أنجى وأصلح

ولكن من هداه الله أفلح

السعداء يسمعون النصيحة

والحكماء يقبلون نصح الدراويش

من استضعف لا تغلظ عليه

من استأسرت لا تكسر يديه

ما أحسن قول النملة أسفل قدم الجمل:

لا تتجبر أيها السمين على النحيف

دع استنقاص من طال احترامه

فقوس الدهر لم تفرغ سهامه

(١) المثلثات مجموعات تتكون الواحدة منها من ثلاثة أبيات متعاقبة فى ثلاث لغات مختلفة هى : العربية ، والفارسية ، والشيرازية أو اللورية ، ولم نستطع ترجمة الأبيات الشيرازية لجهلنا بها .

ضـــمّـــد الجــراح مــا اســتطـعت

فـالدهر يرمـيـك أيضًـا إن تحـقـقت

تأدب تـســتــــقـم لاطف تُـقـــدَّم

تــواضـع تــرتـفـع لا تَـعْــلُ تـنـدم

فــدوران الفلك مــخــتلف كــثـيــراً

فـــمــرة يـهب ومـــرة يخــتـطف

ليــعف المهــتــدى عن ســوء من ضل

ولا تســتـهــزئى كم من قــائم زل

لست أنا الذى أسـخــر من العـاجـزين

لأنـى أخــــشى أن أقـع يـومًـــــا

مـــتى زرت الفـــتى غـــبًـــا أُجِـلَّك

فــلا تكثـر حــبـيــبك لا يَـملُّك

يقـل الإعــزاز إذا أكــثـــرت المجئ

ويزيد قــدرك إن قلت رؤيتــهم لك

تَمــيَّــرْ لفــقــيــر يشــتــهى الزاد

ولا تحــســد غنـيًــا قــدره زاد

وإن قيل لك انظر ذاك الجاه والقصر

فانظر قدم الفلاح غاص فى الوحل

تلقفت الشوا والنقل بعده

سل الجوعان كيف الخبز وحده

سَلْ من دمى جسمه من الفاقة

فهو الذى يعرف كيف يكون قدر النعمة

افق يا من تلهى حول منقل

عَنًّ الحطاب فى واد عقنقل

يدعو الفقير من أجل رغيف خبز

وأنت تحتد لأن الطير ليس على مائدتك

تحب المال لو احببت قدم

وإذا خلفت محبوسًا تندم

لا تجمع المال إن كنت عاقلاً فطنًا

فامنح منه إذا كنت رجلاً وهب وكُل والبس

صرفت العمر فى تحصيل هالك

تفكر يا مُعَنَّى فى مآلك

حصّل المرء من زرع الدنيا ثماراً

أكل منها وادخر منها لزاده

بهاء الوجه مع خبث النفوس

كمصباح على قبر المجوس

الزاهد المخادع كقبر المجوس

الجيفة بداخله والمسك والكافور بخارجه

متى عاشرت محلوق العوارض

إذا قالوا لك اكفر لا تعارض

لا تصاحب لابسى الأخلاق بالليل والمساء

فإن صاحبتهم فأزل عنك التدبير

وَجُد يا صاح واكفف من ملامة

لعل القوم فيهم ذو كرامة

لا تقل ليس بين الدراويش فضل

فلو كان بينهم رجل فلن يخرج عنهم

نعم ما قال خياط بموصل

لمأجور له قدر فصل

الكلام سـهل أن تقوله على طـرف لسانك ، راع أن تسـتطيع قول هذا الكلام فى كل مقام

خــــفىّ أكـــــســــر لا تودع خـليـلك

حــذارِ منه أن ينسى جــمــيلك

لا تقل لخليك سوف أقول لك سـراً ولم الخوف لأنه إذا صار عدواً خشيت منه الهلاك

يقـــــول الزاجـــــرانى (؟) لا تـلاعب

إذا لم تحـــتـــمل بسط المـلاعب

ما أجمل قول ذلك الولد لصاحبه الساخر

لا تلق النار فى حـزمـة القـصب

إن اســتــحـسنت هذا القــول بعــدى

قل اللـهم نور قــبـر ســـعــدى

مــــــا يحــــــدث لـو تـرحم زاهـد

فـدعـا بـالخـيـر لى أنا الفــقـيـر

قطعات

فى الموعظة والأخلاق وغيرهما

لله المُنزّه عن الشبيه والمثيل والنظير والكفء
تـدبـيـــــــــر الـعـــــــــــالـم
فــإذا لـم يحـقــق مـقــصـودك يومًــا
فلن ينـفع الجـزع فــاصـبـر حـتـى يتـحــقق

قل لـلمظـلوم المغـلول اليـــد المغـلوب
أن يتـحـمـل القـضـاء ويصـبـر عـلى الجـفـا
فإن هذه اليـد المغلولة ستنفك فـى النهاية
وتلك اليد المفكوكة سوف تغلل على قفا صاحبها

الحـــــمــــد لـله الـلـطـيـف العـليـم
الـذى تـرحم بـنـا وأوقـع بين الأعـــــــداء
أدام الله عـــداوة اليـــهـود للـنصـارى
وفـناء كـل منهم مــــبـــــعـث خلـصـنا

يمدح صاحب الديوان فيما يبدو

ما مرادنا من تزيين الكلام بمدحك

إلا أن يكون لنا أمام أهل الفضل مكانة

وإلا فإن الشمس معـلوم فضـلها

وأى حاجة للوجه الجميل إلى الماشطة

فـى الشـفاعة لأحـدهم

طريق أصحاب الدولة ورسمهم

أن يكرموا الطيـبين من الناس

والأدب إذا ما اتجه إلى دار البقاء

يلـقى الأكـــــرام من أولاده

فى المدح

كل من تقيدت رجله بقيدك بقى خالدًا

والقدم السائرة ليس لها فى الحقـيقة قيد

وشرط على العباد أن يشكروا الله ولكن

كـيـف يقـال عن كــرم الله ولطـفـه ؟

فى مدح صاحب الديوان فيما يبدو

لم تفعل من الخير لى ولغيرى
ما يجعل يد الفضل تطلق ذيل الأمانى
ولم يبق غير أعتاب فضلك مقصداً للأمم
فأين بعدها فى كل العالم موثق أهل البهاء
بدا متاعى فى نظرى حقيراً
ونجم السُها لا ينير أمام الشمس
ولعل هذا المعنى وصل مسمع السيد
فى قولهم (خير صلات الكريم أعودها)

لا يخدعنك مقالة المادح الطماع
الذى نصب شراك المكر لصيد النوال والهبات
فكيف يكون الأمير الظالم الجاهل السفاح
عادلاً وعالمًا بقول الخطباء ؟

يا أحـــد يا ســـامع المناجـــاة

يا صـــمد يا كـــانى المهـــمات

لا يخـــفى عـليك ســـرٌ مـــا

فـأنت عـالم الـسر والخـفـيات

اســتطيع أن أقـول بـعلٍ وســفلٍ

خـــالـق الأرض والسـمـــوات

أنَّى لى شكرك وحمدك وأنت الحافظ فى جميع الحالات

كل دعـــاء يـوجـــهـــه ســعــدى

فـاستـجب يا مـجيب الدعـوات

لم يدم الملك أو المـــال للإسـكندر

ولـم يبق التاج أو العرش لفريدون

فـــحـــاسـب نفـــسك قـــبل أن

يحـاســبك بشـدة آخـر غــيـرك

الحصان لأجل الراحة

والإنسان فى ضيق بسبب حصانه

وقطعًا لا يحمل لحمًا فوق عظامه

فلن يجد ضالته إلا فى حصان الشطرنج

كان أبى عبداً قديمًا لديك

وقضى عمره فى طاعتك وتبعيتك

وأنا ولده الذى ولد

وفتحت عينى على وجهك

لن أرضى بغيرك سيداً

فأنت الذى ربتنى نعمتك

لو بدا الفقير فى عينك حقيراً

فلا تكن قصير النظر لأن الجوهر مخبوء فى الحجر

وكيس جلد نافجة المسك الحقير الملوث بالبعر

يقيم بالكثير لأنه يحوى المسك الأذفر

قال أحدهم العزة بالمال

والمال يساعد الدنيا والدين

وماذا تقدمه قوة ساعد الجاه من أعمال عظيمة ؟

إن السلطان لا يجمع عسكراً بدون مال

والفقير مع هيبته وصوته وصيته

كامرأة قبيحة الوجه لها شوذرة جميلة المنظر

أو كطائر على جسمه ريش كثير وهو أعجف اللحم

فانظر الإجابة التى رد بها عليه شخص آخر : إن المرء يتسود بجاهه

وإنما الغمر المجهول هو الذى يلقى المذلة ولو كانت عتبته ذهبًا

والمتسيد يلزمه الجاه لا المال وإن أردت المال فهو يأتى بالجاه

لكن إن أردت الحق فاسمع من سعدى : إن القناعة أفضل من هذين الاثنين

مسح ظهر الأفعى بلطف ليس عمل العاقل

فلا يجدر لهذه الشرسة الغادرة غير دق رأسها بحجر

لو أن سفيهًا أطال لسانه
بأن فلانًا ممتاز بفسقه
إن فسقنا لا يثبت بغير دليل
لكنه أقر بنفسه أنه همّاز غماز

لا تأتى السمعة الطيبة بالمال والجاه وفاسد الجوهر هو من يجرى خبثه الطبيعى فى عروقه
افترض أنك قارون فى غناك وثراك لكن الكلب يظل كلبًا بقلادته الذهبية

لأن القاضى لا يستطيع شرب الخمر لمانع به
فلا بد أن يقسو على شاربى الخمر غيره
من قال إن العجوز تتزهد عن أكل الفاكهة
كذب من قال إن يدها لا تصل إلى الشجرة

عليك أن تعالج الواقعة قبل وقوعها
ولن يفيدك الأسف إذا خرج الأمر عن يدك
اعد سلاح الحرب لحين سلامتك
وإلا فلا يجب بناء السد بعد فوران الطوفان

يقـــولون لـى اشـــتـــبك مع عـــدوك
إذا كنـت رجــلاً ومــقـــدامًـــا
فــمن الـذى يهــرق دمـــه عـــبـــثًـــا
لا يفـــعـل هذا المجنـون السـكران
فـإن لم تسـتطع أن تضع الذهب على كـفك
فكيف يضع الجندى رأسه على كفه ؟

ترى واحــــداً ســـعــــيـــــداً بحـظه
وترى آخر ضـيق العيش قصيـر اليد
فهذا لم يسقط فى ذاك الجـب من تلقاء نفسه
وذاك لم يجلس نفـسـه على عرشـه
تاج الدولة يمنحه الله لمن قدر له هذا المقام والرتبة
فلا جرم أن الخليقة عليها أن تعقد خصرها بطاعته

يمكنك أن تصل مـقصـودك بالسير المستـقيم فاستقم حـتى يتحقق مقصودك
تضن بالـغـصن المسـتـقـيم علـى النار فكيف يلقـى بالرجل المستقيم فى النار ؟

لا تعب أولئك الذين يحنون ظهورهم ويعدلونها أمام الملوك
كل من جلست على سماطه وجب عليك أن تقوم طائعًا له
فإذا لم تستطع أن تكافئ أحدًا لفضله فعليك أن تعتذر إليه
بعذر العجز

إن كنت أهل معرفة فكل ما تراه جميل
لأن كل ما يصنعه الحبيب محبوب كالحبيب
أى ورقة شجرة حين تنظر إليها
ليس سر الصنع الإلهى مكتوبًا عليها

حقق آمال الناس ما استطعت
بحكم أنك تأمل أيضًا فى مغفرة الله
إن سقطت عاجزاً عرفت هذا المعنى
وهو كم يكون صالحًا أخذ يد العاجزين

هل قال أحد إن ريش الطاووس قبيح الشكل
وهل قال أحد إن الشيطان هو رضوان الجنة ؟
الخير والشر فى جوهر المرء طبيعة
ولا يقرأ فى الكتاب إلا ما هو مكتوب فيه

فـى عزة النفس

يقـولون يا سعـدى لماذا تجلس عـاطلاً ووجه مـعـاشك يَسيـرٌ فلماذا أنت متجهم

إنك تملك اليـد الطولى فـى مملكة الشـعـر ولماذا علّقت رجل رياضتك بقيد ذيلك

لو قـدمـت مـدحًـا لنجـحت أمـورك ومن الظـلم ألا يكون صاحب الفضل ذا مال

بدون مـال لا يتـيـسـر لك جـمع الأصـدقـاء وإذا لم تجـمع الأصدقاء حولك تمكن منك عدوك

نعم إنهم ضـربوا بالنسـر آكل الجيف مـثلاً لـلعنقاء الرابضـة بقناعة بجبل قاف (١)

لا يجدر بمثلى أن أحـمل حاجتى لـدى المزارع ورئيس القرية كما يفعل المتسولون فى موسم الحصاد

(١) فى المأثور أن العنقاء الطائر الميمون الذى إن أظل أحداً علا أمره يسكن بجبل ناءٍ هو (قاف) ولا يظهر إلا قليلاً ويتصف بالزهد والقناعة .

من العـار أن أطلب إبرة مـن الأدنيـاء وإلا كـانت الإبرة على بدنى كإبرة القنفذ

قلت رضا الـصديق لا يتيـسر بغـير المال وقـولك هذا خلاف المعرفة والرأى المنير

وإن عادلت مائة كنز مَلَكىٍّ فيض فضلى فلا يزال المعطى ممتنًا لى وأنا المظلوم

وإذا حملت معاداة الأحباء للمنعم عليهم عجزًا فأنا بعيد عن هذا لأن حبيبى هو المنعم على

إرشـــاد الدنىء إلـى الخـيـــر

كـــوضع الســراج أمـــام الأعـــمى

وفعل الخير مع الأشـرار والسفهاء

زراعـــة البـــذر فـى أرض مـــالحـــة

إن تحـول العدو إلـى صديق مـراراً

فـــلا يعـــده الـعــاقـل صــديقًـــا

تظل الأفـعى على نفس سـيـرتهـا

ولو غيرت صورتها إذا انسلخت من جلدها

الطبلة التي يُقْرع داخلها باليد
يصل إلى الأثير صراخها من جلدها
فلماذا يتوجب مقاساة الألم الخفي
دعه حتى يعرفه العدو والصديق

رأى طائر الليل القمر فقال
وجهك جميل وطبعك محبوب
وما يسميه الناس شمسًا
ليس أفضل منك في الحقيقة في نظري
فقال اصمت فأنا لن أجعل منها عدواً من أجل أن تكون صديقًا لي

أراد ابن اللئام أن يغيبني فعابني بنحافة بدني وهو الذي سمن من التسول

إن كنت فقيراً فلست بحمد الله مخنثًا والأسد ولو أصابه الشلل فهو أفضل من الكلب

يا نفس بما أن راتب الرزق مقدر ومقرر فكونى كريمة وحرة ما دامت فى الزمان حية

ولا تخشى الضعف والهرم بما أن دولة خالقك دائمة الشباب

اتفقنا فى منزل من وراء حجاب

فلا تنخدع بأن لم يكن مخلوق واحد يعلم بهما

اتق من يعلم مكنون الغيب

يستوى لديه أن تجهر بالقول أو تخفى

الملك الذى يحافظ على رعيته

حلال له الخراج فهو كأجر الراعى

وإذا لم يكن راعى الخلق فليس له غير السم الزعاف لأنّ ما يأكله ليس غير جزية على المسلمين

لماذا يحزن صاحب الكمال من نقص المال والجاه وهو كالقمرية القد بغير زينة وتلوين

الرجل الذى ليس عليه رداء قط خير من الرداء الذى ليس على رجل

يلزم أن توبِّخ من لا يجدى مع النصح اللطيف فتيلا

ومن ينتـصح باللطف لا تنصحـه بالشدة ومن يطع لا يـحتج إلى السوط

كان أحـد المجانين حول مـدينة الرى يطوف الجبال والسـهول شهوره وسنواته

وكان يأتى من السهل إلى قلب المدينة مرة أو اثنتين فى الربيع والشتاء كل عام

فقال يا من تهيأت لهم أسباب الحياة وأشرقت لهم الشمس وغربت

ماذا أخذتم وأنتم أغنياء وماذا ضرنا ونحن الفقراء

مَرَّ عليكم أمان الحياة وتعب الفناء بمثلما مَرّا علينا

هلم فقـد ألقيت الستـر عن وجه حالـى فلست أنا الذى أقول كلامى مغلفًا بجرابه

أدعو إليك بالخـير إن أكـرمتنى وإن فعلـت خلاف ذلك قلت خلاف ذلك

اقنع بالفرجة على الفاكهة

يا من لا تصل يدك إلى الأغصان

لو كان فى متناول يدى المال

لبنيت بلاطًا وصفة وقصراً

والإنسان الذى تضيق يده

لا يمكنه أن يمشى برجل واسعة الخطوة

ما فائدة التوبة عن السرقة حين لا يستطيع السارق أن يرمى بأنشوطته على القصر

يصيح عاليًا : اقصر يدك عن الفاكهة هذا الذى قصرت يده عن غصنها

سمعت أن أرملة متألمة

كانت تصرخ وهى تضع وجهها على الأرض

كل رئيس لا يرحم

أرملة ألا صارت امرأته أرملة

يمدح صاحب الديوان فيما يبدو

أدام الله كامل عافيتك وأبقى إقبالك ودولتك وشرفك

وبارك سنواتك وشهورك وأمضى أيامك ولياليك بخير وأعلى حظك وأدار الدنيا على سؤددك

وجعل حشرك مع الرسول عليه السلام وقت أن يتلمس كل إنسان شفيعًا

وقدر لابنك السعيد مثلك حسن العاقبة والذكر عند الله وعند الناس

مدحني من أجل دينار :

قرن الله حظك بالسعادة

ولما لم أعطه ذمني :

محا الله عن وجهك الرجولى الحياء فغدا كوجه المرأة

فليكن مدحك وذمك لى

وبهما معًا فلن يصيبنى خير أو شر

هبت من البستان رياح كثيرة على قبور الأحباء الراحلين
ولو تهب أيضًا على قبرنا فهذا أمر مقبول على أن يطيل الله عمر الأحباء

أيها النجم المتعالى أطال الله عمرك ومنحك ما فيه ظفرك وهناؤك
ولأن نفسك الخالدة الشريفة طوع أمر الله أنفذ الله أمرك على جميع الآمرين
أعلم أن بقاء الدولة رهن باكرام الناس ألا أعانك الله على إكرامهم مادمت حيا
يقدم الداعون دعواتهم إلى الملوك ألا أعلى الله طاق ديوانك على الجوزاء
إن النعم التى لقيتها بسبب رضا الله عنك جعلها الله شيئًا لك من نعيم الآخرة
فيا أيها المبارك العمر وكل عمرك فى إسعاد أحبائك ألا أعلى الله دولتك فى معراج الرقى وأهلك أعدائك

الابن الحدث ربما إذا صار أبًا يبلغ التسعين
فلا تطمع أيها الشيخ الفانى أن تنقضى عليك أربع عشرة سنة كسن الابن
لو احتمل أن تكبر الخضرة من طفولتها
فإن القمح لو اصفر فليس من أمل فى أنه سيعود أخضر كما كان

هلم لأحكى لك مـاذا أخذ (برويز) من الزمـان واذهـب وسَلْ ماذا نال خسرو من الدنيا

فإن احتاز الأول الخزائن فقد خلفـها لغيره وإن استولى الثانى على البلاد فقد تركها للآخرين

أعــدوا لهم ما استطعتم مــن قــوة
حتى نغبّر وجه الشمس بغبار الأرض
لأنك إن بديت متحملاً وعاقلاً وطيبًا
ظـن العــدو أنك خفت من العــراك

احذر العدو السفاح ولو كان صغـيراً ضعيفًـا ولا تهمل أمره فإن الزمان يربيه

بداية فـيضـان ماء العين تكون بقـدر كعب طفل فـإذا زاد ربا على هامة الرجل

هل تدرى متى يجب عليك ترك مصـاحبة الناس فى الدنيا إن ذلك بقدر ما يكون بها من أحرار كرام

لأن فى المثل : يبللون أكمامهم بالماء الساخن لمن يمر على ذيله ريح باردة

لــن يعــود الشــيخ شــابًا   ولــن يبــقى أيضًــا شــيخًــا
فإذا ما اصفرت شجرة الخريف   ليتها تبقى مصفرة عـلى حالها

البـلد الآمن شجـرة مثمـرة
فيجـب تنـاول ثمـارهــا منها بقناعة
فــإذا ما اجتثهــا الجــاهــل
فلن يمكن تناول ثمرة منها مرة أخرى

إن من تمد له يد المحبة   لن يقدر أحد على ضربه بسيف البلاء
وتقتـلـنــا بــلا ذنــب   إن لـم تجعــل أحداً يمد إلينا يد محبته

الإنسان يفضل غيره من الأحياء بفتوته وأدبه
فإن قلت إننى إنسان بالصورة فإن العاقل يعجب من قولك هذا
لأنك تماثل الصـورة المنـقوشـة عـلى جـدار فلهـا نفس أذنك وعينك وشفتك

لو تعبد الشيطان فى الملكوت
فلسوف يبقى ابليسًا كما كانت طبيعته فى الماضى
والدنئ دنئ وإن تدرع بدراعة الـكريم ولبس عمامـته واللص لص وإن ارتدى رداء القاضى

دفعني طمعي الفج أن أربح
فذهب ربحي بكل رأس مالي دفعة واحدة
ودعا الحمار أن يحطوا عنه حمله
فهطل السيل وذهب بالحمار وحمله معًا

ذهب غلام إلى الجدول ليأتي بالماء
فجرى ماء الجدول وجرف الغلام
والشبكة كانت تصيد كل مرة سمكًا
فأتى السمك هذه المرة وذهب بالشبكة

إذا عنَّ لك أمران لا تدرى أيهما يتوجب فعله
فإن الذى فيه مظنة الخطر هل ما يحرم عليك فعله
والذى ليس وراءه خوف أو خطر هو ما يجب أن تقوم به

هل تدرى ماذا كان منقوشًا على فصّ خاتم سليمان : لا تثق بالدنيا فلم تفِ لأحد
والسعيد الذى أنفق حاصل عمره العزيز مع أحبائه ولم يتركه لأعدائه

تناول سكر النبات من يد عبوس وجه

كأنه مر المذاق حتى كأن السكر صار ملحًا

لو أدبر وجهى فصار ظهرى - أفضل من أرى وجهًا يرتعش منه ظهرى

والدنئ الطبع لو أعطاك ماء الحياة فى عـز الصيف لا يستحق ماؤه جفاء صاحبه

ومن يستريح من رؤية مـثل هؤلاء الناس هو مـن اصطنع القناعة له طريقا

اليوم المقدر عليه أن ينتهى ويزول لا يستحق أن تتجشم له دولة ومنصبًا

والثلاثون سنة من القدرة والحكم لا تساوى يومًا واحدًا تهلك فيه الروح

أرأيت الذى عاش الحياة طولاً وعرضًا ولما مات قيل أنه لا يستحق هذه النهاية

إن أعمارًا طويلة فى النعيم والملك لا تساوى أن يموت صاحبها خنقًا بأوتار القوس

لا يتأتى الكرم من الخالى الوفاض

مهما كان قلبه جوادًا كريمًا

فماذا يفعل الفارس النشيط الشاطر المسكين إذا لم يكن جواده على وفق مراده

لا يجب أن يغفل المرء عن عيوبه مع ثناء إخوانه الأعزاء ومدحهم له

فاسمع يا صاح الأعداء ماذا يقولون عنك لأن العيب فى نظر أحبائك فضل

إذا ثارت بالدنيا الفتن من يمينك ويسارك ونزلت النار والصواعق من أمامك وخلفك

وأنت لم تؤذ أحداً

فلماذا تتوقع الإيذاء من غيرك

يخشى القتلة من الشرطة

ويخاف سرقة الليل من العسس

استقم واصدق وكن آمنًا

لأن من يرجو لك النجاة إذ ذاك كثيرون

الكاملون فى أردية حقيرة

كاللؤلؤ فى صدفه

فيا من أنت متعلق بماء الحياة

اترك الكوز الطينى حتى يصير خزفًا

ما سبق مـن قول لا يعود ثانية إلى الفم قـائله والعاقل هو من يتدبر القول أولاً

هذا حتى لا تنـدم فى وقت تالٍ قائلاً لماذا قلت مـا قلت وكان ظنى فى غير محله ؟

لو قـرأت مـائة دفـتـر عـذب

لا يســتـحق الثناء إن مَلَّتـه الأذواق

المزاح والضحك هو عمل الأطفال

لكن لو انتهى إلى الملاكمة فلن يكون مستحبًا

لن يصير الحمار رجلاً بكثرة السعى ولو كان مربوطًا بأسفل منبر

والرجل الذى يهذّب خلقه يكون حماراً ولو بلغ من العمر مائة

إذا بلغ عطشـان محتـرق عين ماء صافـية فـلا تظن أنه سوف يخاف سيل مائها الهادر

وإن كـان الملحد جـائعًا والدار خـاليـة والطعام مـوجوداً فـلا يصدق العقل أنه سوف يفكر فى رمضان

ألا تدرى أن دمـوع الشـيخ الطاعن لماذا لا تنحـدر من عـينى الشاب ؟

إن الثلج المرتكز على سـقفـنا العتـيق القديم لا يقطر مـاءً فى منزلكم

الأصدقاء الشـديدو الإخلاص لا يخشون عـدوهم بشرط ألا ينفصل صديق عن صديقه

وليس فى مائة ألف خيط متفرقة قوة إلا إذا نسجها جميعًا فى نسيج واحد فلا يستطيع البطل فصلها

العاتى أمضى حياته فى الفسق والفجور وحين أتاه الموت ندم وأخذ يقسم :

تبت ولن أقتـرف ذنبًا من بعد .. إنك لـن تقدر على أن تذنب من بعد فلا تخدع نفسك

أتذكر نصيحة من شيخ كبير عالم   فاحفظها أنت أيضًا عنى

لا ترض للآخرين مالا ترضاه لنفسك

ما أكثر بُسط الملك والقوة التى طوتها دموع المظلومين
إذا تجمعت قطرات المطر القليل على جبلٍ فسوف تزيح الأحجار الثقيلة عن حزامه

لم توف الدنيا لأحد قط فهل ستوفى لنا ؟
وبما أنك تعلم أنك لن تظل خالداً فلماذا تسمح بأن يبقى منك ذكرى سيئة ؟

لم يبق سام أو نويمان وأفراسياب ولا كسرى ودارا وجشميد
فلا تطمئن بدورك يا صاحب الملك لأنك لا تعلم أحدًا بقى مخلدًا
إن اختل عهد الشباب فأى أمل معقود على نهاية الشيخوخة؟

كل من كان قصده من حياته هو الطعام والمنام حيوان وإن بدا فى شكله إنسانًا
ابذل ما معك على غيرك وحُزْ مجد الفضائل لأن نعمتك إذا زالت بقى مجدك

إذا أقبلت الدنيا على رجل صار كل البعيدين عنه أقرباءه
فإذا ما انصرفت عنه سعادتها عضته الأبواب والجدران

سعى كثير أرباب الفنون ولم يصلوا إلى شىء مع كافة العلوم التى درسوها

فإذا لم يكن توفيق السعادة فماذا يمكن فعله؟ فهذا إبليس طرد ووسم بالكفر

طالما أن الطعام غير موجود بين الكلاب فتراهم يشفق أحدهم على الآخر ويرفق به

لكن إلق بلقمة إليهم   تجد أحدهم يمزق الآخر

إذا لم يسفك ملك العالم دمًا

فما أكثر الدماء التى ستسفك فى العالم

ويجب قتل بعض الذئاب

حتى ترهب بقية الذئاب وتهرب

إذا لم تدفع الظالم عن المظلوم

فسوف تجأر قلوب الرعية بالشكوى

وإذا لم تقم بصيد الذئب

فسوف تهلك الأغنام

كلمـــا اســتــبـد الحنين بمتــألم

أصــاخ الســمع إلى أنين الحــمــام

ويرفـع البـهـيـم صـوته مـتـعـاليًـا

فـيحـرم نفسـه من لذة صـوت الحمـام

وظلم أن يزاحـم صـفـيـر الـبلبل

وشــدوه زفــيـــر الحــمـــار

فلـيت ظل الـبلبـل صـــامـــتًـــا

حــتـى ينهى نـهـيــقــه الحــمـــار

إن الحـــاكـم الظـالم يـســـرق

بسـن قلمـــه بـدون قـــوس وســـهم

أن شكـوانا لـيـــست من الـذئب

بل إن كـل الظـلم يـفـــعلـه الراعـى

ومن يصــيب الرعــيــة بالضــرر

لا يفـــهم أنـه فـــعـــلاً يضـــرها

وينجح الخفير الحارس فى شق جدار الحديقة حين يفشل اللص

لماذا تبكى مـن جـور اللـيالى ابك من فـعلك أنت لأن الناس لا يزالون يبكون من إيذائك لهم

ألم أقل لك لا تكون شريراً مؤذيًا كـالزنبور فإذا زال جناحاك داسوا على رأسك

الظـالم مثال الزنبور	تبكى الدنيا من إيذائه
فاصبر حتى يقع يومًا	فتدوسه جميع الأقدام

حجر الطاحونة التى تطحن أطنان القمح يديرها رجلان

لكن لا يستطيع أن يحملها ألف رجل

لا عجب من هذه الألحان الداودية أن تحار فى عذوبتها طيور السماء

رحم الله هؤلاء القراء القبيحى الصوت إن صمتوا عن قراءتهم

إذا واتاك الحظ فـلا تـأمن مكر الحـسـود لأن المحـظوظين هم شوك فى عين السيئ الحظ

فإذا لم يصلوا إلى تحقيق خير لهم فعلوا ما استطاعوا من شر لك

إن رسم الملوك ودينهم هو أن يكرموا العاقل

ثم يواصلون إكرامهم إلى ابنه وفاءً له بعد موته

أمـارة نهاية عـهد الملك وزوال ملـكه أنه لا ينظر فى مصـالح المساكين العاجزين

فلا تخرب بيدك منزلك فلن يـنزل أعداؤك بك أسوأ مما تفعله أنت نفسك

من كان له القـربى فى حضرة الله الصـمد

مــا أصــابه هـم لو انقلبـت الدنيـا

ومن خـط قلم الشـــقــاء فــى كــتـــابه

لا يسعـد ولو بالغوا فى سعـيهم له

الملـوث الذيل لـو تكلـم بكل الحكـمــة

ما سمع قوله الجميل الأشرار أو الأخيار

ولـو جـلس الطـاهـر الـذيـل صـــامـتًا

لسمع الجميع النصح من سيرته الطاهرة

كن إنسانًا طيب المحضر

حتى يظهر فضلك على الدواب

فأنت مفضل بالعقل عن الدواب

وإلا فهى أفضل منك بقوتها

حتى لا تقول إن الولاة البخلاء يتمنون دوام الملك للشاه

إن مايزيده هؤلاء الجشعون من مال يقللون به من الدعاء الجميل للملك

فأرح الناس من مطالبتهم بالمال منهم حتى يدعوا لك بالعمر ودوام الملك

إن الرحمة هى صفة الله الباقى ومن يصطفيهم الله

وإذا لم يكن الذنب والخطيئة منا فإلام يتجه عفوك يا غفور؟

لا تفكر أو تنتظر الفرصة تسنح لكى ترى موت أعدائك

فإن يمت واحد بتعاسة فلن يظل الآخر باقيًا بسعادة

فلا تأمن أنت ولا تنطل عليك الخديعة لأن الفلك لا يؤثر أبدًا أحدًا ليحبه

ولا تفرض إذا مـات عدوك فإن الطيـر يلتقط الحبـوب واحدًا بعد الآخر

الحق يجب أن يكون الأمناء على أموال الأيتـام مثلك طاهرى اليد ومخلصين

إن النساء والرجال والكفـر والإسلام لا يلدون من يزيد عنك خبثًا ولؤمًا

فـالأطفال الأيتـام المعززين المدللـين يرفعـون إلى الله أكفـهم بالشكوى منك

ألا أمات الله أبا أطفالك حتى يجربوا جور الوصى

للأدنيـــاء فــراســة عظيــمــة

مع أنهم سـيـئـو الـطبع والسـجـيـة

فــــإن تناجـى اثنـان بالمشــــورة

قال الدنئ إنهما يتـحدثان فى عيوبى

أميرنا لا يتناول العسل من أيدى الناس

فيـمكن أن يكون الـسم وسط العـسل

والعجيب أنه يتقى الســم من العسـل

ولا يحذر من سهـام الآهات الممزوجة بالسم

ما أكثر الكنوز التى اكتنزوها واغتنمها غيرهم وما أكثر الآلام التى قاسوها وارتاح بسببهم غيرهم

أخــرج من قـصـره بســوط الموت من كـان يحكم بسـوطه البلاد والعباد

والنفس الذى تعتمد عليه النفس ماهو إلا ريح وتدرك النفس وقت الموت أنها كانت تطوى الهواء

أتحب أن يصيبك ضـرر من عـدوك الجاهـل

اسلك الـرفق والمداراة وتواضـع وجُــد

لأن الحديد القاسى الذى يفوق الحجر صلابة

لا يســـــتطيـع ألا يلـين فى يـد داود

الذى يتكلف التنغيم فى قراءة القرآن يؤذى الله ويسرق الناس

والناس إن تناوبت حياتهم بين الخسران والفائدة والنقص والزيادة

إلا أن القبيح الصوت لا يرضى عليه الله فى أى وقت

يدور الطير حيثما رأى الحب والتقطه

ويوجد العاقل حيثما رأى الوفاء والجود

فقل للدنئ لا تتجاهلنا فمهما كنت غنيًا

فلا يتوقع أحد منك كرمًا غير معهود

يمكننى أن أحيا ألف عام وأنا أتمناك

فإن تحقق مرادى منك فلا يزال أمامى أيضًا متسع من الآمال

وإذا لم يتحقق مرادى فيكفينى أن عشت أتمناك

فليس كل من صار على الدرب وصل ومن قال سمع

كل من له مـــهلة الـعـيش فـــوق الأرض

فمـا أكثر الأيام التى سـيمضيـها تحت الأرض

لا تهدأ السفـينة قط طالما كانت فوق الماء

وكذلك الحياة لن تهدأ مادامت قائمة على الماء

إن لازمت تراب باب أحـد فلا مناص من أن تكون كـالعتـبة نديمًا للذلة

فالعـتبة يتـراكم التراب عليهـا من أجل نعمة الدنيـا ويكفيك بالضرورة مثالها

ولا تبـلغ ألف سنة تتـنعم فـــيـــهـــا

لحظة واحـدة تتحـقق فيهـا أمنية إنـسان

لا تنتظر أن ترى ملكًا عادلاً بعد ظالم فرق الصدور بظلمه

لأننا أن رأينا كثيرين فى هذا العالم الترابى أسوأ ظهروا بعد سئ

والنهار إذا انقضى حل الليل الحالك ولما مات جشميد العادل جاء الضحاك الظالم [١]

---

(١) الضحـاك ملك فى الشاهنامه يضرب به المثل فى الظلم والاستبـداد ، وثار عليه أهل إيران ويعتقد مؤلفو الشاهنامه أنه كان يمنى الأصل .

إن اليـــوم هو يـوم فـــرش الســـجـــاد

بـعـــد أن غـــادرنـا الغـــبـــار

وإن اجـــتـــمـع الـذبـاب فـى دار

فـلا يحب مـد سـماط الطعـام حـتى يغـادر

وكل من لم يدعه الناس للطعام وانصرف عنهم

يحمد الله على أنه لم ينل طعام الإفطار منهم

إذا لقـى العـــاقـل جـــفـــاء من الوضــيع

وحـــتى لا يتـــألم قلبــه ويضطـرب لبــه

فليتـأمل هذا الحجر العديم القـديمة لو حطم كأسًا ذهبـية فإن قيمة الحجر لن ولن تقل قيمة الذهب

كل من تراه يطلب أن يكون أفضل من الناس فى تحقيق مراده وراحته

ولكن لا يتيسر بالسعى والكدح إلا ما يهبه القضاء ويمنحه القدر

فيا من تريد أن يحـقق الجميل رغبتك اطلبـها من الذى جَمَّله يحققها لك إن أراد

البنت لا تصير ولداً فى بطن أمها ولو أرادها أبوها ولداً

(يمدح صاحب الديوان فيما يبدو)

أبلغ سمع السيد لو تيسر لك : يا من كفك مفتاح لخزينة الأرزاق

لم تتفتح برعمة ولم يشم شامّ من لطفك وجودك في بستان الموجودات

وكما تقضي أخلاق الأحرار فقد بلغ كرمك ما ينال من الشكر لكنه لم يبلغني

رنت على حين بغتة الصرخات في دارٍ بأن فلانًا حلّ به المنون

وأتى أصدقاؤه فحملوه إلى قبره ثم تركوه وعادوا

واسترد أحب الأحباب منه المال والأملاك والصكوك والمفاتيح

ولن يبقى دائمًا معك إلا عملك ونفسك الطاهرة أو الخبيثة

فأدرك فعل الخير ولا تفعل شرًا لأنك سوف ترى خيرك أو شرك

يارب إن صحيفتى السوداء التى بلا فائدة لعمرى لم تقطع أملها قط فى كرمك

فإن عاقبتنى يوم الحساب بسجنى فلسوف أظل محبوسًا دائمًا وأبدًا

ولكل شجرة ثمرة ولكل إنسان فضل لكنى أنا الشقى بلا فضل وخاوى الوفاض كالصفصاف

ولكن لاعجب من مشرق الألطاف الإلهية أن يغدو الليل نهاراً وتطلع الشمس على الجميع

من نحن حتى نحشر وسط المُجْتَبين ؟ نحن دجاج فأى موضع لنا فى نظر الصقر الأبيض

إذا كنت عارفًا فلا تثق بالدنيا لأنها حبيبة لا تفى إلى أحبائها

إن العاقل فى الحق يعد الدار التى تقام ثم تترك دارًا زائلة

وأنا لم أشيد هذا المقام بهدف أن اطمئن إلى المقام به بضعة أيام

والزمان بلا خلاف خلاف لعهده ما أعطى شيئًا إلا واسترده

وإنما شيدته بنية أن يستريح آخر فيه مكانى إذا رحلت عنه

ولا يهرب من هذا القدر طير أو سمك حين لا يجد عشًا أو وكنة له إلا بقدر جسمه

إن أنت فتحت بابًا على وجه أحد

تنفتح عليك باب للسعادة الأبدية

ليس حلالاً ما يصور على الجدار

ويرفضه الشرع ويتولد منه الفساد

اكتب بماء الذهب نصح سعدى هذا

فلن يزين أحد داراً أجمل من نصحه

(يمدح صاحب الديوان)

أرسلت إلى الصاحب السعيد سفينة الحكمة والنظم والنثر اللطيف
التى تجدر ببلاط الملوك والوزراء لكى ينظر إليها بعين قبوله
فذهب السائر ولا أعلم هل وصل أم لم يصل وسـوف يتأخر أيضًا فى عودته
فشاورت زاهداً فى هذه المشغلة حتى يفك عن خاطرى قيده المعقود
فماذا قال ؟ قال إنك لا تدرى أن الصاحب بحر ولا تعود كل سفينة من البحر سالمة

من لم يكرم المتألمين المشتتين وهو فى سعـادته واجتماع شمله فليس إنسانًا
إن من اتسخت فرشـته وألقى بها فى الماء وأخرجـها يجدر به أن يحمل فرشة صاحبه إلى الماء

يوم أن يضيع الولد فلا ترشد مقادير القضاء أباه إلى بئر بوابة كنعان
فاصبر حـتى تظهر أيام الوصال ويأتى ريح قميـصه من مصر إلى كنعان

الصانع النقاش الذى لا شبيه له وكل نقوشه جميلة
جعل للرزق الطائر جناحًا وريشًا حتى يسقط إلى من يطعمه
ويجعل لرزق العنكبوت المسكين ريشًا حتى يهبط إليه

سوف أزجى لك نصيحة شيخ فقير لعلها توافق ملك الزمان
لو كنت قويًا فاخش عدجوًا ضعيفًا وسهم الآهات فى السحر
يصيب هدفه

يا من تواكلت على رحمة الله وماذا يقول أحد فى رحمته
مع أن المطر مؤثر لكن لا تنبت الجنة مالم تلقها فى مائه

لا تبالغ فى إكرام عباد الله كما يقول (سهل التسترى)
فمن تساويه بك الخوف أن يطلب التفوق عليك

جال بخاطرى فترة مع إنى حُرٌ بأصلى وعلمى
أن أعرض شعرى المنظوم ونظمى حبات الدر على بلاطك العظيم

فلعل ضيق حالى يتسع من نعمتك وأتعفف عما بأيدى الناس
ولما لم نكن جديرين بمقابلتك قال الحاجب : عفواً مُرّ بالسلامة
فوقفت ببابك فترة بلا نفاق مثل أبيك وسنقر
لكنى تركت البلاط والخلعة فى النهاية ولم اسكن ديار العرب
ولم أحصل على لبن نياقهم

ارفع يدى بالدعا لختم حديثى
وأملى قبول المهيمن الغفار لى
مادام الفلك فى تقلب والأرض فى ثبات واستقرار
فليقــدر الله لك الثبـات فى عمــرك والــدوام فى عفـايتـك
و يحفظك من نوائب الليل والنهار
أنت حـاكم كل الأفاق وحـاكمك ذو خطوة بالخط والعـرش
والشباب والملك

تحمل الرسل والأطهار جفاءً عظيمًا من السفهاء
فلا تضق قلبًا فالمطرقة والسندان يضربان دائمًا الذهب والفضة
ولا يقل قدر الذهب والفضة ولا يزيد مقدار الحديد

الكلام عن الأوقات فى شيراز وصل إلى حد أن الناس يلوكونه ويخوضون فيه كإدرار المصاب بسلس البول

كيف يمكن للفقيه الجائع أن يواصل دراسته إلا إذا تسوّل بالليل وتكفف الأيدى بالنهار

إذا لم تستطع إزالة الألم عن المتألم

فلا تضن عليه بمسايرته ومسامرته

فلا تفيد ألف شربة عذبة

ووردة مشمومة كما تفيد رائحة صحبة الصديق

يخطىء متولى أمور البلاد حين يضيع ليلة ونهاره فى الخمر والخمار

إن إدارة أمور الملك والاطلاع بمهام العباد مقام عظيم فلا تحقرن أمره

فإن تعثر قدم طفل بحجر فإن الله سوف يسألك عن ذنبه يوم القيامة

يعجز العنكبوت الضعيف عن العدو إلى الصيد كما تفعل الضوارى

لكن الرزاق منح رزقه جناحين لكى يسقط فى نسيجه مضطراً

صرخـة الطاعنة العجـوز التى تخرج من حرقـة كبـدها تفعل مالا يفعله هجوم الرجال الأبطال

وتضـرب همة دمـوعهـا الفيـاضة ضـربة لا تتأتى من الأسـد الضارى والسيف البتار

الرسول العربى هو الفص الخاتم للرسالة ـــ ومحمد المختار هو شفيع يوم القيامة

فإذا لم يكن واسطة للخلق ما أقسم رب الخلق بالليل والنهار

قلت للهاون ممّ تنوح وممن تصرخ على الدوام

فقال صه إننى كسعدى المشؤوم أتلقَّى كل هذه الضربات من صاحبى

كل من فعل خيراً وأوقفه لله ظل ثابتًا رسمه الخير

فلا تُضيع الذكر الطيب لمن سبق حتى يبقى ذكرك الطيب

كل من اشتهر بسفهه لا تقطع الأمل فى خيره

والماء الذى طاول القامة فى نهر جيحون كان أول أمره ضعيفًا فقوى فزاد قوة

إن أصخت السمع بقلبك إلى نصح الرجال فبك الأمل في رحمة الله و عفوه يوم الحساب
فاسمع حتى تحظى بالسعادة الباقية وإلا فتقيد بقيد (خذوه فغلوه)

لا تعقد قلبك بالدنيا فعهد البقاء يجرى كالسيل المنحدر
ولن يرجع الشيخ شابًا كما كان ولن يطول بالشيخ أيضًا شيخوخته

أو كل جزاء الخير والشر الصادرين من الناس لله ولن تظل يد الظالم طويلة كما هى الآن
و استقم واصدق وتكيف مع تقلب الزمان ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله

البعض يلوكون ألسنتهم بالحديث بلا تدبر ومعرفة فانصح من يفشى أسراره إليهم بألا يخبرهم بسره
أنا لا أحبذ إلا التروى واستدراك الأمر وحسمه فليس كراثًا إن قطعته نبت ثانية

كل ماكان يفعله اللص مع الضعفاء
فعله اليوم الشرطى باللص
وجاء الجراد لكى يأكل البستان
فأكل حارس البستان الجراد

ماذا قال الأب حين فاضت روحه العزيزة

اسمع نصيحة منى يا ولدى الحبيب

لا تفش سر قلبك إلى صديقك ولو كان عزيزاً لأن الصديق سيفشيه إلى أصدقائه الأعزاء

يجب أن يتصف الملك بالدين والعلم والفهم فكيف يستقيم أمره مع السكر والغفلة فليكن عاقلاً ومفيقًا

إن الملوك هم حراس فلا يحق لهم النوم فإم أن يسهروا دائمًا أو يظلوا يقظين وقت حراستهم

لم يعط الله لأحد حتى يحك الناس وجوههم بعتبته كالكعبة

فإذا لم يصب الناس راحتهم من مال صاحب المال والجاه وقدرته فَلْيحثَ رأسه بالتراب

لا تثق أيها الحكيم بالدنيا

فهى ليست ذا بال وجاهها حقير

ولا يتعاطى من هذه الخؤون سكراً

إلا من لا يميز السم فى سكرها

فاسقطها يا أخى من نظرك قبل أن تسقطك هى من نظرها
والأيام لا تمهل الفتى بل يلاحق بعضها بعضًا
وعيون أهل التمييز تستصغر أمرها لأن جلال القدر بالدين
عبثًا كانت حياة الرجل وموته إذا مات وخلف وراءه الذهب والفضة

حسن العنوان كما هو معلوم ينبئ عن حسن الأخبار داخل الرسالة
ومن تراه بخلق حسن كما يدلك عليه ظاهره لا تسئ الظن به
ومن ظهرت عليه الكراهية والكدر فاعلم أن باطنه أسوأ من ظاهره

شجر المُقْل فى الفلوات لا تصيبه أى آفة
والرطب لحسن مذاقه وعذوبته يضرب بالحجر على نخيله
ولا يظل البلبل حبيس القفص سنوات إلا بسبب شدوه
والغراب الملعون أهون شأنًا من أن يطلق وراءه الصقر
ومن الجمال الذى للطاووس ينتف الأطفال ريشه وجناحيه
هل سمعت أن واحدًا من أحباء الله لم تصبه مصيبة ؟
وكل جنة على أرض الله وضعوا على طريقها نارًا

يا مـــن تـعـــلم النـــاس عـــلومًـا

علـم أنت نفـــسك مـــا تـقـــوله لـهم

لا تـعـــــالج نـفـــــسك

فـــاصــمت عـن عـيــوب الآخـــرين

يضرب المحتسب وقـد عرت إليتاه

فى السوق البغىّ قائلاً (استرى وجهك)

أخذ طـائر يشدو وينوح فى صـباح البـارحة فـاستلب العـقل والصبر والقدرة والفهم منى

فقال أحد أصدقائى المخلصين حين سمع صوت نحيبى

لا أصدق أن طائراً كهذا يجعلك تذهل عن نفسك

فقلت ليس من شرط الإنسانية أن يسبح الطير وأظل أنا صامتًا

لا تعد ملك الملك الذى لا يتأسى بالعقلاء ملكًا

وقـــل للعـاقل لا تكون مـلكًا له فـإن كان مـلكًا فـهــو ملك على نفسه

قالت ذبابة لعنكبوت أى ساق وساعد هزيل هذا الذى لك

فقال حين تقعين فى شراكى فسوف أحيل الدنيا فى ناظريك ظلامًا

يظهر من الرجل ومن المرأة فى مضيق حلقة الرجال يوم النزال

إن الرجولة بداخل المرء كالنار فى الحديد ولا تخرج النار من الحديد إلا بضربه بالحجر

هلك عدوك وإن لم يهلك

خيطت عيناه بالسهام

ونفذت فى رأس خصمك الرماح

وصرعت جنوده فى صف القتال

وقفز دمه وأسنانه من فمه

كالرمانة حين تحطمها بحجرين

كما أن المشرق والمغرب لا يلتقيان

كذا محال التآلف بين العالم والجاهل

ولو حكم القضاء بوقـوع صحبة بينهما فاعلـم أن كليهما فى قيد وسجن ووبال

فالجاهل لا يستطيع التبسط بعاداته والعالم لا يستطيع أن يقرر علمه للجاهل

سيدى أرسلت إلى خلعة ومالاً أكثر الله مالك وأذل خصمك

وأعطاك من العـمـر ما يسـاوى دنانيـرك حـتى تبلغ سـتمـائة وخمسين سنة

من لم يجرب مرارة الحاجة يعبس ويشح بوجهه عن السائلين

وإذا ضاع سمعك بعد أن كنت تسمع فقدركم يكون حال الأصم

لم تنقص الدنيا شيئًا بموت السيد فـلان فهى قائمة مقامة ولم ينتج إلا الخير

لا أقول لك إن لديه علمًـا أو فضلاً بحيث لا يوجـد فى سائر الدنيا من يماثله فى فضله

والأمل أن يموت مثل أبيه بذكر طيب ويحقق الجميع آمالهم

خطاب الحاكم العادل مثل المطر سواء كان فى حديقة السلطان أو محفل العوام

فكن منصفًا للجميع لو راعيت الناس ولا تحكم بأن مال زيد حلال ودم عمرو حرام

لا مندوحة من أن يكون للعامة رئيس وإلا فلن ينتظم أمر البلاد

ولكن بشرط أن يوقن رئيس العامة أنه بلا وجودهم رأس بلا قوام

لا يحقق مراد الدنيا ومطلب الآخرة

إلا من كان شهمًا وبسَّامًا

فكن فى عهدك شهمًا كريمًا وإلا

فيكفى أن الله عز وجل يقسم أرزاق الخلق

لا ينفع الطبيب والتجربة إذا فارقت الروح جسد الإنسان

ولن ينهض الحمار الميت على قدميه ولو شد صاحبه أذنيه وذنبه

غرق رُجَيل فى نهر جيحون

اعتقد أنه كان فى سمرقند

أخذ يصيح ويبكى بحرقة

(واحزناه على قلنسوتى وعمامتى)

لو أوغرت انا صدور أصدقائك عليك فكيف أكون صادق الوعد أمام الأخيار

أجل إن حقيقة إدعاء الصداقة هى أن أحول أعداءك أصدقاءً لك

أخذ كلب يشكو الأيام إلى كلب آخر

ألا ترى سوء حالى ومسكنتى

ليس لى عش كالطيور ولا حبوب كالنمل

والقناعة صفتى والتصبر مذهبى

أتلقى كثيراً من الأحجار تقذف علىّ وأنا مسكين برء ألا تراها أثرت على غضون حاجبىّ

من الذى بلغ مقام رياضتى وعزلتى ففرشى هو الطوب ووسادتى هى الحجر

لا أتناول لقمة من يد واحد إلا وجاز له أن يضربنى بعصاه

آكل ما يلقى إلى وإلا سرت حراً ولا أجلس محنقًا مثل بنى البشر

لا أختطف شيئًا من أيدى الناس كالقطط ولو سقط على التراب التقطة قطعة قطعة

ليس لى زاد بالشتاء ولا عيش بالصيف ويكفينى نفس حُلّتى هذى القديمة

من الذى يعدلنى فى رضائى ويستوى لدى البستان وتل البعر

وماذا فعلت وأنا بهذه السيرة والطبع الطيبين حتى استحق ضرب الحجر والكرة

فأجابه لا تصف نفسك بأكثر مما وصفت فقد حار فى وصفك لسان ثنائى

أرى أنه تكفيك هاتان الصفتان اللعينتان وهى أنك عدو للغريب وآكل للجيفة

(فـى المدح)

النظرات التى تنظرها إلى الجـميع بعين الكرم هى درر تمطرها عليهم من سحاب كفك الكريمة

فأكرمنى وارفـدنى مرتين الأولى بسبب انقيـادى لك والثانية لحقوقى السابقة

ألم تر هذا المظلوم ومـا قالـه للظالم السفـاح

أيها الملك لا تظلمنا لأننا مقيمون بجوارك

يــشــكــون الـظــالـم إلــى الـســلـطـان

فإن كنت ظالمًا فـمن الذى نشكوك إليه ؟

الـنـاس فـى مـلـك الـلـه مـن كـل جـنـس

فــلا ينتـقــد الحكام علـينا أننا مــاجنون

فـإن كـان لـكل إنسـان عـمــلاً ولديه أمـلاً

فنحن المتـسولون فى هذا الملك لا التـجار

إذا كانـت دودة القز تعلم أنهـا سـتـموت فـجأة فلمـاذا تنسج حول نفسها أردية كثيرة

ما أسـعد من أكل وأعطى وفـرق ماله ومضى فـلا تمسح على ظهر الأفعى إذا لم تكن تدرى هذه التعزيمة

لو قيل له سوف تخلد فى النار مع فرعون وهامان

فلن يؤثر هـذا فى صـاحب المنصب قـدر تأثيـر قـولهم له لا تذهب غداً إلى الديوان

ولو زال جزءان من دينه فلن يتأثر فكره مطلقًا

وتزيد روحه محنة وبلاءً لو نقص من راتبه نقير حقير

فـعـل الخـيـر بالأشـرار وبال

ولا يعلم هذا الأمـر غيـر الفطناء

لأنك إن فـعلت الخيـر بالذئاب

كـان هـذا شـراً على الأغـنام

(فى المدح والنصح)

رب امنحه ما زاد حسنًا وفضلاً

هذا الملك العادل ورئيس الرؤساء

اعنه على الطاعة واصرفه عن المعصية

ولا تجر عليه ماالا ترضاه

احفظه من شر نفسه وفتنة هواه

يارب بحق الأنبياء الأطهار

وبعد دعاء الفقير يأتى نصحى غير المغرض ويحسن له أن يتأمله بدقة

تعلم أن غيرك سوف يخلفك إن عاجلاً أو آجلاً كما خلفت أنت غيرك

فكن يقظًا وفكر فى الصلاح وافعل الخير وساعد الفقير واعتن بالعاقل

هذا التراب ليس ترابًا إن أمعنت النظر بل عيون الحسان ووجوههن وقدودهن الجميلة

إلى أين صار انوشيروان ودارا ويزدجرد وأبطال الشاهنامة والخانات والقياصرة ؟

كثيرون من غبر عليهم الزمان وهو يمرّ عليك الآن فاقضه بالخير

هل سمعت أن شيئًا بقى غير الذكر الطيب والسئ من عهد حكم العادلين والظالمين ؟

فاختر العدل فلا يحمل من العالم المسافرون أفضل من السمعة الطيبة

أتريد أن تحيا عظيمًا وجليلاً ؟ لا تُخل فكرك لحظة من أحوال المساكين

الدنيا لا تساوى أن تؤذى قلبًا واحداً وإن رمت السعادة فلا تسمع قول الكائدين

فانتبه فى هذه الأيام القليلة لمهلة الدنيا حتى لا يحنق عليك محزون كسير

اسمع منى هذه النصيحة الخالصة : ارحموا عزيز قوم ذل

السعداء من استمعوا وعظ سعدى فإن سمعته سموت على النجوم السعود

ألا ظل تاج السعادة على رأس عمرك وأتباعك واقفين أمامك مطيعين

ولا خلا مجلسك من الأحباب الأعزاء ما بقى القمر فى كبد السماء

أولاد فلان ثلاثة من المنكوبين حظًا ولم تلد أمهم رابعهم

فأولهم زاد سوءاً عن الثانى بتقدير الله والثالث الأكثر منهما سوءاً هو تراب على رأسيهما

اللهم تفضل علينا بكنز القناعة كما تفضلت ووهبت ملك الإيمان
فإن امتنع رزقى ومت خير لى من أن أتناول خبزاً من يد اللئام

ترى المتسولين فى يوم الحشر جالسين على عرش الملك كالملوك
تشع وجوههم بالنور بفضل عبادتهم كأنهم شموس وأقمار
وأنت مهطع مقنع رأسك خجلاً بسبب ما تحمله على كاهلك من ذنوب
فإن علمت أنك قدمت شراً وأصدرت سوءاً فأقبل واستغفر ربك قبل العقاب

بما أنك كنت تعلم أنك سوف تسقط مضطراً فما توجب أن تجلس بأعلى هكذا
ألم يكن السير على قدميك أفضل من أن تسقط من فرسك ويدق عنقك ؟

الصبر على ما قسم الله خير من رفع حاجتك إلى اللئيم
والموت عطشاً على الأرض الحارة خير من شرب ماء السقاء الخبيث

احـذر يا من وضعت سـهم الجـفاء فى قـوس الحكم فكر فى سهم النافذ من الكمين

فإن نفـذ سهـمك من الدرع الحديدى فإن سـن سهـم الآهات ينفذ من الجبل الحديدى

ولى الزمان بعهد الملك الظالم وأمره القاطع حتى خرجت روحه

وكل من خرب بيوت الناس لم يعمر بعد ذلك بيته

ما ساء أمر الأخيار ولا حسن ختام الأشرار

ورحل الأخيار والأشرار وماذا بقى ؟ الذكر الطيب والسئ

لا تضيع زمانك فى علم الصورة

إلا أن ما تصرفه فى فهم المعنى

فإن أدركت المعنى فاترك الصورة

لأن المعنى هو البذور والصورة هى الجفاء

فإذا لم يكن (بقراط) يدرى النسج

فلن يزيد النسج من قدر علمه

جمع سبعة أشياء فى يوم واحد
وعجبًا إن لم يمت هذا الحيوان
الثوم المشوى والجوز والسمك واللبن والبيض والجماع والحمّام

إذا لم تطع الله فلن يطيعك الناس ولا يأمر بالخير إلا من لم يستحسن الشر
أتدرى سر بقاء الملك والدولة ؟ فى طاعة الرعية لك إن أنت أطعت الله

عش يا حسن العقل بحيث أنهم وقت أن يهبك الله السعادة
يعضون بسبيك أصابعهم لو انكشف منك أصبع قدم على الأرض

هل تود ألا يظلمك الكبار ؟ فترحم يا عزيزى على الصغار
إذا لم تطق ضربة الفيل فلماذا تطأ النمل بقدمك ؟

الأمل فى العافية بالنحو الموافق للعقل أن تجعل الحكيم العالم بالطائع يجس نبضك واستفسر عما تجهل فذل السؤال دليلك إلى عز المعرفة

إن تكرم أرباب النعمة إلا أن الصبر على الفاقة أفضل
ولو وهبنا الغرباء نعمة فإن التسول من الأصدقاء أجمل

حــكى عجــوز لطبيب   أن رأسى تدور كالطاحونة

لم يبق لى أذن تسـمع أو عـقل يفـهم ولا يد تبطش ولا قـدم تسعى

لا استطيع الرؤية بلا ترو ٍ   ولا الســير بلا عصا

فافحص روحى الحـزينة   وانظر لها حلاً وتدبيرًا

وإن تعـلم عـلاجًا لعينى   فاصنعــه لــكى أرى

لم أر فى الدنيا مثل خطة شيراز ولا ما يفضلهـا ماء ومناخًا

فلو قويت على السفر والنقلة لتحولت إليها من بلدى هذه

وأخذ هذا العجوز الطاعن يحكى حكايات عن جور الأيام

فعـجز الطبـيب المحتـرم عن مداواته لأن المرض مـتحكم فـيه بأكمله

فقـال : اصــــبر على أمراض الـشيخـوخة فـلا أرى دواءً لها غير موتها

العقل المتدبر الأريب يجرب كل ما يعن له بحكه على محك العلم

ولو كان رأيك فى كل الأمور عاليًا ففوق كل ذى علم عليم

لو صاحب الديوان الأعلى قال لى : لماذا لا تأتى إلينا
وبما أنى أدرك قصور مرتبتى فإن التظاهر بالفضل مخالف للعقل
بأى فضيلة أسعى إليكمو وكل الصيد فى جوف الفراء

اسمع بُنَىَّ منى كلمة كما تقتضى الأبوة ولو رضيت برأيى وفكرى
أتدرى سر التدين والتعقل إنه رضاؤك للناس ما ترضاه لنفسك

رحم الله معشر الماضين الذين مشوا بكرم ورجولة
كانوا يعدون راحة أرواح عباد الله هى راحة أرواحهم أنفسهم
فليت أولئك عاشوا وليت هؤلاء اللئام ماتوا

لو لبس (شبلى النعمانى) أو (معروف الكرخى)[1] قميصًا نجسًا فمن المعلوم أن النجاسة لا تزول عن الكلب بغسله

وأن كان الذئب بريئًا من دم يوسف فى الحقيقة فليس معنى ذلك أن يوسف هو الذى أكل الذئب

---

(١) هما من أوائل زهاد الصوفية .

أردت أن أمثلك بزحل فى النحس لكنى أقول إنك تفوقه مئات المرات فى نحسك

لا يستطيع الجراد أن يأكل شيئًا من زرعك بل أخشى أن تأكل من جوعك أنت الجراد

ذيل ثوبك أن علق بالشوك الحاد

تمزقه إن أردت تخليصه بالقوة

وصاحبك المغلوب إن سقط بقبضة شرير فحبك له أن تسعى إلى تخليصه باللين والحيلة

لكن إن شجعته على إبداء العنف والغلظة فأنت تفوق عدوه اللدود ظلمًا وعدوانًا

فإذا لم يكن عدوه قد قطع منه شعرة إذ ذاك فأنت بجهلك تعجل فى قطع عنقه

من الذى سمح للغماز أن يدخل بلاط السلطان لابد أن يكون مصاحبك على قدر فضلك

فان ذمّنى أمامك اليوم فسوف يذمك أمام آخر غداً

إن تملكت بلاد العالمين وخطفت من السماء تاج الجبروت

وحزت خزائن قارون وملك جمشيد فلا يساوى ذلك كله أن تؤذى إنسانًا

يا من رضيت بظلم الفقير لكى تسترضى قلب السلطان

من الظلم بسبب قبوله له ودوام منصبك أن تؤذى الحق

سمعت أن فقيهًا قال لبائع القثاء هل لديك شمام ناضج فأجاب بالإيجاب

اثنتان من هذه الناحية بدانق واحد وأربع من تلك بدانق

فسأله وما سبب هذا الاختلاف فى السعر وليس من فرق بين النوعين من الشمام

فقال ما بهذه الناحية حلالى وملكى ولم أحصل عليه ظلمًا

وما بتلك الناحية سرقه أولادى

ولا يمكن أن يكون الحلال بسعر الحرام

فقال الفقيه أطلت حكايتك هل تعطينى من هذا الحرام مائة بدينار ؟

إذا لم يكن لك مُلك من خراج رعيتك فمن أين تنفق على حشمك وجندك ؟

إذن فأنت ملك من كد أيديهم فلا يجب أن تؤذى نفسك

الآخرون فى فقر وفاقة يا من أنت فى النعم والنعيم

أنى للفارس أن يعلم بالمترجل فهو يسير على قدميه وأنت تركض بجوادك

حيثما خطُّوا خطّ المشاكل فاسع أن تخرج عن ذا الخط

تبين ولا تتعجل حين تسمع خطأ حتى لا تقع أنت فى الخطأ أيضًا

أفضل لك أن تصمت وتجلس محترمًا فى ركن الأدب من أن تكون متحدثًا نقول السقط

لا تفعل فى خلوتك ما يجعلك ذليلاً ومذمومًا ومتهمًا

وكن طيب المحضر فى كل حال

حتى تغدو محترمًا فى كل وقت

جزاء الشر بالشر حلال حين يؤذيك أحد بلا جريرة

يحق لك أن تفعل به الشر ولكن أفضل أن تفعل به ما ترضاه لنفسك من خير

كنت البارحة فى سلك صحبة اسمع المطرب وأشاهد الساقى

وجعلت موطوء سرورى ومتعتى كل ممنوع ومحظور

ثم قلت اهدأ يا قلبى الآن فقد وصلت حد الشوق والمتعة

فإذا بى أرى أن رغبات النفس لا تزال باقية جامحة من الصباح

يمكن أن تقرأ من لوح الطفل هل سيكون عظيمًا أو خاملاً حين يكبر

لا تظل الطبيعة الطيبة والشريرة خافية ويمكن أن تعرف الريحان من نبتته ذات الورقتين

طالما ارتفعت الدعوات إلى السماء بأن تعثر قدمك بحجر

ألم أقل لك أيها الذئب إن نمرًا سوف يقفز على رأسك فجأة ذات يوم

حـاجة الخلق تقـضى من باب الخـالق فلمـاذا يقف رجل الله على باب الوالى ؟

لا تشتـه الدنيا فـإن الدنيا والآخرة لا تسـاوى شيـئًا فى العين العالية الهمة

نظرت بعين الرأى والتدبير فلم أر أفضل من الصمت خصلة

لا أقول أطبق شفتيك وأغمض عينيك ولكن لكل مقام مقالاً

فـاقض زمنًا فى دراسة العلم و مـباحـثة القـرآن فهـذا كمـال للنفس الإنسانية

وامض زمنًا فى مطارحـة الشـعر ولعب الـشطرنج والمسامـرة لكى تدفع ملك النفس

إنما الله تعـالى الذى لا نظير له هو الذى لا يـتحول مـن حال إلى حال

لو رأى العـديم الفـضـل أنه صـاحب الفـضل فـإنه يلدغ الإحساس كالعقرب

فدع عذر كل لئيم خبث لأنه لا يرى الكرامة والرجولة

إن أردت الصدق القنفذ يرى القنفذ أفضل من القاقم

إذا رمت ألا تضطرب قواعد ملكك فاحفظ قلوب الرعية من الاضطراب

وكما أن طائفة فى ملجأ جاهك فأنت فى ملاذ دعائهم وصلاتهم

أيها الطفل الذى تعجز عن دفع الذباب عنك ولا يمكنك ذلك إلا إذا كبرت

إن شكر الله على قوتك فى الشباب أن تعترف بقدر أبيك العجوز

ما أسعد من بقى طيب ذكره بعد الفناء مخلداً

حتى يُدعى له بالرحمة من الله حال مماته وحياته

فهذا جزاء السنة الحسنة وأنت تعرف جزاء البدعة السيئة

لا يقابل الحجر بجبهته إلا من تهور بجهله

ولا يرضى أحد بهذا الخطأ وهو ألا تدفع عدوك عنك إذا كان بمقدورك أو تفعل ذلك ولم يكن بمقدورك

لا تنظر بعين الحب إلى صورة الدنيا وأهل المعانى لا يهتمون بها

إن السير ترجلاً والتخلف خير من ركوب جواد يلقيك فجأة على الأرض ويقتلك

رفاق الصحبة أنى لهم أن يغتموا بسبب من انقطعوا عن الركب
فيا راكب القمر أطل من علٍ حتى تعلم حال المشاة على أقدامهم

إذا عقد عباد الله خواصرهم لخدمتك جاز أن تجس أحدهم لأقل ذنب

وأنت فى النهاية عبد لله ولا يمكنك أن تجادل فى هذا الأمر فلماذا تخالف أمر الله ؟

يا من لو كانت كل شعرة فى رأسك لسانًا ما أديت شكر نعمة من نعم الله

شَرطٌ أن توفى حق كرمه كله ورأفته ورحمته وألا تتهاون فى وفائك

ولن يتيسر لك ملكك على خلق الله بالنهار ما لم تتعبد إلى الخالق بالليل

بلغ عنى الملك المكرم لرعيته : لا تمتن علينا بأنك تعمر ملكك

إنما الأبله الذى يضرب بالفأس قدمه فقل له أيها الشقى أتصرخ مما فعلت بنفسك

لسان الميت يجـرى بهذه الكلمـة فى كل لحظة لكن ليس لك أذن الفهم لكى تسمعها :

لا تعـقد بالـدنيا قلبك فـتـقلُّب الزمـان يضع فى كل يوم هذا التاج الملكى على رأس بعد رأس

الرباعيات

فـى الأخـلاق و الموعظة

ذاك الذى ركن إلى الاطمئـنان وجلس مستـريحًا واعتـقد أن الوقت لا يزال ممتداً ومتأخراً

قل له لا تدق مسـمار خيـمتك ولابد لك من طيـها ولا تنزل أحمالك فلا بد من عقد رحلك

إن طلبت التدبيـر الصواب فأطلبه من العـقل الرزين وأساس العافية هو كفاية العيش

والسيف القوى لا يستخـدمه الساعد الواهن أى لا يتأتى رأى صائب من قلب كسير

من يرى خطأه صوابًا من الخطأ أن تدله على الصواب

إنما يبـدى مـا هو مـغروس بطيـنته ولا تظـهر المرآة المعـوجـة الصورة سليمة

لو أن فى كل المدينة مبضعًا أو مشرطًا واحدًا فسوف يدخل قدم الرجل الأشد فقرًا

فالميزان مع كل دقته وصدقه لا يميل إلا إلى الناحية الأثقل

لو صرت عظامًا تحت جلد بسبب كثرة عبادتك فقبيح أن تعتقد أنك أحسنت فعلاً

لو سار طالب الحبيب إليه فوق أسنة الرماح فلا يزال للحبيب على محبّه أفضال ومنن

لو ظلت شعرة منك باقية فإن فكر الوثنية سوف يظل باقيًا

ولو قلت حطمت الوثنى وأرحت نفسى فإن الوثن الذى حطمت المؤمن به لا يزال باقيًا

لا يعلو القضاء الذى حُمّ أمر

وإذا حلّ الأجل فلا يجدى علاج

فافعل الخير اليوم وأنت تحياه

لأن هذه القرية ليست دائمًا بحوزة ذاك العمدة

أفلتت سمكة أمل عمرى من الشصِّ ومضى عمرى عبثًا كليل السكران

العمر الذى تساوى لحظة منة حياة   أضعته من أسف هدراً

الواهب الذى قسم لنا الأرزاق

أسس الدنيا كما يحب أن يكون التأسيس

ولا يخلو ذاك الذى لم يهبه الله من سبب فإن الله عليم بأن الحمار لا ينبغى أن يوهب قرنين

ليس كل امرئ يحقق الزمان رغباته ولو تعالى صراخه وجزعه إلى السماء

وكثير من الناس يبكى بأحدهم داخله كالرعد وتضحك شفته كالبرق

يا من تضاءل قدر السماء العالى أمامه سوف تحوز السبق على كل العالم

ماذا فعل عدوك من مكروه حتى تريد قتله ؟ طب نفسًا ولا تهتم به فقد عاجله الموت

أيها الملك إن حافر حصانك يطوى السماء ولا يأبه بكيد الحسود وعين السوء

لكنك أنت عالم الفضل والجود والفن ولا يمكن لحصان أن يحمل على ظهره عالمًا[1]

إن الظلم يزيل القوة من قلب الملك ويده ويكتسب العادل سمعة طيبة فى الزمان

تكسب الملك إن قويته وإذا لم تفعل كسبه من قواه

يزيد الطرب وتظهر القوة بشرب الخمر ويبرز الجفاف والبرود من شرب الحشيش

وتكسب الخمر احمراراً للوجه الأبيض أما شرب الحشيش فيسبب أصفرار الوجه

الجاهل يخالط كل الناس فى كل مكان فهو كالغريق يتشبث بكل شىء يراه

فلا ترافق الأشرار ومن يحتك بالموقد تلوث بسواده

---

(١) اعتذار مقبول من الشاعر للملك حين سقط من صهوة جواده .

كل من صدق قوله وعهده لا يأبه بالشرطى أو السلطان

والخبيث الثعبان فى طبعه لا يجدر به إلا الاستتار والتوارى

كل عظمة ومكنة يهبها القضاء

لا يحيط الوهم بسبب وهبهما

إن الواهب لا يهب من كيس عطائنا والملك لله يهبه من يشاء

أجلس الزمان على العرش كثيراً مثلك وأجرى كل منهم الملك على مراده وهواه

وبقى العرش عمن سبق وأعطاه الزمان لك فانتبه إلى أنه سيبقى عنك أيضًا

ليس كل واحد يمكنه أن يوقع الظلم بلا وجل على آخر كما يريد

وإذا انتهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فإن الزمان نفسه يقتص من الظالم بالضرورة

قضى الرجال عمرهم فى ترقيع ثيابهم والحصول على قوتهم بكل حيلة

وربما لن يحترقوا يوم القيامة لذنوبهم لأنهم أنفسهم كانوا قد احترقوا

ذهبت العنقاء لكن مجد يمنها بقى ورحل مزين العرش لكن ملكه بقى

وإن خسف القمر فقد تنفس الصبح الصادق وإذا زال الشمع فقد بقى ضياؤه [1]

ليس كل إنسان يرتدى الثياب المطرزة ويذهل نفسه بخمر الكبر

والناكث عهده من ينسى رفيق فقره وقت غناه

العاقل لا يرضى نفسه الرعناء حتى لا تتشتت حواسه ويقضى عمره فى الأمانى

وإذا لم تملأ الإبريق بالماء حتى حلقه فلن يطلب الماء الخروج من فوهته

---

(١) يهنىء الشاعر بجلوس ملك مكان أبيه .

تلك الوردة التى لم تنضر بعد لم يتم تفتحها حتى اختطفتها رياح القهر

كانت المسكينة تعتلج بخاطرها آمال كثيرة لكن ما فائدة الآمال العريضة والعمر القصير ؟

وا أسفاه على ذاك القلب الذى لا يهوى السماع إنه حجر ولا يفيد حديث العشق مع الحجر

حرام السماع على الغريب عن العشقَ لأن الدخان لا يخرج إلا من المحترق

إذا اقتضى الأمر أن تكون كالشوك مع الوردة فلابد أن تكون كالحبيب مع العدو

وإن أردت ألا يخرج كلامك عن ستره فلابد أن يبقى وراء أستار الزمان

حيثما غضَّت أشجار العيش بالثمار وكثرت الدرر والجواهر فى السر والعلن

تجد فى ذاك المكان كل الناس أحباء أوفياء والمحب الوفى هو من شارك حبيبه بلاءه

اهنأ واطرب بعمرك حتى ينقضى مادام القمر يطلع والثريا تنير

ولو ثقل النوم علينا نمنا فى الصباح حتى تضيع منا صلاة الضحى

تنبّه إلى أنك سوف تعبر هذه الدنيا وسوف ينقلب هذا الحال إلى حال آخر

ولو كان كل الناس خاضعين إليك فإن يد ملك الموت سوف تعلو على الجميع

إذا أصابك سهم جفاء الأعداء فلا تبرم به إذا كان الحبيب يرتضى ذاك

وكل ملامة تحل على الحبيب الذليل مقبولة إذا ارتضاها الحبيب العزيز

كل إنسان سوف يحصِّل نصيبه ولا يعطى الخبثاء مكانة الأطهار

فإن كنت ذا حظ فسوف تلقى مرادك وإنْ كنت سيئ الحظ فسوف تلقى جزاءك

المتسـول الذى دق حلقة باب مرة لا تحـزن من أجله فالأبواب كثيرة

ولا يأخـذك الأسى حين يبكى أمـامك بشدة فـمـا فعله أمـام واحد فعله أمام ألف غيره

لا تضيع طريقة إحسان أبيك حتى تحتظى بملك أبيك وأمره

إن روح أبيك تناديك من الـعالم الآخـر : حـذار أن تخـالف طريقتى يا روح أبيك

إذا كنت إنسانًا فاشرب الخمر الوردية على أنين الناى وأنغام العود

وإن شربت البنج أو القنب ظللت كالحجر لا تُريم فإن شربت البنج مرة فاشرب الحجر أيضًا

إذا كـان خيلك مـائة وخـيل خصـمك ألفًـا فاحـذر أن ترمى بنفسك إلى الهلاك

ألحق الدمار بعـدوك ما استطعـت فإن لم تستطع الحـرب فلا تخجل من الصلح

حين تمزق شجاعة الأسود وقوتهم قرع الطبول فلا تضيع حياتك العزيزة هباءً

وصالح من لا تستطيع مخاصمته واليد التى لا يمكنك عضها الثمها

لا يفيد عرض الجسم وقوة المنكبين وإن كنت إنسانًا فقو من عقلك وفضلك وفهمك

فالبقرة أوسع منى ومنك عينًا والفيل أضخم منى ومنك أذنًا

يا ذا المال جُد به على الفقير إن اعترفت بفضل الله عليك

وأحسن فالمحسنون يصيبهم الخير من إحسانهم على الفقير

رائحة إبطك تسرى من فارس إلى كيش حتى ضاق بك جارك وقريبك وغريبك

لكن إبط أستاذك بلغ من النتانة ما جعل رائحتك كالمسك والزعفران أمامها

بما أني اقتلعت قلبي عن محـبة الدنيا فإنني لا أقبل مـائة نعمة ومعها منة واحدة

ومع أني ولدت حـديثـا من عالم الذوق فـإني أضـحك على الدنيا القديمة كالوردة الحديثة الظهور

بما أنني وأنت متـقاربان في الخلق فليس أفـضل من ألا يهتك أحدنا ستر الآخر

فلا تفضح يا سيدي عن عيـوبي حتى لا أكشف عيوبك وكل منا أسوأ من الآخر

أبكي وحيداً دون كافة الخلق ومستتراً عنهم وأتجه إلى السماء بعين باكية من هموم قلبي

وكما يبكي الطفل على طائر أفلت منه فأنا أبكي عمري الذي أفلت مني

اسمع بحب كـلام الشيـوخ الكبار

حتى تعرف ما خفي وعلنّ من أمر الدنيا

أتحب ألا يذكـــرك أحــد بســوء

فتمعن في الأمر إن كان سيئًا لا تقدم عليه

اليوم ولك القوة والمكنة اغرس الشجرة التى تثمر السعادة

فقد كانت الدنيا من قبلك ملكًا لغيرك وسوف يتملكها من بعدك غيرك

جالس الأخيار والصادقين ولا تجعل بكيد اللئام الحق عدواً لك

أتريد أن تحتظى بشيء من ملك سليمان ؟ لا تؤذِ مشاعر نملة

مضى يومان أو أكثر ولم تكرم عبدك

ولم تفكر فى أمره وذكره

أخشى أن يظن الأعداء

أنك رميتنى من عين عنايتك

أيها الحبيب أين أنت فلست فى أحضانى ولماذا لم تجالسنا الليلة كما فعلت بالبارحة ؟

أيها السرو المستقيم وراحة النفس والروح أنت دائمًا فى الذاكرة مهما غبت [1]

(١) هذا الرباعى فى الرثاء .

إذا كنت منجم الفضل وبحر العطاء

وتطوى الريح من أجل راحة الناس

فأنت كريم مواسٍ ولو كنت معيبًا

فعيبك فضل وقبحك جمال

لو كان كل الحجر هو لعل بدخشان لاستوى اللعل أو الياقوت مع الحجر فى القيمة

ولو كانت ماء الحياة فى كل عين ما صعب إدراكه على أحد

حين تنظر فى صحيفتك السوداء يوم القيامة ستعض كثيراً يد الحسرة

إذا بعت الدين بالكفر من جهلك وبعت يوسف بدراهم معدودة فأى غافل أنت ؟

يقولون إن الشرطة الأشداء أمسكوا البارحة لصًا بعد تدبير وتحايل كبير

وحينما كانوا يسوقونه اليوم للمشنقة كان يصيح فيهم اتركونى حتى لا تمزقوا ثوبى

ليس من شرط الأخوة واقتضاء الصداقة أن تظن عيوبى حسنات

وإن تصرفت على غير ما يقتضى الواجب فمن غاية صداقتك أن تعترض على تصرفى

إلى متى تـتدلل بجمـال الدنيا ومـالها حان الوقت لـكى تمهد الطريق للآخرة

ويا من طال بقاؤك حل أوان أن تخلى مكانك فترة إلى النشء الجدد

كيف أنت يا غائبًا عـــن العـين وحاضــراً فى القلب وكيف يا غصن الورد المتفتح فى البستان ؟

لم تودع رفاقك بكلمة فكيف صرت فى ذاك المنزل الأول؟[1]

إذا لم تمـعن الـنظر تـرى الرجـل امـــرأة وتـرى الحق بـاطلاً والصديق عدواً

وكل ما تراه فىّ هو مـا تنقشه أنت فادخل بالشـمع حتى ترى الدار منيرة

حتى لا تسلم قلبك إلى غرور النفس الشيطانية ولا يأكل المرء من غصن السوء ثمرة طيبة

فـادخر مـا اسـتطعت إلى الآخرة وإلا فـلن يمتلئ الكوب من الإناء الخاوى

---

(١) كذلك هذا الرباعى فى الرثاء .

المثنويات

فى الوعظ والأخلاق

يا عين أهل النظر ومصباحهم ومقصود وجود الخليقة

أنت العارف ذو القلب لـ (لا ينام قلبى) وضيف (أبيت عند ربى)

وفى وصفك (لا نبى بعدى) فكيف يصفك السعدى ؟

جُد على الجميع أن تَجُد فلا تُرض واحداً وتحرم الآخر

عليك أن تفعل الخير مع الجميع بالتساوى حتى لا يقع أحدهم فى الآخر

وما تزيده فى كفة ينقص بلا شك فى الكفة الأخرى

لابد من العدل والإنصاف والصدق ولو خوت الخزائن

لا يخرب أهل العلم والعدل الرعية ليعمروا خزائنهم

والملك الذى يعين الفقير إنما يحفظ الملك على نفسه

انظر فى هذه الشعرة الدقيقة ولا يدقق فى النظر غير أهل النظر
إذا كانت الشعرة منفردة تكـاد لا تراها وإن تجمع الشعر صار سلسلة محكمة

فكر أولاً ثم تكلم والجدار الذى لا أساس له لا يكون قويًا
فإن أسأت الفـعل فلا تأمن السوء فلن يقول أحـد عن الشرير إنه خيِّر

مـا أحسن مـا قال إبراهيم بن أدهـم الذى هجر ملكه ودولتـه وخاتم سلطانه
لا يجب أن تربط قلبك بشىء لأن تخليص القلب منه أمر صعب

رأيت واحداً بموضع يحفر قبر ملك
وبينما كان يخرج التراب بيده من قبره كان يبكى ويقول
لا أدرى هــل هـو الملك أو أحـد حراسه ولا أرى إلا قبـضة من العظام

كم كانوا رجالاً يحافظون على كتم الأسرار سبقوا الرجال بإخلاصهم

وأخشى أن تظهر أقل من النساء إن اختبرت نفسك بهذه الصفة للرجال

مع أن الخير لا يجدر أن يكون للشرير لكن المصلحة تقتضى أن تفعل الخير له أحيانًا

فالكلب الضارى إذا كشر عن أنيابه الحادة فألق إليه فى الحال عظمة

ويجمع الناس على أنه ليس أشر من الكلب وفعل الخير به لا يخرج عن الحكمة

فإن تضربه بالحجر يهاجمك وإن تعتن به يَشْكُ إليك

لا يموت صاحب الخير إن يمت فلا يزال فى أهله من يقوم مقامه

ولو بالمجلس سراج وإن انطفأ شمعة منه ظل المجلس منيراً

هل تعرف ما هو الدخل الحرام أو المنصرف الذى يضيع عبثًا

الأول حين يُجْمع المال بالتسول والثانى حين ينفق فى الخطايا والمعاصى

لم أسمع أن طائراً أفلت من حبسه وعاد طواعية
الطائر غير الأليف إذا طار على الجدار لا يمكن الإمساك به ثانية
لكن باللطف يعود من ذهب ويبقى إن عومل بأدب

يجرح الإنسان جرحًا فوق جرح ويخشمه ولا يضع عليه مرهمًا
لأن الشوك مختلط بالورد والظلمة بالنور والعسل والشهد بالشوك والزنابير

الزاهد الذى يقسو على نفسه كالماجن المشتت الشقى الحظ
اسلك الزهد والورع والصدق والصفا ولكن لا تزد على المصطفى
لا تطلب بياضًا يزيد عن الحد فإنه يكره كراهية السواد

سمعتهم يتناقلون شتمك وسبك ولم يمكنى دفعهم
نذافع عنك إذا أصدرت من الفعل أحسنه
وحين تسىء عملك وقولك يأتى سمعك ما قلت

هل تعـرف ما هو كـمـال الإنسان ؟ هو الـتلطف والإحسـان للعدو والصديق

مواساة أحبائك فى الله　　　واسترضاء أعدائك ومداراتهم

إن الكلب لهو أشرف من الإنسان الذى يؤذى قلوب أصدقائه

يجب التدقيق فى فهم هذه المقولة حتى تهبط معانيها إلى القلوب

إن هذا الإنسان يشاركك الطعام والكلب يبقى خارج المنزل محرومًا

ومن الظلم أن يفى الكلب ويجيز هذا الإنسان العداء لصديقه

لا تثقل قلبك بالهموم لأنها إن وضعتها على الجبل لضاق من ثقل الهموم

وروحك الأثيرة حين يؤلمها أحد كـيف يسعد مـعها جـسدك المسكين ؟

لا تسمع كلام زيد فى عمرو مالم تعلم أولاً حقيقة الأمر

فلو حدث بينهما خلاف فبلا خلاف إن مبعثه هذا الكلام المتفرق

كل أولاد آدم بشر ميل بعضهم إلى الخير وبعضهم إلى الشر
وهذا لا يؤذى نملة وذاك الكلب أشرف منه

يعلم الجميع من القواد والجنود أن الشيخ لا يمكنه أن يعمل كالشباب
وعذرى ظاهر فى عذارى وبعد هذا فبأى عذر أعتذر ؟

لا تجمع المـــال إن كنت عاقلاً
فسوف تفنيه جماعتك من بعدك
كان كيسى يمتلئ من قبل بالمـال
وكنت أخشى عليه ليلى ونهارى
فرميت به وشحت بوجهى عنه
واسترحت من هموم حراستى له

هؤلاء الأصـدقـاء المخـادعـون الذين تراهم مـا هـم إلا ذباب حول حلوى
مادام لك حطام الدنيا يستفيدون منك ويجوشون حولك كالزنبور

فإن ساءت أمورك وصار كيسك كأسًا خاويًا من المال

تركوا صحبتك ومحبتك كأن لم تكن بينكم مودة ومعرفة

فإذا واتاك الحظ ثانية وهبطت عليك ثروة

فاطبخ لهم فريكًا حتى يتساقطوا عليه من اليمين واليسار كالذباب على اللبن

إن أردت الحق إنهم كلاب السوق يحبون العظم أكثر منك

كل من يخشى فيك أذاك لا تأمنه قط

ولا تلدغ العقارب الإنسان إلا لأنها تخشى من على حياتها

كل من تدبر أمرًا بلا مشورة   أخطأ فى الغالب سهمه هدفه

الغرس الذى تغرس بلا مشاورة لن يثمر غير الندم

اصطفاك الله أيها الزهرة السعيدة من روضة (إن الله اصطفى آدم)

وحُلّقت أذنك بحلقة من (عبادى) وتوشحت خلعة من (يحبهم)

ورفع ذيل قبائك حتى لا تلوثه بالتراب

فيا ملائكى الوجه لـ(أحسن التقويم) احذر اتباع الشيطان الرجيم

فالإنسان الذى لا يسمو إلى مكانته هو بأسفل السافلين مع الشيطان والحيوان

لو أدرك الإنسان قيمة العمر لبكى على ما أضاعه منه

يعطى الطفل تفاحة ملونة ويؤخذ منه فص ياقوتى

والجوهرة القيمة لا تباع إلا بثمنها الغالى

فاسمع بقلبك لا بسمعك نصح سعدى وحاول أن تطبقه إذا أردت الفائدة

هرب حمار من صاحبه الفلاح وألقى برذعته وفك حزام ذيله

وأخذ يجرى فى الصحراء كالحمار الوحشى وينهق ويرفس ويركل

قد نجوت بحياتى من المحنة والقيد والكى والبيطرى والأحمال والبعوض والعفن

ما أسعدنى وأهنأ حالى فلسوف أبلغ مناى من الوقت فصاعداً

ولما ضاع من الفلاح حماره قال صبرت ولم يبلغنى صبرى فائدة

فمـاذا أفعل وقد حـان حصاد الشـعير وتخـير الحمـار الشرير الوقت المناسب للفرار

لا أقول قصتى هذه للمزاح وإنما اترك الهزل واستفد منها الجد

كذاك الجاهل الغافل يعض على يديه ندمًا يوم الحاجة والعوز

ولا تُعطى مالم تضح من أجله ولا يمتلئ الكوب من الإناء الفارغ

حرص ابن آدم الجاهل كالنمل الحثيث الخطو فى الحقل

فمات الأول تحت أقدام الدواب وظل الثانى يحمل الحبوب بعجلة

حكاية

كان شيخ فى قبيلتنا   محنك جرب الدنيا أكثر من العنقاء

عاش مائة وخمسين أو ستين عامًا ثم تحطم من بعد ظهر قوته

وقصّر عن الطعام يد مذاقة ونام وطال مرضه

وأخذ يتأوه وينوح ويئن بالليل والنهار وابتلى به أقرباؤه وجيرانه

وتألم هو من نفسه فقد تعب من مرضه وتعبنا نحن منه

ألم تسمع مقالة شيخ (بلخ) أن الموت أحب من الحياة المرة

والشعر يخالطه البيض بعد سواده وليس بعد بياضه غير القبر

وفى النهاية يصل الرسول الخاطف للأرواح ونحن أسارى

نصيح (الأمان)

رأيت روحه المتأبية بين شفتيه وشاهدت نهار عمره فى ضيق المساء

فقلت له مرة بلطف وهدوء هل سنحملك على السلم أو المحفة

فقال صه وحذار أن تتفوه بهذا الكلام ولا ترهقنى وتصدعنى

بأكثر مما أنا فيه

أتظنني أبله حتى أتمنى هلاك روحى أنا فى الحقيقة لا أريد هذا ولا تلك

ألا أنك مللت رؤيتى حتى تعجلت بموتى ؟

اتركك إن شعرت بعار منى فليست شيراز ولا ما حولها ضيقة

(بسم الله) أنا راحل من هذا المكان فهات حذائى وعصاى

كان يقول كلامه هذا وفاضت روحه وانتقل إلى منزل السابقين

وفى تلك اللحظة التى أغمض عينيه سمعته يقول بخفوت

واحزناه فلم يطل عمرى وعقدت رحلى مضطراً

لا يتمنى أحد موته وماء الحياة يحب الزيادة

الحمد والشكر بلا حد لله

على نعمائه التى أنعم بها علينا من غير حول منا ولا قوة

ما أكثر المال الذى هو وبال على صاحبه ومزيد للظلم وتأكيد للضلال

والمفاصل المرتخية واليد العاطلة خير من القوة الغاشمة والقدرة الباطلة

ولست أنا نملة يفركونها على أقدامهم ولا زنبوراً يتألمون منه

فأنى لى أن أشكر الله على هذه النعمة وهى أنى لا أملك قوة إيذاء الناس ؟

حديث ملوك العجم وحكايات الضحاك وجشميد
يقرأها العاقل السعيد العاقبة ولا يحق له أن يضيع وقته هدراً
إلا أن يتعظ بأخلاق الأخيار ويعتبر بنهاية الأشرار

حرام على السئ العهد والنية أن يملأ بطنه من كد الفقير
امتلأ بالسم الزعاف بطن من رام الراحة فى تعب الناس
هل يجيز أحد التجبر على الضعيف وهل تجد الحمامة حبوبها من النملة ؟
تموت العنقاء بسبب الجوع ولا تطلب شذرة من مخلب العصفور

يجب على السلطان أن يطلب خير الفقير لا مراد خاطره
ولكى يعجل إلى تحقيق مراده لابد أن يحقق الفقير مراده

من أقر قواعد العالم
يسر كل امرئ لما خلق له
فإن رأيت قويًا أو عاجزاً
فكل من تراه لابد أن يكون على النحو الذى هو عليه
والمسكين هو من يصدر عنه الشر إذا قدر وتمكن
والقطة المحروقة إذا أطعمتها اختطفت بيض العصفورة من الأرض

دوام الدولة بالاعتراف بالحقوق وزوال النعمة بإنكار الفضل

إن أنت اعترفت بفضل الله عليك بقيت عليك النعمة الدائمة

وبما أنه تلطف بك وأحسن وتفضل فحرام إذا لم تشكره على نعمه

إضاعة كتابة الديون من السفه لأن أغلب الناس مخادعون

فخذ الرهن لا الكفيل والحلف لا يكون مثل كتابة الدَّيْن

لا تحكم على المرء من وجهه بأنه حسن الخلق جسمًا وروحًا

ولو كانت شخصية الإنسان بظاهره فالصورة المنقوشة على الجدار لها نفس الظاهر

يجب على الشاب القوى السير أن يساعد فى الطريق الشيوخ الضعاف

ما أحسن قول النملة تحت قدم الجمل " لا تتجبر أيها السمين على الأعجف "

حكايـــــة

إذا كنت حسن الحظ عاقلاً فاسمع قول العقلاء

سمـعت أن حصـانًا ملكيًا نـعثر فى عـدوه وسقط حـتى أثار التراب إلى السماء

فسـقـط الملك من جـواده مغـشيًا علـيه ولم تتحـرك رأســه على كتفيه كالفيل

وأطال العقلاء النظر فى أمره وأقروا بعجزهم عن علاجه

غير أن حكيمًا أخذ يدير وجهه ويلين عضلات عنقه

وأتى فى غده إلى البلاط على أمل أن يكافئه الملك

فأشاح كما روى هذا السئ الخلق وجهه عنه ناكرًا فضله

فغضب الحكيم لسوء حظه وخرج من قصر الملك وهو يقول:

لينت عضلات وجهه حتى شفى ثم أشاح بوجهه عنى

ومـن تخرجـه من الجب ولا يعتـرف بفضلك يجب أن تلقـيه فى الجب ثانية

وأعطى عبده قشًا وأمره بأن يحرق فى ليلته تلك داره

وعـزم على الرحيل مـن ذاك المكان فليس من الحكمـة البقـاء بغير احترام

ونهض الملك من منامه صباحًـا وهو لا يستطيع أن يدير رأسه يميناً أو يساراً

فطلبوا هذا الحكيم الحاذق وأنى أن ترى ثانية برق السماء ؟

فظل هذا المسكين يقول متألما : فعلت به الشر ولم أفعل الخير

إذا شفيت فلا تؤذ طبيبك فيمكن أن يحل بك المرض ثانية

إذا انتـهى المطر فلا ترم المعطـف الواقى من المطر وإذا شبـعت من الثمرات فلا تقطع غصنها

وإذا حصدت زرعك فلا تبع بقرتك والدنئ الهمة ينسى المنة

ولا تثق فى بقاء الضياء واحتفظ بسراجك من أجل الظلام

ولا يجدر أن يكون الإنسان كالجحش إذا شبع لا يلف وراء أمه

كن وفيًا مقدراً للنعمة لأن نكران الفضل سئ العاقبة

ليس جزاء الشهامـة غـير الشهامة ومـن لا يعـترف بالجميل لا يكون إنسانًا

وإذا رأيت صديقك يسئ إليك فلا تسئ إليه

إذا كنت على خلق السوقة وطبعها فاترك فعل الخير وطيب العمل

لم أقل لك هذا الرمز والمثل من لدنى بل هو دُرّ أتى به إلى منظمته

وأنا لم أتعود منذ طفولتى حتى الآن أن أنقل أحاديث الآخرين

إلا أن حكيمًا تحدث بهذه الحكاية فصعب على أن تظل مهملة

فنظمتها شعراً لكى تخلد ويثنى عليها العاقل إذا قرأها

فيا أيها العاقل الحسن التدبير الفتى الشهم القوى

سمعت قصصك التى تنير العقول فبارك الله أيامك وسنينك

لم يفهموا قد فضلك وعقلك وإلا ركعوا لك مقرين

افعل الخير وارم به فى دجلة والله تعالى سوف يعيده إليك فى الصحراء

وقد سبقنا الكثير من الأخيار والأشرار

ففعلوا الشر أو الخير لأنفسهم فكن خيراً ولا تكن شريراً

سمعت أن كل ما يقال فى شيراز يحكى فى بقية أرجاء العالم

وسعدى كل ما يقوله هو الوعظ وحريص على نصح الحكام

فنصرك الله وأعان دولتك وجعل دعاء الصالحين قرينًا بك

وواكب المراد والتوفيق والحظ أنت ومن دعا لك بهذا

كل من قبله الله لم يشغله عنه أحد

التقـم الحـــوت يـونـس فكان الله تعالى أنيسه فى بطنه

إرْضَ بحالك طيبًا كان أو رديئًا

فلا يمكن أن يحتل الطالع السئ إلى الطيب

ولما أن حظ الكلب مظلم حالك

فترى الأطفال يقذفونه بالحجارة من طفولته

اسْعَ اليوم حتى تبذر القمح فغداً لن تقوى على زرع الشعير

وأرسل زاد السفر قبل الرحيل بنفسك ولا يحك جلدك مثل ظفرك

يا أرباب الجلال والعظمة إن صحبة الدنيا لا تساوى فراقها

يطول بالمرء بناء مستقره وإعداد عدته ثم يغادرهما مرة واحدة

ألقى فى سنة واحدة ساحران أرمنيان بالخصومة بين شخصين

إن النمام الشقى يلقى فى لحظة واحدة الخلاف بين اثنين



المفـــردات

فـى الـوعـظ والأخـــلاق

أتدرى ماذا قال بنو عوف فى العرب ؟ النسل المنقطع خير من المواليد القليلى الأدب

الخير الذى يأتيك بتوفيق من أحد   افعله فى حـق واحد آخر ففيه خير

إذا كان السافل يفضل الحر فى ماله وجاهه فإن الكلب يفضل الإنسان بصيده

إذا كان الشخص لا يسـتحق محبتك فـلا مناص من أن يعقد خصره بحزام طاعتك

الدولة الباقية تبقى بالطاعة كالربح يأتى للتاجر ببضاعته الطيبة

لماذا يحزن الناصح إذا رفـض نصحه - إذا رفـضت الرسالة فما على الرسول إلا البلاغ

إذا كان لا فوت من الرحيل وترك المنازل - فإننى أربط قلبى بما يتوجب رفعه عنه

إن ترشد الناس فكل الألم طرق مسلوكة وإن قعدت عن عونهم فكل العالم آبار مهلكة

هل تريد أن يحبك كل الناس ؟ - كن بطبع كل من تخالطه

إذا طردك البواب والحراس عن باب القصر فهذا أفضل من أن يجلسوك بجانب رجل مجهول

هذه المرة ليست لألحان العود والناى والطبل بل لقنص الأسود وقتال المغول

لا يستريح المرء من ماله الذى لا فائدة منه كالأفعى لا تجنى شيئًا من ذنبها المرقش

لا تظن أن الدنيا تجدر بالاعتماد فكل من يأتى إلى الوجود مآله الفناء

العاجز الذى يسقط وسط البحر ماذا يفعل هذا المسكين فهو لا يضرب الماء بيديه وقدميه

يمكن أن تأكل الخبز ولو لم يكن لك أسنان لكن المصيبة هى ألا يوجد الخبز

ماذا يفعل السيد المتملك حين لا يصدر أمره وماذا يفعل العبد المملوك حين لا يطيع الأمر ؟

لا تضار قلوب الأصدقاء بالعراك إلا حين تنعدم أمامهم أسباب الصلح

قلت سوف يخرج ماء من بئر الأمل لكن للأسف سقط الدلو أيضًا فى البئر

الكذب الذى يسعد قلبك زمنًا خير من الصدق الذى يحزنه

الغريب عن المدينة إذا كان له أقارب أحياء فلا يحق له أن يحزن حزن الغرباء

حين يدخل السلطان منزل الفقراء لا ضير من أن يجلس على حصيرهم

ليس من حظى أن أكون قريبًا منك فـأدعو إليك من بعيد لعل دعائى يصلك

إذا لم يخلقك الله محـتاجًا إلى الناس فلا تقـفل بابك عليهم شكرًا لنعمة الله

إذا سقط من السموات السبع ضرر أصاب الشكّاء البكّاء

لا تنظر إلى الذئب وهو يجر حملاً انظر إليه يومًا حين يمزقه النمر

اسمع منى نصيحة سمعتـها من الشيوخ : قد كان قبلك أُناس وسيكون بعدك أُناسٌ

يذهب الطير حيث يقع على الحب لا حيث يقع على لا شىء

نشر الفقير رداءه للشمس ومن حظّه العاثر سقط عليه المطر

مع أن التـواضع محـبـوب وله فضـل عظيم لكن لا يجب أن يزيد عد حده بحيث يضر هيبة صاحبه

ليس شرطًا أن يكون الباطن مقبولاً كالظاهر فكم منم الحلوى التى تخفى فى طياتها السم

كان الكلب نجسًا من طفولته وكان أصله الرجس ظاهرًا عليه

لا تفرح لأن عدوك مات فأنت أيضًا لن تنجو من الموت

لو صار كل الحطب أعواد بخور والحجر دررًا فلن تمتلئ عين الإنسان الطماع

من لا ينفع نفسه لن ينفع غيره

حين لا يكون الحظ مسعودًا من أول فطرة صاحبه يموت غير السعيد الوليد عقب ولادته

إلى أين يجب الذهاب قانطين من باب الرحمة ؟ نستغفرك يارب من كل ذنب عظيم الاستغفار

لا تقو اللئيم لأنه إن استولى كان كالذئب يزيد سفكه حين تزيد أنيابه حدة

لا يحب الله الجميل الصنع قاعـدة السوء وهى أن ينام الأمير ويسهر الناس من ظلمه لهم

لا تبقى الدولة قائمة لذاك الذى يحتقر الناس

أَنَّى للنائم المخمور السكران أن يعلم أن المتألم يصل الليل بالنهار ؟

إذا كـان النهار أفـضل لالتـقـاء عاشـقين كـان الحرق أفـضل لالتقاء عودين

لا تضـــنّ - شـكرًا للـه على أنك فى دارك ووسـط أهلك - بالعناية على المسافر الفقير

لا يصيب المرء شيئًا بحوله إلا بأن يهتدى بنور رحمة الله

ذو القلب الحى ينتصح بالميت وذو القلب الميت لا ينتصح بالحى

كل مـن كان معه حبـيبه لا يتخذ حبيبًـا غريبًا عنـه أيها المـاهر فى نقشك الذى تقدم جدارك على غيره

لا يهتم القصيرو النظر إلا بذواتهم ويقلق أصحاب النظر على الغرباء والقرباء

لا تظن أن كره أعدائك باطل فهذا الظلم ظاهر على جسدك

لو فتحت كل بلاد العالم بسيفك فماذا تستفيد من ذلك وسوف تخلّفها أسيفًا

لا تضع عمرك بالندم والتأسف فالفرصة عزيزة والوقت سيف

يجب أن توافق كل إنسان وفق مذهبه فإما أن توافق الجمع أو تفارقهم

الشر يخالف الخير وليس فى هذا خلاف ولكن الإنسان لا يخلو من الشر والخير معًا

أيها القاصد الرسول الذى تحمل أخباراً للحبيب ليتنى كنت رسولاً بدلاً منك

إذا شتمك أحد بصوت مرتفع فهو أفضل من أن يجيب على سلامك بخفوت

نمت وقلقنا بنومك وتيقظت وحيينا بتيقظك

أسعد الله قلبك وأنار بصيرتك بالهناء برضاء الأحباء ورغم الأعداء

ليس مقبولاً أن تضر واحداً لكي تحوز على رضاء آخر

يسير الإنسان الطيب أو الرديء إلى سائر البلدان ثلاثة هم الرسول والغريب والمسافر

إلهى اجعل عاقبتى محمودة بحق الصالحين والطيبين

كل من كان معى سيئًا ومعك طيبًا لا تثق فى وفاء صحبته

العارف بطيب سيرته وصدق عمله لا بحذائه الممزق وثوبه الخلق

إذا قدرت على إكرام العاجزين فهذا مروءة منك بحيث لا تذل نفسك

يثمر فعلك الخير حيزاً فافعل الخير ما استطعت ولن أذكر لك عقاب فعل الشر فأنت أدرى به

هذا الكبر والعجب وشموخ الأنف سوف نراه حين يجد الجد

هذا المثل الذى لا خلاف فيه هو أنك لن تحصد قمحًا إن زرعت شعيراً

الرجولة ليست بالقوة والمجالدة بالسيف بل ألا يظلم الإنسان حين يقدر

لا عذر لك والاختيار لك فى أن تكون زاهداً أو فاسقًا وعابداً أو ماجنًا

حين ترتاح النفس يستوى لديها القصر والغار وحين يأتى النوم يستوى له السرير أو أسف الجدار

إذا زاد إيقادك للشمع عن الحدّ خشينا أن تحرق دارك

لماذا لا تنضم إلينا مع مالك من لطف وسحر إن النقاب الذى تتنقب به بسبب قبح وجهك

النقاب يرتدونه لإخفاء قبح الوجه فلماذا تعقده وأنت جميل بخلق الله

ألم أقل لك أيها الذئب إنك يومًا سوف تعجز أمام الفهد

أى قوة وصرامة وجلادة وأنت لا تكبح نفسك وقت الغضب

ادع الله فى الفرج واليسر والسعة وليس وقت العسر والضيق وحده تدعو الله بإخلاص

حين تُبتلى تدعو الله فإن عافاك عصيته

ملحقات

١- قصائد

كيف ستفر من يد الأجل   ومستقرك سوف يكون دار القرار

لو تملكت ملك الدنيا كلها   فلا تنخدع فلن تخلد عليها

لماذا تنخدع بالمال وتغتر وسوف يغدو بعد يومين نصيب ميراث الأدنياء ؟

سوف تحمل من عرشك إلى الخشبة والتابوت ولو كان لك آلاف الخزائن والجنود .

وعليك الرقود فى معتزل القبر سنوات وسوف يغدو جسدك طعامًا لكل نملة وأفعى .

ولو أنك وردة فى روضة الزمان فسوف يتنفس الشوك من ترابك .

لن تنفعك صحبة أصحابك ولن يكون صاحبك غير عملك .

ما أكثر الفرسان الذين سوف يكونون فى الآخرة مشاة وما أكثر المشاة الذين سينقلبون إلى فرسان .

وما أكثر الأمراء الذين سيصبحون هناك أُسراء وما أكثر الأسرى الذين سيغدون إذ ذاك أمراء

وما أكثر الأئمة المرائين والمقتدين الكبار الذين سيحللهم الخزى يوم الحشر والجزاء

لماذا لا تفكر فى يوم القيامة وسوف تشتد حالة الجاهلين الغافلين

تريد الجنة ولا تتورع عن المآثم ؟ إن الجنة هى منزل المتقين

فدع الباطل واعبد الحق بقوة وأى عمل يفضل عبادة الحق ؟

أعد زاد الرحيل فقد رحل السائرون وسوف يكون سعدى تذكاراً لنصحه لك

سوف تجد العذاب جزاء ذرات ما فعلت من شر وسوف يحسب خيرك نقيراً نقيراً

تنبيه وموعظة

حين تختفى أجسادنا تحت التراب سوف يظهر كل ما فعلناه عيانًا بيانًا

فيارب بفضلك اغفر لعبدك لحظة أن يعزم على السفر إلى الآخرة

الإنسان المسكين لو بلغ ألف سنة إذ ذاك ووجد من الأجل مهلة يسعد

لكن فى النهاية حين تحل نوبة رحيله يسير من الدنيا بمائة ألف حسرة

ما أفرغ ذاك اليوم الذى يصير فيه جسدنا المدلل على فراش الهوان والعجز والمرض

ويخبر أصحابنا بما حدث لنا من مرض فيجرى كل منهم لعيادتنا

والمشفق علينا المحب لنا يسأل هذا وذاك بحثًا عن دواء لنا

وحين يلقى الطبيب بنظرة على وجهنا يفكر فى حالنا ويرتاب فى مرضنا

فيقول هات الدواء الفلانى فهو مفيد ويزيد مرضنا كثيراً ونحن نأمل الشفاء به

وربما يطول بنا العمر يومًا أو اثنين ونحن بين اليأس والرجاء

ويستغرق الأصحاب والأصدقاء في التفكير في عاقبتنا وكيف ستكون الأحوال وتجرى الأمور

إلى أن يتحول وجهنا عن حالته ويصير لونه الأرجوانى زعفرانًا

ويؤثر المرض فى جسدنا حتى يصير من نحافته خيطًا

وتسقط سفينة الوجود فى ورطة الهلاك فتتعطل عن العمل وتغدو بلا شراع وربان

وتهبط الملائكة وقت قبض الروح وحين نراهم تدمى عيوننا

ولابد أثناء تجرع ذاك الكأس السام أن تجرى حلاوة الشهادة على لساننا

فيارب أعنّا فى تلك اللحظة حتى يوافق قول لساننا صدق جناننا

احفظ إيماننا من إغارة الشيطان حتى تأمن روحنا عذاب غضبك

الخلاصة تتفرق الروح عن الجسد ويخرج الطير من قفصه ويدخل عشه

ولو كانت الروح خبيثة استقرت فى أسفل الأرض ولو كانت طاهرة علت فوق السماء

وترن الصرخات فى المنزل أن السيد مات وتمتلئ الدار بالصراخ والأنين العالى والخافت

فهذا عبد يبكى صارخًا وتلك جارية تولول نائحة

وتمتلئ عينا الدرة اليتيمة والجوهرة الفريدة من دموع الجزع بالعقيق اليمانى

ويؤتى بالتابوت والقطنة والكفن والغاسل وتمتلئ الدار عن آخرها بأوراد الذاكرين

ويحمل النعش حتى القبر وبعد الصلاة على الميت يعود كل إنسان إلى داره

كل واحد يذهب إلى مصلحته وتصير ذاتنا وجسدنا محبوسًا عاجزًا فى تلك التربة

ثم يسألنا منكر ونكير عن حالنا ويصدران حكمهما بعد هذا الامتحان

فإن كنا فعلنا الخير والصلاة والتقوى غدت تلك المقبرة علينا روضة

وإن كان عملنا الخطيئة والمعصية والفسق تسقط فى القبر النار والدخان

ويبكى صديقنا المحب وصاحبنا المخلص نحو أسبوعين فى الصباح والمساء

وتوزع من الحلوى أربعة أطباق ليلة الجمعة مراتٍ من أجل المراءاة على منزل كل قارئ على القبر

وزوجتى العزيزة بعد أن تفرغ مـن عدتها تود أن تُعقد للزواج على فلان من الناس

ويأتى الوارث القليل العقل ليبحث عن نصيبه وينتهى الجدال إلى الحديقة والدكان

ويبقى لنا ذكر وتختفى أعضاؤنا كلها تحت التراب بالهم والحسرة

وإذا مـا مرت بـضعـة أعـوام على هذه الحـال يختـفى ذكـرنا وتنمحى آثاره

ويغـدو ذاك الوجه اللطيف تـرابًا ويصبح ذاك الجـسد القـوى قبضة من عظام

ويضربون الطوب من تراب تربتنا ويجر ذاك التراب والطوب ضاربو الطوب

ويمضى علينا من فترات الزمان كثير ويختلف علينا الربيع مرة والخريف أخرى

حتى يـأتى يوم البعث حين تقـترن الأجـساد بالأرواح لجـميع الخلق من أجل العرض

وينفذ حكم الله عز وجل لفصل كل أمر بدون منازع

ويغـدو عيـانًا وقت الحـساب كل مـا فعـلناه من قول وسـمع وأفعال سيئة

وينصب ميزان العدل للناس فيثقل مرة ويخف ثانية

ويشاهد كل إنسان ما فعل من خير أو شر ويغدو هذا سعيداً وذاك حزينًا

ثم يعقد الصراط فوق الجحيم وكل من جازه أقام بالجنة

ومن زلت من الصراط قدمه خلد فى المذلة والعذاب الأبدى

ويقبل لظى الجحيم الأشرار وتظل عناية الحق الأخيار

ما أكثر الوجوه التى كالقمر وتسود خجلاً وما أكثر القدود التى كالسهام وتنحنى كالقوس خوفًا

وما أكثر الفقراء الذين تصير الجنة العليا مكانًا لنعيمهم من علو قدرهم

وما أكثر الشيوخ المساكين الذين يصيرون فى روضة المراء سكان الجنة وشبابًا فتيان

مسكين أسير نفسه وهواه إذ يقترن فى ذاك المقام بالهوان وتجلله ألف غُصّة

وأنى للعصاة أن يجلسوا على مائدة النعيم الذى أعده الله للمطيعين

وما أسعد القلب الذى يغدو ضيفًا فى محرم الأمن والنعيم لله على مائدة لطفه وكرمه

كل هذا شأنَ ملك عظيم لا يوقن به كل إنسان فكيف يقينك يا سعدى بالجنة والخلد ؟

نصيحـــــــــة

أيها القلب تَمنَّ الدنيا كلها رغبة لك وعش فيها ألف سنة كنوح

أَنشيء فيها البساتين والريـاض وكثيراً من الإيوانات والقصور التى تناطح الفلك

وكل كنز وكل خزانة تركها الملوك تلقف ذاك الكنز وتلك الخزانة

وجـالس الأصدقـاء المشفـقين والأحـباء المخلصين واشـرب معهم الخمر الرائقة

وكل عبد فى بلاد البلغار والهند والروم استرقه لك بذهبك وفضتك

وكل فلقة قمر فى أيام زمانك لاطفها وخذها بين أحضانك

وتنعم بكل نعمة موجودة بالعالم وتذوق كل لذة كائنة بالدنيا

ومزق بعـزة مائة كـساء حـرير بما أن ملك العدل هو سـحاب تخت السلطنة

واسـمع ألحـان العود والصـنج والناى والغناء والبـربط وكل إيقاع يسمع

وارتد بضعة آلاف من الأكسية الحريرية والمذهبة النفيسة ثم مزقها إربًا

وطف الدنيا معجلاً فى تمنى ماء الحياة لك كل زمان مثل الخضر

فأنت مثل عنكبوت والدنيا مثل ذبابة فانسج خيوطك كالعنكبوت حول الذبابة

وافترض أن مالك يعظم مال قارون فأبلغ عمرك إلى عُمر نوح الرسول

لكن مافائدة ذلك كله فى اليوم الآخر غير الآهات والحسرة لك فعض على يديك مائة مرة

فحطم يا سعدى أيضًا هذا القفص فى مضيق الدهر يومًا وطيّر طائره

٢- غزليات عرفانـــــية

مقصود عاشقى الدارين لقاؤك

مطلوب طالبى الحقيقة رضاؤك

وما من ملك وسلطان ومتأمر إلا وهو محكوم بحكمك وعبد يشحذ فضلك

كنت مصـراً على إخفـاء عشقك ولكن المدينـة بأسرها ثارت بها جلبة واقعتك

كل مليك ووزير وقائد يقف على عتبة باب كبريائك

وجـماعـة تهوى نعـيم الدنيـا وأخرى نعـيم الآخرة أمـا نحن فنهواك أنت

فى كل مكان رأس مـعنَّاة لسـيف عـشـقك وفى كل مـوضع قلب مقيد بحبك وهواك

ليس لمخلوق بقاء دائم وعهد قـديم وإنما الملك الدائم والبقاء الخالد هو لك

نحن راضون لو قتلتنا بلطف أو قتلتنا بقهر فالرأى رأيك

أمل كل إنسان ينحصر فى رغبـة أو حاجة وأملنا فى رحمتك غير المتناهية

وكل شخص يتأمل فى أعماله وسعدى يتأمل لطفك وعطاءك

منزل العشق من عالم مختلف وللعاشق علامة مختلفة

وعلى أول سوق جنود العشق وبأسفل كل دار شباب مختلف

ويتساءل العقل من أين هذا الرمز فلهذه الجماعة أمارة مختلفة

على القلب المسكين لكل عاجز للملك كنز خاف مختلف

وهؤلاء المتسولون الذين يتنفـسون نفس العشق هذا كل منهم صاحب قران مختلف

الفلك فى حقد دائم على حظى حتى غدا حظى والزمان معًا يبغضانى

تدعونى الدنيا مرة إليها وتطردنى مرة عنها وتمضى الدنيا معى على هذا وذاك

من يعلم أى سروية قد رقيقة جميلة ستكون طوبة لكل دار ؟

نبتت حسناء من التراب فى كل بستان به أوراق الياسمين

إذا لم تصادف وفاءً من حبيب فلا تربط قلبك به ولو كان منقش صور الصين

ولا تطلب الوفاء من الدهر السفاح وإنما اطلب الوفاء من الشخص الأمين

ليس للدنيا يا سعدى وقار لدى من يفهم الحقيقة

ما فائدة أن يكون وجهك فى المسجد وقلبك فى الحانة وماذا تفيد الخرقة على كتفك وعقد وسطك بالزنار ؟

وكل من يسجد للأصنام سراً ما فائدة تظاهره بالإيمان على مشهد الناس ؟

لو كان القلب طاهراً فلم الخوف من نجس الدار وما فائدة العمامة الموشاة على رأس بلا مخ ؟

إذا لم يقبل الجسم علاج الحكيم فما فائدة فعالية الأدوية وأنين المريض ؟

وإذا لم تستقم قوة الحافظة فى فكرها فماذا يفيد صرف العمر على علاج الرأس ؟

إن العشق لا يستقم مع التكبر يا سعدى وإذا لم تقدر السعادة فما فائدة السعى البليغ ؟

لايصير كل امرء محرمًا فى حريم عشقك ولا يغدو كل إبراهيم فى بلا طك أدهمًا

يجب ترك التجريد إلى (بايزيد) و (الجنيد) وأتباعهما ولن يعلمك المشايخ هذا التجريد

وما كان فى سر ضمير (الشيخ الكبير) لا يمكن لأى إنسان أن يفهمه

مالم يترك سلاطين العالم هذه الدنيا فلن يكون هناك سالك للطريق ومؤثر للآخرة

لا تترك الدنيا وتطلب نعمة الآخرة ؟ إن هذين الدارين لن يصفوا لك معًا فى مكان واحد

لو رأى عاقل ظلمًا من اللئام فسوف يسعد ولن يصيبه الهم ثانية

ولو حطم الحجر الخسيس الكأس الذهبى فلن تزيد قيمة الحجر ولن تقل قيمة الكأس

فإن كان بك مرض يا سعدى فستصل للدواء وكل من لم يقاس المرض لا يليق بالعلاج

٣- قطعـــــــات

من ينظر بحبٍّ إلى الناس يحق له أن يقيم أموره على العقل

وكل من يؤذى نملة يجتنبه الخلق ولو كان ماء الحياة

القناعة والمروءة علامـة الكرامة والأولى وقف دار المنزل على هاتين الصفتين

وطالما ينتهى الخيـر والشر فالأفضل للأحيـاء أن يحيلوا الدنيا إلى طبع السعادة

احفظ لسانك عما يقال وما لا يقال لأن شمع وجودك يحترق فتيله رويداً

وفى هذه الدار التى هى عـدم من أولهـا لآخـرها يطلب المرء بحسن خلقه دار الخلود

ولما علمت مـا هى طبع الزمان وعـادته فهل يجوز أن يـطمئن إنسان إلى هذا الزمان ؟

فكل هنيئًـا واشرب مريئـا بمالك وادخر حـسن العمل به لأن العاقل يعتذر مائة عذر من أجل ذنب واحد

لا تقلق بشأن ما سيحدث بالغد وإلا أضاع الزمان عمرك بهذا القلق

إن من يطلب صحبة سعدى فى الدهر لماذا لا يطلب سعادة الدارين

ومع أن بناء العمارات ليس طريق العلم خاصة من يبنى فى هذا الزمان

إلا أن العقلاء يعذرون من يبنى داراً لكى يسكن بها

فالطائر وإن اعتمد على توكله فى الحصول على طعامه وشرابه لكنه يصنع عشه بسعيه

طفت الدنيا ورأيت الآفاق واحداً واحداً سالكًا طريق الشهامة لو رأيت فى رجل أثراً لها

إلا أن الرجل الوفى الشهم مفتقد من الدنيا لو تفقدت الوفاء من أناس هذا الزمان

لا تسلنى ماذا رأيت من الزمان فى النهاية كل ما رأيت رأيته فى هذه المقالة الموجزة

رأيت على هذه الصحيفة الزرقاء بقلم الشمس كلمة طيبة مكتوبة بماء الذهب :

يا من استظهرت بملك عمره قصير لا تغتر فقد رأيت أعظم منك

من كـان على رأسه تاج ذهبى فى الصـباح رأيت تحت رأسـه طوبة فى المساء

وبما أن الزمـان يمضى فـانطلق يا سـعدى فـقد رأيـت القبـيح والجميل والخير والشر يمضى ويزول

أى شىء لا يفضله شىء لا يخرج عن الإصلاح والصلاح

والشر الذى ينتهى إلى الخير خير لا يكون شراً

هل سمعت أحوال أخى ؟ لا تعلم فى النهاية منها شيئًا

طرح البلح للبيع وليس أشد من هذا ذنب

إنما يأكل الأطفـال والأقارب والأصدقـاء البلح ولا يدفـعون مقابلاً له

لو منح البلح المباع فلن يهدر كرم لأهل الكرم

صبرنا على القوت وماذا نفعل إذا لم نتحصل عليه

إنما شرع الوفاء والوداد معدوم فى بلادكم

لم أر هذا الوفاء فى ملح فارس ولم أصادفه فى سكر مصر

وتنسال كل ليلة من عين سعدى مائة دمعة كل منها جوهرة

قلت لك هذا بدافع الحب فلعل أحدًا لا يعلم به

استلب لبى فى روضة سرو مستقيم ذهبى الخصر فضى الصدر وسطه شعرة

مثيل الشمس بطلعة القمر بجبين الزهرة ياقوتى الشفة حجرى القلب ضيق الفم

عيسوى النفس خضرى المسلك يوسفى العهد جمشيدى المرتبة متوّح ملكى السمات

بعذوبة السكر كالسكر فى قلوب الخلق وملاحة الملح كالملح يثير الدنيا

هازم للسحرة مُدّل بدلاله يعشق الفتنة يجرح القلوب يؤذى الأجسام يتلف الأرواح

ظالم معوج التاج معربد قاضم للسكر قدّه سهم صعب كالقوس

فى عين الأمل معجزة ماء الحياة وفى باب الأدب نادرة سحر البيان

صار سعدى بدون ضفيرته ووجهه وياقوت شفتيه فى آهات ودموع وغبار ودخان

رسائل سعدى النثرية

١- كتاب نصيحة الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافى فى الخلائق وحده والحمد لله على نعمه واستزيد من كرمه وأشهد أن لا اله إلا هو الموصوف بقدمه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الطاوى السموات بقدمه .

أما بعد الثناء على رب العالمين والصلاة على أفضل ولد آدم صلى الله عليه وسلم فنشرع فى نصيحة أرباب الملك بحكم أن بعض أصدقائى الأعزاء تمنى رسالة فى هذا المعنى قريبة إلى الفهم وبعيدة عن التكلف ، فكتبت طلبه ، زيَّن الله شرائف ساعات ابنى هذا دام بقاؤه بوظائف طاعات الله جل ثناؤه ، معلوم أن نصيحة رب العالمين فى كتابه المجيد حين يقول (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)

وحين قال (إن الله يأمر بالعدل والإحسان) تكفى ملوك الدنيا ، وقد أجمل الله تعالى وتقدس ما لا يمكن تفصيله فى هذه العجالة ولكن بقدر الطاقة سأبين بكلمات عديدة معنى العدل والإحسان وبالله التوفيق :

١- الملوك إذ يشفقون على فقراء رعيتهم يحفظون ملكهم ودولتهم بحكم أن العدل والإحسان والإنصاف من قبل أرباب الملك يوجب أمن الرعية واستقامتها وتزيد بذلك العمارة والزراعة ، وعليه يبلغ أقاصى

الدنيا حسن ذكرهم والراحة والأمن وخفض العيش فى ملكهم ويرغب التجار والقصاد فى السفر إليهم فيجلبون معهم الغلال والأقمشة وغيرهما من الأمتعة فيعمر الملك والبلاد وتتضاعف الخزائن ويترفه الجنود والأتباع ويحصل الجميع على نعم الدنيا ويصلون ثواب الآخرة . وإذا سلك الملوك طريق الظلم كان الحال على غير هذا المنوال :

زال الظلم وخلف قاعدة قبيحة

ومضى العادل وخلّد عنه ذكراً طيبًا

٢- من سيرة الملوك الأخيار عبادة الله بالليل والحكم على الخلق بالنهار .

روى أن السلطان محمود الغزنوى رحمة الله عليه حين كان إذا دخل الليل يخلع رداء الملك ويلبس خرقة الفقر ويسجد لله قائلاً يارب العزة الملك ملكك وأنا عبدك لم يحصل لى الملك بقوة ساعدى وطعن سيفى فأنت الذى وهبته كما وهبتنى القوة والنصرة ، وكان عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه إذا نهض من منامه يلهج بعد أدائه الفريضة بالشكر والثناء على نعمة الله وفضله ويدعوه أن يؤمن الخلق ويقيم أمرهم وكان يقول : ربى إن عهدة أمر عيم ملكتها يد عبدك الضعيف وظاهر ضعف جهدى وكفايتى فوفقنى إلى العدل والإحسان والإنصاف بحرمة أصفيائك وبصدق معاملة الصادقين والأطهار وجنبنى الجور والعدوان واحفظنى من شر ما خلقت واحفظهم من شرى ولا تقدر علىّ أنا أوذى قلبًا بريئًا أو يحقَ علىّ دعاء مظلوم .

٣- يتوجب على صاحب الدولة والأمر التأمل فى ملك الله تعالى كل وقت والتفكر فى تقلب الزمان والنظر فى انتقال الملك من حاكم إلى آخر حتى لا يوثق قلبه بأيام مهلة الدنيا القصيرة ولا يغتر بالجاه والمال الزائلين ، قال أحد الخلفاء لبهلول انصحنى ، فقال لا يحمل المرء من دنياه إلى آخرته إلا الثواب والعقاب وأنت الآن مخير بينهما .

٤- يعز العلماء والأئمة ويكرمهم ويقرب إليه الولاة العقلاء ويحكم بصواب رأيهم حتى تنقاد السلطنة للشريعة لا الشريعة للسلطنة .

٥- عمارة المساجد والخانقاوات والجسور ومخازن المياه والآبار على قارعة الطرق من مهمات أمور الملك.

٦- الاهتمام بالمشغولين بطاعة الحق واغتنام التوفيق فى خدمتهم لأن همة الزهاد تحمى ملك الملوك وحكمهم ، قال الحكماء : مزيد الملك ودوام الدولة برعاية العاجزين وإعانة المساكين .

٧ - على الملك المتبصر أن يدقق فى استحقاق أصحاب الأعمال ويقرب إليه منهم بحسب قدره ولا يسمح قول الطامحين فإن الخزائن تخوى ولا تمتلىء عين الطمع بل إن المتصفين بعزة النفس لا تنحدر همتهم إلى مدح حالهم أو دفع من يتشفع لهم ، إذن ففائدة تأمل الملك أنه يهيئى أسباب الراحة و مؤنه الاطمئنان لمن يستوجب الإكرام بلا ذل تعريف نفسه بحيث لا يطلبها العالى الهمة ويدركها طالبها :

لو حظى المرء بالفضل ففضله هو الذى يتحدث لا صاحب الفضل

٨ - يهيء الأسباب للعاملين القدامى الذين زالت قوة خدمتهم ولا يطلب منهم خدمته لأن الدعاء فى السحر خير من الخدمة بالقصر

٩ - لا يمحو آثار خير الملوك السابقين حتى تبقى آثار خيره

١٠ - يجب أن يتصف جلساء خدمة الملوك : بالجدارة ، والعقل ، والقسامة ، والطهارة ، والنجابة ، وحسن السمعة ، والطباع ، والحنكة ، والدربة حتى يستحب كل فعله

١١ - ويجب للملك لوزارته من يؤثر شفقته بدين الملك على شفقة بماله ولا تجيز ظلم السلطان على الرعية

١٢ - يساعد دائماً بمده الشيوخ الضعفاء والأرامل واليتامى والمحتاجين والغرباء فقد قيل كل من ضن بعونه لم تحق رئاسته ولم تخلد نعمته .

١٣ - الملوك آباء اليتامى فعليهم الاهتمام بهم بأفضل من اهتمام آبائهم بهم حتى يتبدى الفرق بين الأب الفقير والأب الملك ، روى أن رجلاً مات وخلف وراءه كيس ذهب وطفلاً فأرسل حاكم ذاك البلد رسولاً إلى وصى الطفل وطلب منه الذهب ، فوضع الوصى الذهب بجوار الطفل وحملها إلى الحاكم وقال هذا الذهب ليس ملكى بل ملك هذا الطفل فإن كنت تريد الذهب فخذه من الطفل حتى تعيده إليه يوم القيامة ، فانزعج الحاكم من هذا الكلام وبكى وقبّل رأس الطفل وعينيه وقال كيف أنهض بهذه المظلمة يوم القيامة ؟ فأودع الذهب إلى الوصى وهيأ المأكل والملبس والأمتعة للطفل بما يكفيه حتى بلوغه الرشد.

١٤ - يقل من تأييد الفاسق والفاجر لأن صاحب العصاه شريكهم فى المعصية ويحق له العقاب

١٥ - يبسط ما استطاع يد عطائه إلا إذا لم يفِ الدخل الخرج والنجل والإسراف كلاهما مذموم (و ابتغ بين ذلك سبيلاً)

١٦ - يضع المروءة والشهامة موضعهما بحيث لا يتجرأ الناس بسببهما وتضيع هيبة صاحبهما ، ليس كل من يحب أن يشتهر بالمروءة عليه أن يصبر على ظلم ظالميه ولا يسمى العقلاء هذا الملك مروءة وإنما ضعف رأى

١٧ - الكرم صفة مرضية ولكن ليس بالجد الذى يضعف جهاز الحكم ويسوء أمره

وحفظ النعمة مصلحة ولكن ليس بالحد الذى يشتد الأمر على العسكر والحاشية .

١٨ - يسلك الملوك الحدة والصلابة لكن ليس بالدرجة التى يكره منهم قوتهم حدتهم ويجيزون الانبساط والتظرف ولكن ليس بالحد الذى ينسب إليهم خفة العقل

١٩ - الزهد والعبادة مطلوبان لكن ليس بدرجة أن يُمَرِّر الملك الحياة على نفسه والآخرين ، ولا فوت من الفرح والطرب بشرط ألا يستغرقاه ويشغلاه عن واجبات الطاعة ومصالح الرعية .

٢٠ - رعاية الترفع وأوقات الصلاة وعدم الاشتغال بأى من الملاهى و المناهى وقول ما يناسب حال العلماء والصلحاء والتصرف وفق رأيهم

٢١ - كثرة مدارسة أخبار الملوك القدامى فلا تخلو من فائدة هى أن يقتدى بسيرتهم الطيبة ويتأمل فى تقلب الزمان بعدهم فلا يغتر بجاهه وجماله وملكه ومنصبه .

٢٢ – لا يسمح فى كل وقت للمطرب والفرد والشطرنج واللاعب والشاعر والقصاص والمشعوذ وقبيلهم حتى لا يرين فعلهم على قلبه إلا عند دفع الملل ولكل مدة نوبة روى أن شبلى النعمانى رحمة الله دخل مجلس أحد الملوك فرآه مشغولاً بلعب الشطرنج مع الوزير ، فقال أحسنت أجلستما لأجل عظائم الأمور وأنتما تلعبان .

٢٣ – تبعة الملك أمر جليل فلابد من اليقظة والانتباه وذكر الله تبارك وتعالى فى السر كل الوقت حتى يجرى على يده ولسانه وقدمه وقلمه مافيه صلاح الملك والدين ورضاء رب العالمين .

٢٤ – لا يفوض عظائم الأعمال إلى غير المحنكين حتى لا يندم

٢٥ – لا يرافق ويقترن بالمهتمين والفساق حتى لا تتأثر أخلاقه بهم وإلاّ لم يخلص من التشنيع ولا يحق له أن يؤدب من يفعل نفس أفعالهم .

٢٦ – لا يسمع شهادة فى خيانة واحد إلا إذا كان الشاهد معلوم التدين ولا يجيز عقوبة حتى يسبر غور الاتهام والإثم

٢٧ – لا يقبل شفاعة فى إقامة الحد على السرقة والقتلة ولو كان الشافعون أحباءه

٢٨ – السرقة على ضربين : منهم من يقطع فى الصحارى بأسلحتهم الطرق ، ومنهم من يطفف فى الكيل والميزان فى الأسواق والواجب دفع هؤلاء وأولئك .

٢٩ – رؤى أنو شيروان العادل الذى ينسب إلى الكفر فى المنام فى موضع طيب ونَزَهٍ فسئل بم لقيت هذا المقام ؟ فقال : لم أرحم المجرمين ولم أوذ الأبرياء

٣٠ – لا يطبق كل ما يرد إلى خاطره فى مصالح الملك فيتدبر أولاً ثم يستشير فإذا بدا غالب ظنه صائباً شرع فى الأمر باسم الله وبالتوكل عليه (فإذا عزمت فتوكل على الله)

٣١ – يتوقع الرأى والتدبير من الشيخ المحنك والقتال من الشاب الجاهل

٣٢ – إنصاف المظلومين حتى لا يتجرأ الظالمون فقد قيل : السلطان الذى لا يدفع اللصوص إنما هو الذى يسرق القافلة فى الواقع.

٣٣ – يحل قصد الملوك ومرادهم حين يدفعون الأشرار عن الرعية كما يدفع الراعى الذئب عن قطيعة ، فإذا لم يستطع أن يفعل ذلك ولم يفعله فحرام عليه أجر الحراسة فكيف الأمر إذا كان يستطيع ولم يفعل . قال ذو النون المصرى لملك : سمعت أن فلاناً العامل الذى أرسلته إلى الولاية الفلانية يظلم الرعية ويجيز الجور عليهم ، فقال سأعاقبه يوماً . فقال : أجل سوف تعاقبه يوم أن يكون قد أتم نهب مال الرعية فتستعيده منه بالمصادرة وتضعه فى خزينتك فماذا عاد على الفقراء والرعية ؟ فخجل الملك وأمر فى الحال بإزالة ظلم عامله :

يجب قطع رأس الذئب أولاً   وليس بعد أن افترس الأغنام

٣٤ – يرضى تأديب المجان والفساق حين يردع نفسه عن الفجور . أمر أحد الملوك بتحطيم حانات الخمارين وقال فى المساء لندمانه قد أوقفنا عنب الحديقة الفلانية لإعداد خمرنا فسمع عارف قوله فقال لا تفعل الشر يا من قلت لا تفعل الشر .

٣٥ – لا يليق بالملك أن يغضب بباطل وإذا غضب بحق فلا يتجاوز حد الانتقام وإلا كان الجرم من قبله والدعوى من قبل الخصم

٣٦ – أن يسلك مع الصديق والعدو طريق الإحسان فيزيد حب أصدقائه ومودتهم ويقلل نقمة أعدائه وعداوتهم

٣٧ – يجب أن تكون الخزينة عامرة فى كل وقت ولا يجيز إنفاقًا بلا مبرر لآن الأعداء فى الكمين والحوادث فى الطريق

٣٨ – لا يأمن دائمًا وفى كل حال المكر والغدر ويتربص بالحاسدين حتى لا يغتنموا عليه فرصة

٣٩ – علية أن يدقق فى أصول سائر أتباعة وخدمة ويعرفهم حق المعرفة حتى لا يبقى مجال لتسلل الأعداء والجواسيس والفدائيين بينهم .

٤٠ – عليه أن يوكل مخبرًا سريًا على كل واحد من أركان دولة وأعيان حضرته حتى يقف على شر كل منهم وخيره ولا يخفى عليه ما يجرى من تشويش

٤١ – يأمر كل شهرين أو ثلاثة قائد السجن بتحرى أحوال السجناء حتى يخلص الأبرياء ويعفو عن صاحب الذنب اليسير بعد بضعة أيام ويأمر قاضى السجن بنفس الأمر

٤٢ – أن يصبر الغريم الموسر على الغارم المعسر ويأخذ من المعسر أقساطًا على قدر حالة ، وإذا كان أحد الطرفين مفلسًا وبيت المال عامرًا جاز له أن يأمر متولى بيت المال أن يؤدى ما على المفلس فإنه إن أعطى من خزينة الدولة فكأنما أعطى ملكه ودولته هو وإن حافظ فى الظاهر على المال والجنود لكنه فى الحقيقة يحافظ على دعاء المساكين له .

٣٤ ــأعظم مهمات الملك تفقد حال القافلة المنهوبة والسفينة المهمشة والرجال المضارين

٤٤ – ألا يقسو على مستأجر البستان وضامن المستغلات حين لايفى دخله بالمشروط عليه فلا يشتد عليه فى استيفائه المطلوب منه ويتنازل فى آخر التعامل عن شىء له ويمنحه فى المرة التالية عملاً أكثر ربحًا وأقل تكلفة حتى ينتفع به .

٤٥ – يكرم الفضلاء الفنانين حتى يرغب فى الفضل من لا فضل لهم فيتعلموه ويشيع الأدب ويزيد الجمال بالبلاد

٤٦ – العامل الذى قصر فى عمله ولم يؤد خدمته على شروطها إذا عزل عن عمله مدة تأديبًا أعادة ثانية إلى وظيفته فلا يقل جبر حال الباطل ثوابًا عن تخليص السجناء

٤٧ – يأمر بالخدمة من قست عليهم الظروف وعانوا المحنة فهم الذين يسعون بأرواحهم فى المصلحة خوفًا من الفقر

٤٨ – يكرم عسكره ويكتسب ولاءهم بأنواع الملاطفة فإن أتفق الأعداء فى عداوتهم فلا يختلف الأصدقاء فى صداقتهم

٤٩ – يجب قتل الجندى الفار من عدوه أثناء القتال لأنه نال سلفًا ثمن حياته ، والجندى الذى يطعمه السلطان إنما يأخذ منه ثمن حياته فإن هرب استحق القتل .

٥٠ – لا ينصب العامل المؤذى للرعية لأنها لن تدعو عليه بالسوء وحده والباقى مفهوم

٥١ – من جملة حقوق الملوك السالفين على وارثى ملكهم إعزاز أحبائهم ومجالسيهم وعدم إهمالهم .

٥٢ – الملوك بالرعية ملوك فإن أضروا بهم صارت عدوهم .

٥٣ – الملوك هم الرأس والرعية الجسد والرأس الجاهلة التى تمزق بأسنانها جسدها .

٥٤ – إذا أراد ألا يسقط فى الأفواه سر حجبه عن خاصته مهما كانت مخلصة فى حبها له لأن للأصدقاء أصدقاء مخلصين أيضًا وهؤلاء لهم أصدقاء مخلصون أيضًا وقس على هذا التسلسل .

٥٥ – لا يفشى كل حاله لأصدقائه لأن الصداقة لا تدوم

٥٦ – لا يشيح وجهه عن شكوى الفقراء وهمومهم ويتلطف فى حديثه معهم ويسمع منهم باهتمام .

٥٧ – لا مناص لصاحب الأمر من تحمل مشقة من يطيعون أمره حتى لا تفوت عليهم مصالحهم وعليه أن يحقق مراد الجميع وينيل كل واحد حاجته لأن الحاكم القاسى الفظ لا يليق بالقيادة

صاحب الأمر والرأى والجلال لا يبرم بصيحات الرعية وجلبتها

حمل أحدهم مظلمته إلى الحجاج بن يوسف فلم يجبه ولم يلتفت إليه ، فضحك الرجل وخرج يسير ضاحكًا وهو يقول : إنه أكثر تكبرًا من الله ، فبلغ قوله الحجاج فناداه وسأله عن سبب مقالته فقال لأن الله كلم موسى وأنت لم ترض أن تكلم عباد الله فسمع الحجاج كلامه وأعطاه نصفته .

٥٨ – عقوبة من افترى على برئ أن يترك إلى خصمه حتى يقتص منه وينتصح الآخرون من فضيحته ويعتبروا .

٥٩ – ينقل الموظفين من عمل إلى عمل ومن مكان إلى مكان آخر كل فترة حتى لا يخفى عليه ما يجرى من قلاقل

٦٠ – أن يكافئ على ما يقدم إليه من نزل وهدية وتقدمة وتحفة وباكورة الثمار ويعجل رد المقابل لهذه الهدايا وألا يتجاوز حدود التأخير .

٦١ – يجدر به أن يبدو مهاب الجلسة جليل اللقاء فى أعين الغرباء لكن فى خلوته مع خاصته فالأولى به بسط الوجه وحسن الطبع وجمال المخالطة .

٦٢ – يشرك فى العمل اثنين ليس بينهما كبير ودّ حتى لا يتعاونا على خيانته :

حين ترضى الذئاب بإلحاق الضرر منها عليها استراحت بينها الأغنام

٦٣ – لا يؤذى السلطان العاقل رعيته حتى إذا شاقه عدو خارجى أمن جانب عدوه الداخلى

٦٤ – يوصى ولاة الحدود ألا يظلموا الرعية المتاخمة لحدودهم حتى تأمن البلاد من كل أطرافها .

٦٥ –لا ينسى بالكلية الخدمة القديمة للتابع الذى طرده لإثمه الشنيع عن نظره

٦٦ – يتغاضى ويعفو عن مائة عيب وخطأ جرت من أحد عماله نظرًا لعزة آبائه وأجداده المحترمين وسابق أياديهم

٦٧ – إذا قتل ربيب نعمته لجرم يستوجب هلاكه لا يظلم أهله وزوجه

٦٨ – لا يحبس عن أولاد الجنود الذى قتلوا فى الحرب وأهليهم معاشهم ورواتبهم .

٦٩ - يبدى ما استطاع رفقه وتواضعه للغرباء والقرباء والأجانب والأقارب والخاصة والعامة بحيث لا يضر مكانته ويجمل فى قلوبهم وعيونهم

٧٠ - إذا أراد صاحب الأمر العفو عن خطأ مخطئ أظهر أثر عنايته به فيفهم بالفراسة العلية ويشفعون له ثم يعفو إذ ذاك عن ذنبه بأخذ العهد عليه والتوبة وشروط الصلاح

٧١ - إذا أرسل للحبس أرباب الشوكة رتب لهم فيه الإكرام والاحترام والملبوس والمأكول والمشروب والمنكوح والنديم وأسباب السرور وهذا معنى علو الهمة : **الدهر يومان يوم لى ويوم لك .**

٧٢ - من جملة حسن تدبير الملك ألا يتخاذل أمام الخصم القوى وألا يجور على العدو الضعيف لأن التهاون مع الغالب ليس من المصلحة والضرب على يد المهزوم ليس من المروءة

٧٣ - إيذاء الأصدقاء هو تحقيق مراد الأعداء

٧٤ - الظلم الصريح هو التغاضى عن ذنوب الخواص وضرب عنق العوام المذنبين

٧٥ - الحاكم العادل بمثال الجدار المحكم وإذا مال اعلم أنه متوجه إلى الانقضاض

٧٦ - نصح الأقارب أولاً ثم ملامة الأباعد ثانيًا وليس أقرب إليك من نفسك فإلم تعمل بقولك فلن تؤثر فى غيرك .

٧٧ - كل من لم تنصع نفسه لأمر الله ما لاق للقيادة وما بقيت له الدولة

٧٨ - الصبر والتأنى محبوب فى كل أمر إلا فى المصالح التى يفوت تداركها إذا تأخر علاجها كإنقاذ الغريق وإخماد الحريق .

٧٩ - لا يمكن حفظ الدين إلا بالعلم ولا الحكم إلا بالحلم

٨٠ - إتقاء المعاصى قدر الاستطاعة ولو غلب النفس والشيطان والعياذ بالله ووقع الخطأ أعقبه بفعل الخير والصدقة إلى الفقراء حتى يعفو الله تعالى عنه

٨١ - اعفُ عن ذنب المذنب فى حقك حتى يدعو لك الجميع بالخير وليس هو وحده

٨٢ - يخشى الجميع يوم القيامة إلا من يخشى الله فى دنياه ولا يؤذى عباده ، روى أن أبى هارون الرشيد رحمه الله كان يدعوا يوماً: يا إلهى وسيدى ومولاى إذا مضى على يوم بدر منى فيه فعل أو أمر باطل فلا تبلغ يومى هذا ليله إلا إذا اطلعتنى عليه فأتوب إليك واستغفرك وأجرى عوضاً عن ذنبى الصدقة والخير للمحتاجين والفقراء

وكانت زوجته زبيدة تكرر بالليل والنهار خشية من الله تعالى دعاءها هذا يا ستار احفظ على سترك الأول والأخير .

أُتى بعامل مستقيم إلى الإسكندر بحجة خوضه فيه فقال الإسكندر ألا تخشانى ؟ فقال لماذا أخشاك ومن استقام فى أمره لا يخشى الله وإنما الخشية بسبب خيانة المملوك أو ظلم المالك وأنا مطمئن من هاتين الناحيتين .

قال أحد الملوك لزاهد أنا مرتاع من هول القيامة فقال خف الله عز وجل اليوم ولا تخف غدا ، روى أن أحد الخلفاء رأى أحد عمال ديوانه يسرقه ديناراً فعزله فشفع له طائفة من الملأ بعد عدة أيام قائلين لا تحرمه من خدمة البلاط لهذا المبلغ القليل فقال ليس الغرض من ذلك قدر المسروق وإنما الغرض هو إذا سرق مالاً ولم يتورع سفك دم الرعية ولم يهتم .

٨٣ – لا تأمن من لا يأمنك فالأفعى تبادر إلى لدغ الإنسان خوفًا من هلاكها على يده ، وفى المثل ليس من الحكمة السكون مع ضعف أساس الجدار والأمن مع قتل وليد الأفعى

٨٤ – اتق صحبة من يغتاب غيره لأنه يمدحك فى حضورك ويغتابك فى غيابك

٨٥ – لا تثق فى المثل القائل (كلام الملوك ملوك الكلام) وقل الكلام العاقل ذا المعانى بحيث إذا روى عنك فى مكان آخر لا يطعن فيه طاعن ويعجبك مثله إن قاله غيرك

٨٦ – الفقير الملك هو الذى لا ينظر بعين نهمته فى مال الملوك ونعمته والملك الفقير هو الذى يطمع فى مال الرعية الفقيرة

ليس المروءة التجبر على العاجز

والطائر اللئيم لا يلتقط الحب من أمام النملة

كان أحد التجار لديه صرة من الجواهر فأرسل ملك الزمان بمن يطلب التاجر فلما بلغه طلب الملك منه الجواهر ، فقال التاجر أيها السلطان خرجت من آلي وعيالي ووطني وأوصتني سيدة منزلي بألا أتعامل إلا مع من يخشى الله ويتصف بالديانة والأمانة فترفق به السلطان وترحم وقال اذهب إلى حين أرى فى نفسى الخوف من الله والأمانة والديانة ثم اشتريها منك

٨٧ – من ضعف رأى صاحب الملك هو ألا يبقى على عدوه القليل الشأن أو يرفع من شأن صديقه درجات بحيث يمكنه منازلته إذا أظهر عداوته له .

٨٨ – ومن قوة الرأى أن يزرع اليوم ما يحصده إذا ولا يؤجل عمل اليوم الى الغد

٨٩ – حق الكبار على الصغار أداء شروط الطاعة وكمال فضل الملوك شكر خدمة أتباعهم وعدم المنة عليهم ، سأل أحد الملوك الظالمين زاهداً كيف حال الملوك يوم القيامة ؟ فقال السلطان العادل الذى يرعى جانب الحق ولا يؤذى خاطر الخلق ولا يلقى ظلال نهمته على مال رعيته الثرية هو الملك بالدارين

العادل هو الملك بالدارين

وإلا فهو شحاذ فى الدنيا والآخرة معًا

٩٠ – لا تليق الخصومة إذا أمكن دفع مضرة العدو بالنعمة لأن الحياة أشرف من المال وتقول العرب السيف آخر الحيل والتولى بالهزيمة خير من بتر اليد بالسيف

٩١ – الصديق الحق من واجهك بعيبك حتى يعظمه فى عينك وترجع عنه ويستره فى غيبتك حتى لا تسوء سمعتك .

٩٢ – يحق احترام الأغنياء والأثرياء طالما سببت أموالهم راحة الخلق فإذا لم يحصل ذاك زال احترامهم

٩٣ – الملوك والعسكر هم لآجل حراسة الرعية حتى يقصروا يد تطاول القوى عن الضعيف فإذا لم يقصروا يد القوى وسمحوا لأنفسهم بالاعتداء فلا فائدة من هذا الملك فلا جرم إن يزول ويفنى .

٩٤ - لكل نعمة شكر واجب وشكر الغنى هو التصدق وشكر التملك هو إكرام الرعية وشكر القربى إلى السلاطين هو ذكر الناس بالخير وشكر سعادة القلب هو مواساة المساكين وشكر قدرة اليد هو إعانة العاجزين .

٩٥ - السلطان الذى قصر همة على راحته لا يجد الناس منه راحة ولا تدوم راحته

٩٦ - واجب على والى السلطان أن يقدم رضا الله على أمر السلطان حتى يستفيد من قربه إلى هذا السلطان .

٩٧ - المروءة هى أن المرء إذا وجد خيراً من آخر اعترف بفضله وأدى حقه ولم يهمل جانبه وفى الحقيقة حصل الملوك على دولتهم ومكنتهم بوجود الرعية فلا يمكن الملك بدونهم فإذا لم يرع الملك جانب الفقراء ولم يعترف بحقوقهم فهذا نهاية عدم المروءة .

٩٨ - كل من أسس بدعة سيئة نقص أساسه

٩٩ - لا تفعل حملات الرجال وضربات السيوف فعل نواح الأطفال ودعاء العجائز

١٠٠ - لا تستهل حرقة قلوب المساكين فراح يحرق مدينة .

١٠١ - لا يرعى الأمانة إلا من يخشى الله من العاملين وإلا فانه يخون بنحو يجهله الملك

١٠٢ - تأديب الأشرار وتركهم كالمثل القائل (أمسكوا الذئب ثم أخذوا عليه المواثيق) .

١٠٣ – الملك الذى يؤذى التجار يقفل باب الخير والرفاهية على بلاده وولايته .

١٠٤ – لا تعتمد بالكلية على الجدد فى أعمالهم .

١٠٥ – الأولى قتل من رؤى فيه شر من إخراجه من المدينة فلا يليق دفع الأفاعى والعقارب عن النفس وإلقاؤها فى دار الجار .

١٠٦ – تعطى العمل لمن يقدر عليه وإلا فلن تجد غير الوعود .

١٠٧ – الكرم أن تعفو عن الذنب الذى يصدر سهواً ولو صدر عمداً فخوفّ صاحبة أولاً فإذا تجرأ على فعله مرة أخرى فاقض عليه لأن الجذر السىء لا يثمر خيراً

١٠٨ – لا تتعجل حين تغضب فإن أمكنك قتل الحى فلن يمكنك إعادة الحياة لمن قتل أو يمكن كسر الجوهرة ولا يمكنك جبر كسرها

١٠٩ – القوة ليست بالصرعه وإنما القوى الذى يملك نفسه عند الغضب عن حد الإنصاف

١١٠ – يدع مال من توفى إلى أولادهم الأيتام فلا يليق بالملوك أن يدنوا يد همتهم بتلويثها بأخذ أموالهم ولا يبارك الله لهم فيها .

١١١ – لا يبقى من حطام الدنيا غير الذكر الحسن والشقى من لم يبق عنه هذا

١١٢ – أن كان للمال فائدة فهى أنه يجعل الأعداء أصدقاء لكن الاحتفاظ به وكنزه يحيل الأصدقاء إلى أعداء أى إن الابن الذى لا يرى من أبية خيراً يتمنى موته حتى يرث ماله .

١١٣ - الملك الذى لا يعدل وينتظر طيب الذكر كمن يزرع شعيراً ويرجو أن يحصد قمحاً

١١٤ - يامن تؤثر المال من أجل الجاه جد به واتخذ التواضع مسلكاً فالجاه ليس أرفع من أن يحبك الناس ويمدحوك .

١١٥ - الجوع أفضل من الشبع من كد الفقراء

تموت العنقاء من الفقر . • . ولا تتقوت بصيد العصافير

١١٦ - أنت بين من خلفتهم ومن سيخلفونك فلا تعتمد على وجود بين عدمين

١١٧ - القوة ليست فى تملك الدنيا بل فى إدارتها والعالم يأخذ الدنيا ويحفظها والجاهل يأخذها ويزيلها

١١٨ - يجلس الملوك فى موضع يسمعون فيه صرخة متظلم لأن الحجاب والحراس لا يبلغون دائماً مسمع الملوك هموم الرعية .

روى أن أنو شيروان العادل كانت له سلسلة معقود عليها أجراس حتى يحرك هذه السلسلة من كانت له مظلمة فيسمعه وكانت نهاية هذه السلسلة تحت وسادته والأخرى معقودة بشجرة فى ميدان ، وكانت ملوك العرب تخرج متخفية وتنظر فى أحوال الرعية حتى تزيل ما تجد من منكر كما كانوا يعينون رجالاً لتجسس أحوال الأحياء والقرى لكى يخبروهم بما يقع من ظلم على ضعيف

١١٩ - ترى أناساً ميتين وهم أحياء ويموت الأخيار ويبقى بعدهم ذكر حى طيب .

١٢٠ - شكر الله على رفعة الأمر هو إكرام القليلى الشأن والهمة العالية هى التنزه عن مال المساكين

١٢١ - إذا كانت لديك المكنة والقوة فافعل ما يجعلك تتحمل مثلها إن ذهبت أو تحولت لغيرك

١٢٢ - دعاء الضعاف يجرح ويشتد بأقسى مما تفعله قوة الأبطال

١٢٣ - الزمان لا يوقع ظلماً بل ينصف المظلومين وينسف بأس الظالمين .

١٢٤ - يا من هنأت فى نومك فكر فى الساهرين ، يامن تقدر على السير ساعد رفيق سفرك الضعيف يامن انبسط عيشه راع من ضاقت عليه معيشته ، أرأيت ماذا فعل السابقون وماذا أخذوا ؟ رحلوا و أنتهى الظلم عن المظلومين وبقى الوبال على الظالمين ، إن كنت تريد الحق فالسلامة بالفقر خير من الملامة بالسلطنة .

١٢٥ - تقول عظام الميت لو أنك تسمع فأنا كنت مثلك إنساناً لم أقدر قيمة أيام حياتى وصنعت عمرى عبثاً :

إذا مضى زماننا بغفلة   فاغتنم أنت حياتك القصيرة

١٢٦ - من لم يؤذ أحداً لا يخشى أحداً ، فالعقرب التى تخشى تهرب من فعلها الخبيث ، تسكن القطة فى الدار لقلة إيذائها ويهيم الذئب فى الصحراء لسوء فعاله ، يعيش الفقراء فى المدن لطهارة أيديهم ويتخفى اللصوص فى الجبل والسهل لتجاوزهم وعدوانهم .

١٢٧ - أتق عدوك الضعيف فإنه يصول إذا تعرض للموت ، هذه القطة مع ضعفها لو صارعها أسد هاجمته وأخرجت عينه بمخلبها .

١٢٨ – تصادق مع الكبير والصغير واغرس جذر المحبة ولا تعتمد على أنك فى حماية قوى ولن يستطيع أحد مقاومتك فلن تستطيع البقاء إن قتلك غدراً ضعيف متهوراً او أمر ملك يكرهك بلداً لقتلك .

١٢٩ – افعل ما يجعلهم يقولون فى غيبتك خيراً لأنهم أن يقولون فيك خيراً فى حضورك فإما خوفاً منك أو طمعاً فيك .

١٣٠ –ابذل فى حياتك ما يجعلك تفضل غيرك بالإحسان والصلاح والكرم لأن الملوك والمتسولين يتساوون فى الموت ولا يمكن أن يفرق بين مدفن سلطان وقبر راعى كلاب .

١٣١ – ما أسعد العارفين الذين تأملوا وأدركوا أن الدنيا لابد من تركها وقت الموت إلى غيرهم فتركوها قبل موتهم إلى من دونهم

١٣٢ – لا يمكنك أن تبث الفرقة بين الأعداء المتحالفين إلا بأن تبذل الحب إلى بعضهم .

١٣٣ – أوقع العدو فى عدوه حتى إذا غلب واحد منها سبب ظفرك

١٣٤ – لا تدع عدوك فى صغره حتى يكبر ولا تترك بيدق الشطرنج حتى يغدو وزيراً .

١٣٥ – اكسب القلوب وقت يسرك حتى تفيدك وقت عسرك .

١٣٦ – الزعيم القائد يؤثر الشعب كله ويحترمه .

١٣٧ – الملك الذى يغفل عن مصالح رعيته باللهو والشراب ويدع مهام أمور ملكه إلى الكتاب ويتنصلون هم أيضاً من تحقيق خير الرعية لفراغهم إلى تحصيل منافعهم لا يمضى طويل عهد حتى يخرب ملكه .

١٣٨ - لا تغضب ممن يغتابك لأن الذنب ذنبك فلماذا لم تجعلهم يقولون فيك خيراً ؟

إذا ظلمت فلا تنتظر أن يسير فى الديار ذكرك الطيب

١٣٩ - يسعد لهلاك العدو من أمن هلاكه .

١٤٠ - لا تأكل الطعام إلا بعد أن تغلب عليك الشهية ولا تقل الكلام إلا إذا بدت الضرورة ولا تضع للرقود رأسك إلا إذا غلبك المنام ولا تحقق شهوتك إلا إذا بلغ شوقك منتهاه .

١٤١ - لا تستهل إيذاء الضعفاء لأن النمل إذا تجمع أعجز الأسد الضارى والبعوض لو تكاثر أقعد الفيل الصائل .

١٤٢ - يتصرف فى ملكه بما يشعره بالظلم والخجل إذا لم يكن ملكًا كالزنبور إذا سقط عاجزًا داسوا عليه بأقدامهم .

١٤٣ - كما يحذر السم والمؤامرة والمكيدة والغدر والهجوم الفدائى والإغارة بالليل يحذر باطن المتألمين وقلب المحطمين ودعاء المظلومين ونواح المجروحين ، كان سلطان غزنة يقول لا أخشى رماح الرجال خشيتى مغزل النساء أى حرقة صدورهن .

١٤٤ - إن يحذر شياطين باطن الأرض مرة يحذر شياطين ظاهر الأرض وهم أشرار الناس مراراً .

١٤٥ - إن أردت ألا تُنْتقد فانتقد نفسك قبل أن ترتكب فعلاً .

١٤٦ - لا تسل أصدقاءك عن عيوبك يخفوها عنك وتفحص ما يقوله أعداؤك فيك .

١٤٧ – حين يتـوجب اسـتـعـمـال اللطف لا تغلظ فى كـلامك لأن الأنشوطة للبهائم العاصية ، وحين يتوجب سلوك القهر فلا تتلطف فى حديثك لأن السكر لا يقوم مقام السم .

١٤٨ – إذا كنت تخشى رئيسك فأشفق على مرؤوسك .

١٤٩ – احذر فى جلستك كأنك تتوقع عدوك فإذا باغتك بالدخول كنت على أهبة له .

١٥٠ –لا تثق فيمن لم تبْلُ أمانته .

١٥١– إذا عنت حادثة تسبب القلق فعلاجها الاستعانة والاستغفار لله والناس نيام والدعاء والبكاء له وطلب النصر والظفر ، ثم القيام بخدمة الزهاد والعباد والجود عليهم وصرف الهمة إلى همومهم ، ثم زيارة الأماكن المقدسة واستمداد أرواح مدفونيها ثم الشفقة على الضعفاء والمساكين والأيتام والمحتاجين وإطلاق بعض من السجناء ، ثم نذر النذور وفعل الخيرات ثم إكرام جنوده وأقربائه وتأميلهم بالوعود الجميلة ، ثم السعى إلى دفع نصار تلك الحادثة بتدبير ومشاورة مع أصدقائه العقلاء المخلصين ، فإذا تيسر الأمر على وفق مأموله شكر الله تعالى وعد ذاك من فضله لا من كفاءته هو وقدرته ، وإذ ذاك يفى بما نذر ويعطى ما تعهد به حتى تميل القلوب إليه إذا حدثت مرة أخرى مثل هذه الحادثة وتتوحد إليه ومعه خواطر الرعية وترجو له النصر والفتح .

يحقق هذه النصائح العديدة لسعدى بطريق الصدق والرغبة من سلم بتوفيق الله ملكه ودينه واختطف نفسه وولده بالعافية وتحقق مراده فى الدنيا والآخرة ، والله أعلم بالصواب وإليه مرجع المآب .

رسالة فى العقل والعشق

سالك طريق الله هو ملك إقليم الكلام

يا من امتلأت الآفاق من ألفاظك بالدر اليتيم

أنارت نجمة السعد والعالم من نورك

وعقمت الواضعة العقلية والدنيا عن نظيرك

أى مكانة لشعر الآخرين أمام شعرك ؟

إن السحر يبدو بلا وقع أمام إعجاز الكليم

بى سؤال أوجهه لك

ولا يشبع الإظهار إلا من الكريم

هل يظهر العقل أم العشق الطريق لله إلى السالك ؟ افتح أمامنا هذا الباب المغلق فهو باب عظيم .

ومع أن هذين الاثنين لا يهبطان على شخص واحد إلا أنهما مقيمان فى عقلك وقلبك المتيقظ هل يمكن تفضيل العقل عن العشق ؟ أجب بما أن الليل والنهار كليهما قرينان ونديمان لك وضح لى بكربك درجة كل منهما ومنصبه حتى تتجدد الروح السقماء بألفاظك الجميلة .

ألا ارتاح وفرغ من الدنيا خيرها وشرها خاطرك العاكس كالمرآة مثل نفس الحكيم .

الجـــــــــواب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ، قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقًا أكرم عليَّ منك بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب ، إذن فقياس مولانا سعد الدين أدام الله عافيته وأحسن عاقبته هو عين الصواب حين قدم العقل وعده وسيلة القربى إلى الحق ونظر إلى الداعي المخلص بعين الرضا ووهبه شرف القبول وعده صاحب مقام ، لكن الواصلين يسألون عن الطريق وأنا الضعيف من العاجزين المتخلفين فيه والله تعالى ذو الجلال والإكرام ولا يحصر إكرامه (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فماذا يمكن أن يقال في جلاله عز اسمه ، وإذا افترضنا أن هذا العبد فاضل فكيف يمكنه أن يفضل من هو أفضل منه ، لكن بيمن همة الفقراء وببركة صحبتهم يجول في خاطري أنا الفقير بقدر وسعه أن العقل مع ما له هذا العديد من الشرف ليس هو الطريق بل سراج الطريق وأول الطريق أدب الطريقة وخاصية السراج أن يميز به المنجيات من المهلكات ويتشخص الخير من الشر ويفرق ما بين العدو والصديق فإذا علم السالك تلك الدقائق سار على الطريق لأن المرء إذا لم يسر ما وصل مقصده ولو كان معه السراج .

روي عن المشايخ المعتبرين أن سالكي الطريقة يصلون في سلوكهم إلى مقام يكون العلم فيه حجابًا ، وكان العقل والشرع يقبلان هذا الحكم

جزافًا إلى صار معلومًا بالقرائن أن العلم هو آلة تحصيل المراد وليس هو المراد الكلى الذى لا يدركه السالك بمجرد نزول العلم عليه وبما يحصل بالعلم كشأن من تخلف فى الصحراء عن الوصول إلى الكعبة .

اعلم أن المراد من العلم الظاهرى مكارم الأخلاق وصفاء الباطن لأن المذموم الخلق يقل صفاء باطنه ويحرم بحجاب الكدورة النفسية من جمال المشاهدات الروحانية ، إذن توجب على مريد الطريقة تحصيل الأخلاق الحميدة بوسيلة العلم الضرورى حتى يتيسر له صفاء الصدر .

فإذا انقضت فترة بأمداد الصفاء تعرف إلى الخلوة والعزلة وتهرب من صحبة الخلق وفى أثناء هذه لحالة تنفس رائحة ورد المعرفة من رياض القدس بطريق الأُنس بحيث تسكره غلبات نسمات الفيض الإلهى بشوقه إلى الله وتستلب زمام الاختيار من يد تصرفه ، وأول هذا السكر يقال له حلاوة الذكر ووسطه يسمى الوجد وآخره وليس له نهاية يسمى العشق ، وحقيقة العشق هو رائحة المعرفة وأمل الوصال .

ويحجب المراد عن المريد بسبب كمال المعرفة هذه المشغلة وهى طريق المعرفة ليس معقوداً وخيل خيال المحبة رابض على الطريق . لا أقول للعارفين أن العشق ليس موجوداً بل إن طلسم بلاء العشق فوق الكنز ويرمى بالقتلى بأعلى الكنز :

لا يتجه أحد إلى كنز قارون ولو سار إليها فلن يعود ثانية

ألا تدرى معنى (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف) ؟ الكنز هو النعمة الخافية والتى لا حصر لها ولا يفهم كنهها ويصلها إلا الملك وبضعة نفر من خاصته وسنة ذاك الملك هى أنه يسفك غير مبال دم

من يفهم أسرار الكنز حتى يظل سر الكنز خفيًا ، كالملك الأزلى والقديم الأبدى لا يعلم أحد بحقيقة الكنز الخفى لذاته وربما يقف بعض نفر من خاصته وهم الفقراء والأبدال الذين لا يجالسون أحداً ولا يظهرون لأحد (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبرّه) - على سر من سرائره التى بغير كيفية فيهدر دمهم بسيف العقل حتى لا تسقط قصة الكنز فى الأفواه .

الكأس الذى يعطى فى هذا المحفل لإنسان إنما هو علاج سكره يعطى له حتى يظل خفيًا السر المكنون لحقيقة الذات الإلهية .

إذا سألنى أحد عن وصفه فأنى لمعدوم القلب أن يصف من لا أثر له وصفة .

إن العشاق هم قتلى المعشوق ولا يتأتى صوت من القتلى .

يمكن أن تغوص قدم فقير فى كنز ويمكن أن تذهب رأسه بسبب سره ، أسألك ما هى آلة المعرفة ؟ أجيبك ما فائدة العقل والقياس وقوة الحواس حين تخرج رائحة ربيع الوجد قاصداً المقصود فى المنزل الأول عن سيطرته ويذهل العقل والإدراك والقياس والخيال والحواس .

قلت فى وجهك حديثا فختام أقول وقد أسفرت عن وجهك وأقفلت باب النطق وتنشأ الحيرة من أن المكاشفة لاتحصل بدون الوجد والوجد يشغل عن الإدراك ، وهذا السبب والموجب فى أن الناضجين وصلوا الفجاجة والواصلين أقروا بنقص وصولهم واعترفت ملائكة الملأ الأعلى بعجزهم عن إدراك هذا المعنى (ما عرفناك حق معرفتك) ، ومن يعرف نهاية صحراء المعرفة وسالك هذا الطريق يعطى قدح فى كل قدم ويسكر ويغشى على السكير السريع السكر الضعيف الاحتمال فى الخطوة الأولى

من أول كأس ، ولا يطيق الشراب الزلال للمحبة ، ويغيب عن الحضور بوجده ويظل فى تيه الحيرة ولا ينتهى إلى نهاية الصحراء .

سقطت من السفن فى هذه الورطة آلاف

فلم يظهر فيها لوح على الشاطىء

وأحسن أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين قال (يا من عجز عن معرفته كمال معرفة الصديقين) فصار معلوماً أن غاية معرفة كل إنسان هى مقام انقطاعه بالوجد عن الترقى :

تعلم يا طائر السحر العشق من الفراشة فقد احترقت روحها ولم تصدر صوتاً .

وهؤلاء المدعون فى طلبه جهلاء فمن ظهر عنه خبر لم يعد منه خبر .

أتسأل من على الشاطىء عن علاقة البحر النارى وأنت أيضاً تحترق على شاطىء بحره .

ومن تستفسر منه عن نهاية هذه الورطة ولم يفهم أحد قط معناها .

هذا ليس بالطريق الذى يطويه كل فقير إنه الألم ولساننا ثناء .

لا تعلم فيه من أكون وما هو الثناء أقر جميع الأنبياء بعجزهم عن ثنائه .

يا من لا يصله خيال وقياس وظن ووهم وعلوت عن كل قول وسمع وقراءة .

انتهى المجلس ووصل العمر نهايته ولازلنا قابعين فى أول وصف لك .

ليس هو وجهاً أعلم وصفاً لجماله فَسَلْ غيرى عن خَطْبه فأنا حيران .

يقول فى تربية أحد الملوك

معلوم أن الملك العادل دامت دولته يقبل التربية ويستعد للنصيحة ، أعلم أنه لا مناص من مالك الرعية وصاحب الملك والدولة من العلم بشىء من سير الملوك وطلب حسن الذكر وتمنى حسن الخاتمة فى مهمات تنفيذ الأمور ، يبدأ أولاً مهامه باسم الله تعالى ويستعين به ويقول الكلام العاقل ولا يفشى سر قلبه لكل من هب ودب ويسلك التواضع وينصت إلى كلام أُرباب المهمات والهموم ولا يؤذى رعيته ولايهمل إقامة الحدود على اللصوص والقتلة إذا شفع لهم شفيع ولا يستسلم للخصم القوى ولا يجيز ظلماً على ضعيف ، إذا انتصح أولاً بنصيحة أقاربه تحاشى ملامة أباعده ، والظلم الصريح هو التهاون أمام مآثم خاصته وقطع رقاب عامته ، والحكام على مثال الرأس والرعية على مثال البدن وإنما الرأس الجاهلة هى التى تمزق بدنها بأسنانها ، وعلى الراعى أن يعتنى بالعقلاء ولا ينسى حقوق عماله القدماء ولا يمحو آثار السابقين ولا يجالس السفلة وغير الفضلاء وينصب لهموم الفقراء أكثر من نصبه لهموم نفسه ، وخطأ إن يوفر العامل للملك من مال الرعية لأن الملك أحوج للرعية من الرعية للملك لأن الرعية بوجود الملك أو بعدم وجوده تظل رعية ولا يمكن أن نتصور ملكًا بدون وجود رعية ، يسمع كلام المجرمين الحاذقين ويترحم على الأطفال والنسوة والعاجزين ويرعى التجار والمسافرين ويحبس المضرين ولا ينصّب الأشرار من العمال على الرعية فإنها لن تدعو عليهم

وحدهم بالشر ولا يسمع كلام المغرضين ولا يمضى عقوبة إلا بعد أن يسبر غور الذنب ولا يغتر بأيام مهلة الدنيا القصيرة .

لا تبقى الحياة ورحم الله امرءاً بقى منه فى الحياة ذكره الطيب

ومثل الحاكم مع رعيته كمثل الراعى مع قطيعه إذا لم يحفظ قطيعه حرم عليه أجر رعيه ، ويقرأ حكايات السابقين من الملوك كثيراً حتى يتعلم الخير من سيرة الأخيار ويعتبر بعاقبة الأشرار وينظر فى حال الغابرين ولا يعتمد على الأغرار ولا يأمر الصغار بعظائم الأمور ويحفظ هيبته ولا يسمح فى كل وقت للمضحكين والمطربين واللاعبين وقبيلهم أن يدخلوا عليه ولا يعتاد النرد والشطرنج وغيرهما من الملاهى ولا يكثر من الخروج لضرب السهام ولعب الصولجان وصيد الحيوان ولا يتمهل فى دفع الأشرار ويحسن للعدو والصديق حتى يزيد محبة الأصدقاء ويقل عداوة الأعداء ولا يأمن الغدر والسم ولا يغفل عن الكمين ، ويجلس دائماً كأن العدو على بابه إذا دخل مباغتة عاجلة ، ويتفحص دائماً فى المساجين فيقتل من يجب قتله ويخلص من يجب تخليصه ويعاقب على قدر الذنب الهين ويخلى سبيل البرئ ويتصدق على الفقير ولا يحرم دفعة واحدة من طرده عنه بلا جرم ويعيد للعمل المعزولين المقاسين فيبذلون أرواحهم خوف الفقر فى عملهم ويمكن للأصدقاء حتى لا تقوى الأعداء ولا ينازل خصمه القوى ولا يفشى سائر حاله لأصدقائه لأن الصداقة لا تدوم ولا يبالغ فى إيذاء أعدائه فربما تحول صديقاً بعد وقت ولا يؤذى رعيته حتى لا تأخذ جانب عدوه يوم الواقعة وتميل عنه ، ويجلس مهاباً أمام الغرباء ويخفض جناح الذل من الرحمة على ضعاف حاشيته ويحترم

الماضين والرفقاء والأصدقاء القدامى ويكرم بين الفينة والأخرى أهله وقرابته ويوفى إلى معارفه ويقيد المشاهير بقيد الإجلال وينيب المعتبرين فى خدمتهم ، ولا يليق الاستبداد بالرأى والخفة بالملك وإلا زال ملكه ، وعلى الملوك حكم الضرورة فى مصالح الملك والقضاة فى مصالح الدين وإلا خرب الملك والدين ، ولا يقدم شراً ما استطاع ولو جرى والعياذ بالله القضاء وأخطأ انشغل بتدارك خطئه وبذل الخير ولا يتجرأ على ارتكاب الذنوب معتمداً على إصلاحها فلا يستوى أبداً الصحيح مع الكسير ، ويعفو عن زلة الإنسان فيدعو له بالخير كل الناس وليس هو وحده ويتدبر قبل أن يفصح ويتفحص هل سيرضى بهذا القول من إنسان غيره لو قاله فإن أعجبه قاله ، ولا يصادق النمامين لأنهم سيعاملونه نفس معاملتهم لغيره ، ولا يخاطر بروحه إذا كان دفع العدو ممكناً بالمال والمداراة فالتولى بالهزيمة خير بتر اليد بالسيف ، يراعى حدود الأمور ويبسط يد السخاء وأعلى النصائح هو أن يعطى كل ما يأتى :

كن جواداً وحسن الخلق وغافراً

وكن مع عباد الله مثل الله معك

ويقسم أوقاته العزيزة بعضها فى تدبير الملك والمصالح الدنيوية وبعضها فى اللذائذ والمنام وقسم منها فى الطاعات والدعاء للحق خاصة وقت السحر حين يصفو الباطن وينتوى الخير ويستمد الحق تعالى مدد التوفيق إلى الخير ويصدق باطنه مع الحق والخلق ، ولا ينام حتى يحاسب نفسه ماذا جرى منه اليوم فإذا لم يفعل خيراً تاب إلى الله وندم ولام نفسه واعترف بظلم نفسه وسعى حثيثاً إلى الخير .

ويرعى مقادير الأمور فيفعل الخير بالجد الذى لا يتجرأ عليه الناس ويهب العطاء بالنحو الذى لا يضعف إدارته ملكه ويحافظ على المال بالشرط الذى لا يقسو على جنده وحشمه ويغضب بالشكل الذى لا ينفر منه الناس ويلهو بالقدر الذى لا تزول هيبته وحيثما تولى استمد قوة الله وما اكتفى بقوة نفسه ، إن تبعة الملك أمر جلل فلا فوت من اليقظة والإفاقة ولا يتوجب الاشتغال باللهو والطرب سائر الوقت :

ما أكثر الملوك الذين قعدوا للّهو فضاع ملكهم فى لهوهم

ويكثر من سماع نصح سعدى ويطبقه فى المهام وإذا انتفع به لا يضن عليه بدعاء الخير ويبسط له يد السخاء .

انثر المال لأنك ستترك الدنيا .·. وسعدى ينثر درره إذا لم ينثر ماله

المجالس الخمسة

المجلس الأول

الحمد لله الذى خلق الوجود من العدم

فبدت على صفحاته أنوار أسرار القدم

مازال فى آزاله معززاً بجلاله

مستغنيًا بكماله لا بالعبيد وبالخدم

مأوى كل مشرد مخلص كل عاجز

مواسٍ كل محزون غفار لكل نادم

بهر العقول ظهوره سحر القلوب حضوره

نور النواظر نوره سهر النفوس بما وسم

آلامه ضيف القلوب اسمه اللطيف روح الفؤاد

اخط بقدمك لو كنت عاشقًا فالقلوب له وهو للقلوب

والى على أحبابه أصناف لطف إحسانه

لاقى ذنوب عبيده[1] بمراسم الكرم الأعم

(١) (لاقى ذنوب عبيده) جملة من لدنا فى هذا الشعر العربى بدل جملته غير الصحيحة (يا سوء كام بلايه) .

يفنى الفقير فيه إذا أفاق صباحًا هام به ليلاً ولا يستقر قلبه فقد رقمت على روحه محبته

جاز[1] الحجى عرفانه ماز النهى إشراقه[2]

سبحانه سبحانه عالى [3] المنى فاق الأمم

أنت أعلى من كل قولى وأفضل من كل دعائى

وأعظم من كل علمى فلا جرم إنك روح الروح

نعت النبى المصطفى لما عفى رسم الصفا

تهدى به أوصافنا يُجلى به هَمُّ المُغَمِّ[4]

يا من قوله قوت القلوب ويا من فعله هدى النفوس (ما نام قلبى) نصب العيون يا فخر العرب ونور العجم

صلى عليه الله ما ضاءت مصابيح السما

بل زاد خير كلما يهدى به أهل الهمم[5]

العقل يعترف بهديه والقلب ينفرج خيره به

والأرواح فداء وجهه فهو المحتشم وهو المحترم

(١) بدلاً من قوله (وافى) فهى أدلّ .
(٢) هذه الجملة أدلّ وأصحّ من قوله (ما ضل فى فردانه) .
(٣) بدل (ضاق) .
(٤) (يجلى به هم المغم) بدل جملته غير الصحيحة (برشاده سيل الأعم) .
(٥) أصل الشطر (بل زاد خير كأنما ألحى به خير الأمم) وهو غير مفهوم .

فيما يروى عن ذاك المقتدى لزمرة الحقيقة وذاك المهتدى لجيش الطريقة ، فص خاتم الجلال

وجوهر عنصر الكمال ، مرتدى أطلس (والضحى) ولابس مقصّب (والليل إذا سجى)

ومكتسى طيلسان (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وصاحب خبر (وللآخرة خير لك من الأولى)

هو المعظم الذى لولا حرمة بركة قدمه ما تنزه طريق الدين من تراب الكفر (اليوم أكملت لكم دينكم) وهو السيد الذى لولا هيبة يده ما انشق قباء القمر (اقتربت الساعة وانشق القمر) بل اسمع خيراً من هذا : لقى آدم الصفى منه خلعة الصفوة ووجد إدريس نو التدريس منه الرفعة، ونفخت الروح الملأى بالفتوح فى قالب نوح بعزته ، هو الذى ألبس رأس هود طيلسان الصعود وهو الذى عقد خصر الخليل بحزام سيف الخلة ، والذى كتب منشور الإمارة باسم إسماعيل ، والذى ألبس أصبع سليمان خاتم المملكة ، وحذاء موسى نعلى القربة وتوج عيسى بعمامة الرفعة .

هذا المعظم وهذا المفضل وهذا السيد وهذا المسود الذى سمعت من نعته شمة يقول :

(من جاوز أربعين سنة فلم يغلب خيره على شره فليتجهز إلى النار) أى كل من بلغت سنواته أربعين فى دار الفتور ومتاع الغرور التى تسميها بالدنيا ولم يغلب خيره على شره ولم ترجح طاعته على معصيته قل له اعقد رحلك واتجه إلى النار ، فعظيم الوعيد وكبير التهديد لعصاة أمة أحمد لأنهم باعوا عمرهم العزيز بجبة الحرام وأحرقوا بيدرهم بنار

المعصية وأتوا بلا قيمة إلى القيامة ، وأمثل لهذه الكلمة بمثال وألتمس درة ثمينة من بحر خاطرى :

أترى هذا الشمع الذى أشعلوه فى إنائه وكدسوا حبه فى قلوبهم ودخلت طائفة لتتحلق حوله وسعد حضار المجلس به ، عقد كل امرئ حزام مراعاته ، ووقف هو بأعلى إنائه كالسلطان حتى يتنفس فجأة الصبح الصادق ، هذه الطائفة نفسها تراها تنفث فيه أنفاسها وتقطع عنقه بسيفها وخنجرها فتسألهم ما أعجب حالكم أطعتموه كل الليل فماذا حدث إذ اهملتموه فى نهاركم ؟ فترد هذه الطائفة : كان الشمع عندنا أثيراً عزيزاً لأنه كان يحرق نفسه ويضئ ضوءه لنا ولما تتوج الآن الصبح الصادق بتاج الأفق ووهب أشعته للعالم فلم تبق للشمع قيمة من بعد ولم تعد لنا به صلة .

فلا تأخذ يا عزيزى كلامى هذا مجازاً فسيادة الدنيا مضاءة على مثال ذاك الشمع والطائفة التى تجمعت حوله هم عيال هذا السيد وأطفاله وخدمه وحشمه وكل منهم يبحث مراعاته ويقول الكلام وفق مراده حتى أن يتنفس بغتة صبح الأجل الصادق وتهب بشدة ريح قهر الموت وترى هذا السيد أسرته قبضة ملك الموت وسقط من عرش المراد على نعش الفشل فإذا حمل إلى قبره أعرض عنه دفعة واحدة أطفاله وعياله وعبيده وأحراره فيُسْألون لماذا أعرضتم مرة واحدة عن سيدكم فيقولون كان سيدنا لدينا عزيزاً وأثيراً حين كان يحترق كالشمع فى إناء الدنيا ويجمع الزاد والمعاش بالحلال والحرام وكان يرمى بعمره النفيس فى معرض التلف ويخزن المال والمنال لأجلنا والآن وقد اجتثت عاصفة خريف الأحزان عمره من تربة الحياة وتعطلت يد السيد عن معاملة الكسب والعمل فأى صلة لنا به وأى مصلحة له معنا ؟

روى أن بلبلاً ابتنى له عشًا على فرع شجرة فى روضة واتخذت اتفاقًا نملة أسفل تلك الشجرة لها موطنًا وأنشأت لأيامها العديدة مقامًا ومسكنًا ، وكان البلبل يقضى نهاره وليله وهو يحلق حول الروضة ويرجع على بربط نغماته الآسرة ترجيعاته وكانت النملة مشغولة فى ليلها ونهارها بجمع النفحات وقد انتفج البلبل بصوته فى جنبات الروض . كان البلبل يقول للورد رمزًا وكانت ريح الصبا تزجى بينهما غمزًا ، وحين كانت هذه النملة الضعيفة تشاهد دلال الورد وضراعة البلبل كانت تقول بلسان الحال : ماذا يتأتى عن هذا القيل والقال وسوف يجد الجد فى وقت تال ، فلما انقضى فصل الربيع ودخل موسم الخريف وحل الشوك محل الورد ونزل الغراب فى مقام البلبل وأخذت رياح الخريف تهب والأوراق من الأشجار تتساقط واصفر وجه الورق وبردت أنفاس الهواء وجعل الدر ينتثر من رأس السحاب والكافور ينتخل من غربال الهواء دخل البلبل بغتة الروضة فلم ير لون الورد ولم يشم ريح السنبل ، فخرس لسانه الحكّاء فليس من وردة يرى جمالها ولا خضرة يشاهد كمالها فضاقت طاقته لفقره وعجز إعجازه لفاقته فتذكر أن نملة فى آخر الأيام سكنت بأسفل هذه الشجرة وكانت تجمع الحبوب ، فيرفع اليوم حاجته إليها ويطلب منها شيئًا بسبب قرب الدار وحق الجوار .

وذهب البلبل الجائع من عشرة أيام إلى النملة يستجديها ، قال : أيتها العزيزة إن السخاء دليل السعادة وأساس السيادة وكنت أمضى عمرى العزيز بغفلة وكنت تقوم بجليل الأعمال وتكدس الذخائر فلو تكرمت علىّ بنصيب منها ، فقالت النملة : كنت فى الليل والنهار فى القيل والقال وأنا فى جهيد الحال ، كنت تشغل نفسك بنضارة الورد ونضارة الربيع ولم تكن تدرى أن لكل ربيع خريفًا ولكل طريق نهاية .

فاسمعوا أيها الأعزاء قصة البلبل وقيسوا عليها حالكم واعلموا أن وراء كل حياة وعقب كل وصال فراقًا وليس صفاء الحياة بلا ثمالة وأطلس البقاء بدون برد الفناء فإن خطوتم فى طريق الطاعة قرأتم (إن الأبرار لفى نعيم) ولكم جزاءً وإن بسطتم رحلكم فى ربع المعصية لتلوتم (وإن الفجار لفى جحيم) لكم قصاصًا ، فلا تغفلوا فى ربيع الدنيا كالبلبل واجتهدوا بزراعة الطاعة فى مزرعة الحياة لأن الدنيا مزرعة الآخرة فإن هبت ريح صرصر خريف الموت دخلتم شق القبر كالنمل بحبوب العمل الصالح ، قال الحكماء لا تلبثوا عاطلين حتى إذا حلّق نسر (إذا وقعت الواقعة) وبسط جناحى (ليس لوقعتها كاذبة) وقرع طبل (القارعة) وحاشت العقول من حرارة شمس القيامة وماجت القلوب من هيبة نفخة الصور كنت معذوراً لانقض ظهر يد الحسرة بأسنان الحيرة فكان أمامك مثل هذا اليوم واجتهدت لتحصل على الزاد أثناء هذه المهلة القصيرة وادخرت الذخيرة ، فإن يوم القيامة يوم يتحير فيهم ويتفكر خلائق الأرض وملائك السماء ويرتعد الأنبياء ويرتعب الأولياء ويرتعش المقربون والحاضرون

إذا خاطب الله فى المحشر بالقهر الأنبياء أين عذركم

فقل أُجْلُ ربى الستر عن وجه لطفك فللأشقياء أمل المغفرة

فإن حصلّت الزاد اليوم من مزرعة الدنيا طرحته بالغد فىَ الجنة الباقية

فاز بقصب السبق من الدنيا   من حمل معه نصيبًا إلى الآخرة

المجلس الثانى

قال الله تعالى (يأأيها الذين آمنوا اتقوا الله) يا من أقررتم بوحدانية الحق جل وعلا اتقوا ربكم ، أثبت الله الإيمان وأمر بالتقوى لكى تعلم أن عروس الإيمان مع ما لها من جمال فليس لها بلا زينة التقوى كمال ، يروى عن سيد العالم وخلاصة بنى آدم صلى الله عليه وسلم أنه قال : سمعت من الله عز وجل قوله (من شهد لى بالوحدانية ولك بالرسالة دخل الجنة على ما كان فيه من العمل) فمع ما فى كلمة الشهادة من شرف عظيم جليل إلا أنها تستظهر بوجود التقوى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ، والحكمة فى هذه الآية هى أن الله سبحانه وتعالى يدعو عبده المؤمن إلى مقام الأولياء فكل من قال بالشهادة دخل دائرة الإيمان لكن كل من سار بقدم التقوى فالغالب أنه يصل مقام الأولياء ، والدليل على ذلك من القرآن قوله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون)[1] ، فللولاية هذان الطرفان: الإيمان والتقوى ، فهلموا أيها الأحباء فلنا من هذين الطرفين طرف واحد وهو الإيمان وإن كان هو الأصل لكن علينا أن نتقى الله حتى آخر الحياة بما يتيسر حتى لا نحرم من دولة صحبة أولياء الله تعالى وهم المقربون إلى حضرة كبريائه وهذا لا يتيسر إلا بتوفيق البارئ عز اسمه .

(١) لم يكمل الآية حتى يتضح مفهومها الذى ذكره بعدها .

يارب تكرم علينا بزينة التقوى كما وهبتنا خلعة الإيمان (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ثم كرر تعالى (واتقوا الله) ليدلنا على فائدة وحكمة قيل إنها لتأكيد الكلام والكلام إذا تكرر تقرر ولكن إذا اختصر الأمر على هذا القدر زاد المعنى بلاغة .

اعلم أن التقوى على نوعين : تقوى الصالحين وتقوى العارفين ، تقوى الصالحين تتأتى بالتفكير فى يوم القيامة فى المستقبل (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ، وتقوى العارفين تحصل من الحياء من رب العالمين فى الحال (واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون) ، وحين يحسن الشيطان للصالحين عملاً مذمومًا ويزينه للنفس والطبع يفكرون فى القيامة والحساب حين تعرض أعمال الأولين والآخرين فيتوج السعداء بتاج الكرامة ويرتدون قباء السلامة ويتكئون على عرش الملك الأبدى فى دولة النعيم السرمدى ، أما الآثمون الخاسرون فقلوبهم تكوى بحرق الملامة ورؤوسهم مقنعة بذل الخجالة ، فيخشون خزى مثل هذا الموقف ويرتدون عن فعل المآثم ويفلحون بتوفيق الله .

مَثِّل وقوفك عند الله فى ملأ
يوم التغابن واستيقظ لمزدجر
يا فاعل[1] الذنب هل ترضى لنفسك فى
قيد الأسارى وإخوان على سرر؟

(١) فى الأصل خطأ (غافر) .

شرحنا تقوى الصالحين ، أما بيان تقوى العارفين فهى إن خواطرهم لو همت والعياذ بالله بعمل لا يليق فعله فلا يخشون العذاب فى يوم القيامة بل إنهم يستحون من الله عز وجل لأنه واقف عليهم ومطلع ولا يجوز الفعل القبيح فى نظر الكبار .

روى أن أحد الكبار أصيب بألم فى ركبته فقيل له مد قدمك حين تختلى بنفسك ، فقال لا أكون وحيداً لأن الله جل وعلا حاضر وأستحى من ترك الأدب فى حضرة الله ، إذن يا زمرة الصالحين اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ، ويا حلقة العارفين إن الله خبير بما تعملون اقصروا ذيلكم عن غبار الزلة لأن الله تعالى حاضر بصير .

روى أن عبداً حبشياً أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إنى أتيت فاحشة فهل لى توبة عملى ؟ فقال نعم وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ، فتاب الحبشى وخرج ثم عاد بعد فترة وقال يا رسول الله كان الله يرانى على ذلك ؟ فقال صه ولماذا لم تكن تراه ؟ يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، لا تنظر عين تحت حاجب بخيانة ولا يختلج قلب فى صدور بخلاف الديانة إلا كان الله به عليماً وعليه بصيراً (إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله) ، فسمع الحبشى هذا الكلام وبكى وشهق وأهرق دمع الحسرة والندامة ، قيل إنه زفر زفرة من صدره المحزون وأسلم روحه إلى الحق .

يخاف الصالح من عدوه أن يسخر يوم القيامة من حاله الفاسدة ويستحى العارف من حبيبه ألا يرضى عليه إن ظن أن القيامة بعيدة وأن الحق تعالى أقرب إليه من حبل الوريد :

نَلْ رضـاء الحبيب ودع الآخـرين

ولم الخوف من كـثرة الفتن لو أثاروها

وبما أن قصدى أن يقع بينا الصلح

فـمـا ضـر أن أثـار العـالمون الحـروب

تعـالوا نطب عـيشًـا ونرتع عـادة

وإن لم يكـن عـيش الـعـذول يـطيبُ

إذا مـــا تراضـينـا وصـولح بـيننا

دع الناس يـرضـــوا تارة ويعـــيـــبـــوا

(ياأيـهـا الذين آمنوا اتقـوا الله) ، أيـهـا الأحـبـاب إن الله يأمـر بالتقوى وأمارة حب الله تقواه فيا من تدعى محبة الله عز وجل اتقه كما أمر ، لا تَدّع بغير تبصر أخشى ألا تثبت

أخـشـى ألا تصل إلى الكعبـة أيها الإعـرابى لأن الطريق الذى تسلكه متجه إلى التركستان

المخالفة صفة الأعداء ولا تليق بالأصدقاء (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، لا تكون كمن ترك كلمة التوحيد ونسى أمر الله تعالى فلا جرم أن يُسَدّ عليهم باب معرفة الله ومن لم يعرف نفسه أنى له أن يعرف حضرة الكبرياء فانظر نتيجة العصيان كم هى ذميمة ، إذن فينبغى عليك يا أخى أن تركن ما استطعت إلى طاعة الله والانقياد له والانصيا ع لأمره فبنور الذكر والعبادة ينير باطن المؤمنين ، إذن فما أكثر المكاشفات الغيبية والمشاهدات الروحية التى تحصل عن طريق هذا النور

يقول سيد العالم صلى الله عليه وسلم (من أخلص لله أربعين صباحاً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) ، هذه الحكمة نتيجة الطاعة حتى تدرك قيمة عمرك العزيز ولا تمضيه عبثًا وترك أمر الله ظلام ولا يمكن أن ترى فى المرآة المظلمة شيئًا .

ليس من حجاب يا سعدى لكن صفٍّ مرآتك لأنها إذا صدأت كيف تظهر جمال الحبيب (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) أى لا تكونوا كمن تكبر عن سماع قول الناصحين ووضعوا أيديهم فى آذانهم أمام قول العلماء والصلحاء وعصوا أمر الله ورسوله فما جزاء هذه المعاملة وماذا فعل بهم هذا العمل ؟ (فأنساهم أنفسهم) ، والفعل ينسب إلى السبب بقوله تعالى (وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين) أغمضوا أعين بصيرتهم عن حكم هذا الفعل الذميم فنسوا ترتيب وجودهم وتركيبه فمكثوا فى ظلمات الحيرة ولم يدركوا سر هذه الآية (إنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) وحرموا من عظمة هذه المعرفة وهى (ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقًا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين). وقال فى موضع آخر (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة) ، أى قل لهم يا محمد سافروا فى الأرض وانظروا كيف يخلق البداية وينشىء الآخرة ، أصال حبة تنمو بقدرته فى الأرض كيف ينبت لها جذر وفرع وورق ؟ نواة البلح كيف تصير نخلة ، اترك هذا أيضاً لأنه حكم ظاهر وقال المحققون سيروا فى الأرض يعنى

سيروا في أرض وجودكم فلو خطوت بقدم الفكر حول عالم وجودك فهذا يفضل أن تطوى العالم بقدمك ولو قال (سنريهم آياتنا في الآفاق) فقد قال في موضع آخر (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) :

طفنا أعماراً في عقب المقصود بأرواحنا

والحبيب في دارنا وطفنا نحن حول الدنيا

من طفنا في طلبه الكون والمكان

كان سرادق قدره خارجًا عن المكان

ظلوا يصفون يوسف ولم يروا وجهه

فلما ظهر زال عنا العقل واللسان

كنا كالبلبل يشدو طول الليل

حتى أشرقت الشمس فاختبأنا كالخفاش

نعود إلى مبدأ الحديث حتى لا يضيع المقصود (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ، لا يحزن الكافر إذا ترك العبادة ولا يتورع عن المعصية والاعتقاد هو الأصل وبما أنه يعدم الأصل فماذا يفيده الفرع ؟ فالله الله أيها المؤمن لا تجز تقصيراً وتهاوناً في أداء العبادة حتى لا تتسم بسمة من سمات الغرباء فتبدو منك أشد قبحاً وسوءاً

العدو حين يجفو فهذا سيرته

فلا تجف فأنت المعشوق والحبيب

ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون
أى الخارجون يعنى الغرباء والأجانب خطوا على أنفسهم رقم الغربة إذن
لم يثبت لهم المعرفة وبضدها تظهر الأشياء ، والمراد من هذا الكلام أن
الكافرين خارجون عن دائرة الانتباه ولا يختلف عندهم العصيان والطاعة
فاحفظ أنت عزتك وأنت فى حرم أمن الإيمان وحقق حرمتك لأنك لا تشبه
غيرك بهذه المنقبة والحرمة اللتين لك (لايستوى أصحاب النار وأصحاب
الجنة) كيف يستوى أسفل السافين بأعلى عليين ؟ كيف يكون النعيم
المقيم كالعذاب الأليم ؟ كيف تتساوى محنة من يبكون الى خزنة جهنم
قائلين (ادعوا ربكم يخفف عنا يومًا من العذاب) بمجد من (الملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار) ؟
اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين وفواضل المقربين الهادين المهديين
وأنزلنا حظيرة قدسك من أهل أنسك من الأنبياء والمرسلين الذين قال الله لهم
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، واختم لنا ولاية محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم النبيين ورسول رب العالمين .

المجلس الثالث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وهمومه هم واحد كفاه الله تعالى هموم الدنيا والآخرة ومن تشعبت به همومه لم يبال الله في أى وادٍ هلك ، يقول أفضل العالم وسيد بنى آدم صلى الله عليه وسلم كل من رفع فى الصباح رأسه عن وسادته ولم يكن بقلبه غير هم الدين ولم يكن فى صدره غير هموم الإسلام وليس فى روحه غير عشق الحق تعالى جلا وعلا بحكم كرمه وفضله عنايته الأزلية حتى يكفيه كفايته الأبدية ، وكل من كان بقلبه شغف بشىء آخر أو استقر هم آخر فى صدره أنزل عليه جيش القهر حتى يغير عليه ويضرب بسيف سطوات عزته عنقه العاصى ولا يجرؤ أحد على أن يجادل وينازع :

على حضرة عزتك كل الخلق عاجزون ولا يجرؤ أحد على أن يتساءل أو يجادل

أيها الرجل إلى متى تظل فى فسادك قد جمعت فى باطنك عشق كل ما لا يستأهل ؟ أيها الرجل إلى متى هذه الفتنة وقد بعت قلبك إلى ألف سوق بعشق الآخرين ؟

أتيت بقلبى الى سوقى وبعته

فلا تبع قلبًا بعته إلى سوق آخر

إلى متى تصمت أيها الرجل الذى لا تجرى حديثنا على لسانك ؟ إلى متى تنسى أيها الرفيق ولا تذكر قط رفيقك ؟ إلى متى هذا الفضح يا من تقيم سوقًا مع كل إنسان ؟ إلى متى هذا الاعوجاج يا من لك رأى مع كل شخص ؟ إلى متى هذه الخسة أيها الإنسان الذى لك مكان مع كافة الأخساء ؟ إن كل من يجعل حرفته نسيان الانشغال بنا ولا يلقون بروحهم وجسدهم وقلبهم فى نار عشقنا فسوف ننادى بهم بطريق عدلنا ونصفتنا فى عالم الملك والملكوت بأنهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم إن المنافقين هم الفاسقون) ، ونجعله من عسكر الشيطان (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان) ، هذه صفة الغرباء وسمة المطرودين فأقبل حتى نصف العارفين ونتحدث حديث الرجال ، أيها الرجل الذى ترفع رأسك عن فراشك فى الصباح وتشرب شراب عشقنا هنيئًا لك هذا الشراب ، أيها الرجل يا مت تحرق قلبك كل ليلة على نار عشقنا وتدمى كبدك من شوقنا بوركت ، أيها الحبيب الذى يحترق جسده بآلامنا وتزيد حياته بمحبتنا زدت فى هذا الاحتراق .

أيها الفتى : لا تظن مطلقًا أن عشق الدنيا وشوق الآخرة يستقيمان معًا ، الدنيا والآخرة ضرتان إذا أرضيت احداهما سخطت الأخرى ، إما أن تكون مع الدنيا أو الآخرة أو مع الهوى أو الله ، لكن أن تريد الدنيا وتريد الآخرة سويًا فهذا أمر لا يتحقق ، لأن محبته سلطان لا يتفق مع أحد ، فى طريق العشق إما أن تسع نفسك أو تسعنى . أشعل من عشقه نارًا ثم أحرق بهذه النار الدنيا ثم الآخرة بعدها ، فإذا أحرقت الدنيا والآخرة احرق نفسك لأن الدنيا والآخرة إذا كانا فى الطريق إليه عقبة فإن وجودك بدوره عقبة ، وما دامت عقبة وجودك

تواری سلطان شهوده فی حجاب عزته ، هاجم العشق موسی علیه السلام فصعد إلی الطور ووقفت بقدم الصدق وقال (أرنی) ، فجاءه الخطاب : یا موسی تحتفظ بذاتیة نفسك معك بحیث تضیفها إلی ذاتك فی قولك (أرنی) ، لا تستقیم مسألة عقبة وجودك فأما أن تكون لنفسك أو تكون لنا (لن ترانی) إن سلطان شهودنا یلقی بظله علی الوجود الذی إذا فنی وأعطی نفسه مكانًا فی كتم العدم تجلینا بعد ذلك ، یا موسی اترك نفسك وانظر إلینا بنفسك فكل من یرانا یرانا بنا ، بسئل أمیر المؤمنین علی رضی الله عنه (بم عرفت ربك قال عرفت ربی بربی) وعلمت أنی إذا لم أعرفه به ما وجدت سرادقات مجده ومعرفته (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ینظر بنور الله)

ألقی طاووس العارفین (بایزید البسطامی) قدس الله روحه ذات لیلة فی مختلی مكاشفاته أحبولة الشوق علی شرفة كبریائه وأشعل نار العشق فی ذاته وأجری لسانه بالعجز والضراعة وقال یارب متی أصل إلیك ؟ إلی متی احترق فی نار هجرانك ومتی تعطینی شراب وصالك ؟ فوصل إلی روعه النداء : یابازید لا یزال وجودك یرافقك فإن أردت الوصول إلینا فدع نفسك وتعال .

أجمل بأفضل العالم وأعظم بنی آدم الذی قال لو كان موسی حیًا لما وسعه إلا اتباعی ، موسی وغیر موسی لابد له أن یتعلم منك العشق فإن قال (أرنی) قیل له إن وجودك لا یزال معك ، فلما وصل دور النبوة إلیك وأنت سید الكائنات ومقدم الموجودات قلت : أما أنا فلا أقول أنا ، مع وجود المحبوب لا یجمل بنا غیر العدم ، إذا كان كان هو موجودًا فلابد أن نرتحل إلی العدم (ألم تر إلی ربك كیف مدّ الظل) لا أدری أی لطافة لألف ألم تر فی نفسها وأی غمزة توجهها إلی أرواح العاشقین ؟

أيها الفتى أى عاشق يستحق أن يحكم على المعشوق ، لو أن المعشوق أنزل من كرمه يد فضله على رأس أحد فله ذاك لكن العاشق معزول عن كل تصرف ولو تصرف ما قبل تصرفه ، ولما دخل محمد صلى الله عليه وسلم الطريق بشرط الأدب ورأى نفسه بلا استحقاق أن يجد لنفسه هذه الصفة التى كانت حليته وزينته وهى (ما زاغ البصر وما طغى) ولما كانت صفة (ما زاغ البصر) صفته قيل له (ألم تر إلى ربك) . لكن موسى لما حكم على الدائم الباقى وليس هذا من استحقاقه وسم جبين طمعه بوسم الحرمان وجعل من (لن ترانى) مسماراً وضرب به أحداق أشواقه حتى تتأدب عيناه [١] ، أيها الفتى : للمعشوق كل العزة والكبرياء والعظمة وللعاشق كل الانقياد والتواضع والمذلة ، يقول العاشق (أرنى أنظر إليك) فينادى المعشوق (لن ترانى) فى الملك والملكوت ويصرخ العاجزون فى بادية المحبة قائلين (يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين) .

(١) ما كان يليق بسعدى أن يتناول موسى عليه السلام بألفاظه هذه ، وأغلب التفاسير على أن معانى الآيات الكريمة التى فى حق محمد وموسى ليست كما ذهب إليها ظنه .

المجلس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم ما لم يكن اسم الله ما شقت الصبا حجاب الورد وما حركت الريح عقيصة البقس وبلا حكم الله ما تفتح زمرد البرعمة وبلا صبح كرمه ما امتلأ الشقائق بالندى ، اسم الملك الذى زين قامة السرو بيد عملة الصبا ونقش وجه الورد فوق ضفيرتى الغصن اسم ذى الجلال الذى لا يصير بلا أمره طيران ملك ودوران فلك ولا يكون حركة ريشة ودورة بعوضة بلا حكمة ، كل عين باصرة لم تنظر فى جمال هذا الاسم حاق بها العمى وكل قلب لم يستقر فى محبة هذا الاسم حل به الاحتراق وكل قدم لم تسع فى طريق موافقة الحق قطع أعصابها السيف .

كان يحيى بن معاذ الرازى قدس الله روحه يقول : إلهى جعلت الدنيا ميدانًا وجعلت قلبى فيها كرة فضربته بصولجان البلاء فلم يستقر إلا مع اسمك ، وجعلت العقبى ميدانًا وجعلت قلبى فيها كرة فضربته بصولجان البلاء فلم يستقر إلا برؤيتك ، ثم يقول : أيها الملك حسبى من كل الدنيا اسمك ومن كل العقبى جمالك فتقدم ياروحى وعالمى من عالم الاسم إلى عالم الرسالة فإن طقت أن تستشهد بسيف جلالنا فقل الله وضح بروحك حتى تسعد واقرأ (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو)

ماذا يقول رب السموات والأرض ، اعلموا يا عبادى ، ماذا نعلم يا ربنا ؟ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، واللعب هو عمل الأطفال والزينة هى دأب النساء وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد

وهذا عمل الغرباء الأغيار ، ربنا ما هو مثل الحياة ؟ كمثل غيث أعجب الكفار نباته ، مطر يسقط على الأرض وينبت العشب الأخضر ويبقى أياماً وينضر ويعجب الناس ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً أو ترابا ولا يبقى من خضرته وطراوته شيء قط وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان في الآخرة حالان ومنزلان : جهنم للأشقياء والجنة للسعداء وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور أي ليست إلا ما ينتفع به ويغترون ويخدعون .

عزيزي : تعال إلى سر الآية ، اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة ، ملك العالم يظهر عيب الدنيا ويجلي إلى الخلق تفاهة قدرها حتى لا يقبل عليها المؤمن وينشغل بطلبها فيستحق الجنة والمغفرة فلا تعقدن أيها الفتى قلبك بالدنيا فليس لها بقاء ولا تعقدنه بالناس فليس لهم وفاء وإنما اعقد قلبك بالله فليس للعبد من هو أفضل من الله (هل تحس منهم أحداً أو تسمع لهم ركزاً) أيها الفتى ، للدنيا مثلك معشوقون كثيرون ولم تف لأحد منهم فلن تفي لك أيضاً ، لم يعمر أحد منهم من البشر مثلما عمر لقمان الحكيم عاش ثلاثة آلاف عام ، فلما انتهى عمره وأتى ملك الموت إليه رآه جالساً في مزرعة بوص ينسج سلال الخوص فقال ملك الموت : يا لقمان عشت ثلاثة آلاف سنة ولم تَبْنِ لك داراً ؟ فقال يا عزرائيل الأبله من كان مثلك يتعقبه ويهتم ببناء دارٍ له

إنما الدنيا كظل زائل	**أو كضيف بات يوماً فارتحل**
أو كحلم قد رآها نائم	**فإذا ما ذهب الليل بطل**

عاش نوح عليه السلام ألفا ومائتين من السنوات وسئل يا أطول الأشياء عمراً كيف وجدت الدنيا ؟ قال : كدار لها بابان دخلت من الأول وخرجت من الآخر ، كان إبراهيم بن أدهم نور الله قبره جالساً على باب

قصره وقد اصطف الغلمان أمامه فدخل فجأة درويش بدلق وكيس وعصا وأراد أن يدخل قصر ابن أدهم فقال الغلمان أين تذهب أيها العجوز ؟ فقال أنا داخل هذا الخان ، فقالوا هذا قصر ملك بلخ فقال إن هذا خان قوافل ، فأمر إبراهيم فأتوا به إليه ، فقال أيها الدرويش هذا قصرى وليس خانا للقوافل ، فقال يا إبراهيم هذا القصر كان أولاً ملك من ؟ فقال ملك جدى ، فقال ولما مات ؟ قال ملكه أبى ، قال ولما مات صار ملك من ؟ قال ملكى ، قال وإذا مت فمن يملكه ؟ قال ابنى فقال يا إبراهيم المكان الذى يدخله واحد ويخرج منه واحد هو خان لا قصر .

أيها الفتى : يروى عبد الله بن عمر كنت يوما أقوم مع أبى على سقف دارى فمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا عبد الله قل لأبيك أن القيامة أقرب مما تظن وتعمر دارك .

عزيزى : عشق الدنيا شرك محكم ونعمة الدنيا جيفة ظاهرة وحلوة وإبليس صياد شاطر وعاشق الدنيا طائر أعمى وغافل فإن حفظ هذا الطائر الغافل مخلبه ومنقاره من شرك الوسوسة هذا وخلص قلبه من حبة وحشة العشق هذه وأنقذ عنقه من أحبولة ذاك الصياد الشاطر أتاه هذا النداء من العرش (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) ولو تعلق والعياذ بالله شوك متاع الغرور هذا بذيل ردائه ووصلت حلاوة هذه الجيفة الشيطانية إلى حلقة ومنديل فرعون وهامان هذا إلى عنقه وانزلقت قدمه فى ربع معاملة التوحيد فهو من هؤلاء الجماعة الذين فى حقهم (وأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير)

أيها الفتى لديك عروس الإيمان ولكنك تعدم حلية المعاملة ، لديك شجرة التوحيد ولكنك تعدم ثمرة الطاعة ، لديك خاتم الإقرار لكنك تعدم

فص الانقياد ، ألم تعلم أن العروس بلا حلية يجدر تركها وأن الشجرة بلا ثمر يجدر قطعها وأن الخاتم بلا فص يجدر صهره وأن العبد بلا معنى يجدر حرقه ، حذار أن تخلف وراءك عقبة الموت فلن ترتدى ثوب الأمن والسكون فكثير من السفن ما يغرق بالساحل وكثير من القوافل ما تنهب فى المنازل ، أيها العاجز المسكين أى إيمان لك تبيعه بهواك ؟ وأى بسلام لك تتخلى عنه إذا رجحه موزون ؟ أى معرفة لك تصوبها حجراً إلى السماء عند أى همٍّ وصداع ؟ أى توكل لك لا تؤمن به من أجل لقمة واحدة ؟ أى دين لك تضيعه لقاء ثناء ظالم أو درهم حرام ؟

أيها الرجل الذى نحتٌ قبلة لكل ذرة من ذرات وجودك لا تعب عبدة الأصنام ولا تذم المتحزمين بالزنار فإن كانوا عبدة الصنم فأنت عبد الدينار والدرهم ، عزيزى إن الأمر لا يخرج عن اثنين : إما خلعة الوصال حيلت لك أو كسوة الفراق أو كى الهجر وسم به جبينك أو تاج القبول توج به رأسك ، إذا كان نصيبك من الغيب الوصال فلا تهدأ من الشكر ، أيها الفتى ماذا تفعل بدار أولها إقلال ووسطها إذلال وآخرها زوال ؟ دار حدها الأول ينتهى بالفناء والثانى بالزوال والثالث بالوبال ؟ كما سمعت ذهب الرسول صلى الله عليه وسلم لعيادة الزهراء فرآها نائمة على حصيرة وجعلت لها فراشًا من الليف والصوف وغطت رأسها بشال من وبر الإبل عرضه ذراع . وذكرت الزهراء طرفاً من شدة فاقتها للرسول فَعرَّض الرسول وصرح قائلاً أى بنيتى فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم لا تركنى إلى أنك بنت الرسول وزوج حيدر وأم الحسن والحسين والذى بيده الأمر والنهى والقبض والبسط أنه لن يؤذن لك أن تخطى قدماً بع قدم فى يوم المحشر حتى تُسْألى عن هذا الشال الغليظ

يقول مهران بن ميمون ذهبت يوما للسلام على عمر بن عبد العزيز فى عهد خلافته فرأيته جالساً على الأرض بلا وسادة ولا فرش ولا مسند

ولا سجاد ، غارق فى عبادته والمرقعة بيده فسلمت عليه ثلاثًا فلم يرد علىَّ من شدة انشغاله ، فلما سلمت عليه للمرة الرابعة أجابنى وقال يا ميمون أعلم أن أجلى اقترب ووصلت سفينة عمرى إلى مغرق واقتيد مركب رحيلى إلى باب حظيرته وسقطت ثمرة القوة والراحة من شجرة عمرى وليس معى قط طاعة تليق بيوم الحساب إلا حسن ظنى بفضل الله ورحمته ، اسمع منى يا ميمون ثلاث وصايا وانقشها بقلم الضراعة على لوح روحك واجعلها نصب قلبك لأن النجاة والشرف والعزة بها ، لا تقصر فى الصلاة لأن من لا يصلى لا قيمة له فى الدارين ولا توافق ظالماً فى أى أمر لأن معونة الظلمة ليس لها غير العقوبة وثق فى وعد الله لك بالرزق لأن الاهتمام بالرزق يزيل الإيمان

أيها الفتى إن كنت مؤمنًا فاحترف الطاعة لأن الجنة رياض سعيدة واتق المعصية لأن جهنم سجن حار وسلم قلبك وروحك لله فهو الإله الكريم ، إن كنت عاشقًا اجعل قلبك هدفًا للبلاء وإن كنت عازفًا اجعل روحك درعًا للمحنة والقضاء ولو كنت عبدا فارض بكل ما يفعل واعتمد على الله فى كل المهمات والهموم ، ارْتَدِ تاج الاحتياج وذق شهد الشهادة واشرب سكر الشكر واعقد خصر بِحزَام الكرامة واكتس بقميص الحزن واشعل شرر الشوق فى صدرك واغرق رونق العمر وطراوته فى ماء الخضوع ، كن فى حضرته دائمًا أسفلك وأعلاك أسفلك وانْضُ عن نفسك قميص الشقاء وفرق صدرة الجفاء وارم بالخبث والحسد والبغض فى بحر النصح وابذل مرة واحدة كل ما تملك حتى تصير مجرداً واكنس بمكنسة الفقر كل ما فى درك من الرياء والعجب والق فى النار سؤددك وجمالك وجلالك وعمامتك وطيلسانك وبهاءك وراءك ، فإن صرت بهذه الصفة كحل الله بحب ناظريك بكحل السعادة وفتح بصر بصيرتك كما قال تعالى (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد)

المجلس الخامس

إلهى احفظنا من كل المعاصى وهبنا توفيق الطاعات والعبادات يا إله العالمين غفرانك ربنا وإليك المصير عزيزى الخلق على ضربين : جماعة مشغولة بذكر الحق وجماعة منشغلة بذكر نفسها ، المشغولون بالحق غرباء عن الخلق والمشغولون بأنفسهم لا ينشغلون بالله وكل ما هو دونه حجاب ولو كان نفسك ولو كان أسبابك وعيالك فإلمّ تغسل يدك منه فلن تلحق بحضرة الحق

ذهب واحد الى سلطان العارفين بايزيد السطامى وقال يا شيخ قضيت عمرى كله أطلب الحق وأديت فريضة الحج مراراً ماشياً وجاهدت وقتلت كثرة من الكفار وتحملت عدة من المجاهدات وعانيت كثرة من الآلام المفتتة للأكباد ولم يحصل لى أى مقصود وكلما زدت بحثاً زدت قلة ألا تدرى متى أصل مقصودى ؟ فقال الشيخ أيها الفتى ليس هنا غير خطوتين : خطوة الحق وخطو الخلق فاخط من الخلق حتى تصل إلى الحق ومادمت متعلقاً بما يستحسنه حلقك من الطعام وبما يرتضيه الناس من الكلام فلن تصل الحق ،

أيها الفتى كل تجارة تعامل الخلق بها خسارة فتاجر مع الحق حتى تربح كل الربح ، يقول الحق : عبدى المسكين أتاجر معك بقطرة وخطرة ، فأمر قطرة من رأسك واحضر خطرة من سرك قطرة من رأس التضرع

وخطرة من سر التنعم وخذ كنز السعادة من حضرة كبريائنا .
تلك القطرة التى تأتى من رأسك ما يقال لها الدموع والخطرة التى تأتى من قلبك وسرك هى ما يقال لها الحسد ، ففض الدموع من عينك قائلاً لماذا لم أعرف الحق وازرع الحسد فى قلبك لماذا لم أطعه ، وسوف يتوب قلبك من دمع الرأس وحسد القلب وتصل التوبة إلى النية إلى العزيمة والعزيمة الى الحضرة ومن الحضرة يأتى نداء الرحمة ، يقول قلبك تبت ويقول سرك ندمت فيقول الملك رحمت ، أيها الفتى : النار ناران المعيشة ونار المعصية ، نار المعيشة يقتلها ماء السماء ، ونار المعصية يقتلها ماء العين ، ونار المعصية يمكن أيضًا إخمادها بشيئين : التراب والماء تراب الجباه وماء الندم . تراب الجباه بالسجود وماء الندم بالبكاء والزفير خوفًا من الله ، أيها الفتى كل عين لم تبك خوفًا من الله فهى غرمانة وكل قلب لم يطلب وصال الحق خربان .ثم قال الشيخ واأسفاه على الخلق يمضون ويموتون وما ذاقوا أطيب الأشياء فقيل :وما هو ؟ قال : ذرة إخلاص والله يقول : فاعبدوا الله مخلصين له الدين ، لو أن العبد الفقير ذاق ذرة إخلاص ما اهتم بالكونين والعالمين والإعراض والاعتراض ، أيها الفتى يرقم بالقبول على الطاعة التى تقترن بالإخلاص ، سئل بشر الحافى : ما هو الإخلاص ؟ قال : الإخلاص هو الإفلاس أى العجز والمسكنة وعدم الحيلة .

عزيزى إذا لم يكن بك حمرة وجوه المعشوقين فلابد لك من صفرة وجوه العاشقين إذا لم يكن بك جمال يوسف فلابد لك من أحزان يعقوب. إذا لم يكن بك عجز المطيعين فلابد لك من نواح العاجزين ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ما صوت أحب إلى الله من صوت عبد لهفان لأنه ينوح من العجز والمسكنة والإفلاس ويقول رب أسأت وظلمت نفسى

فيأتيه النداء من حضرة العزة : عبدى كأنك لم تفعل ظلمًا اتلُ (ادعونى استجب لكم) حتى أجيب كل ما تطلبونه اطلبوه منا وسلموا أمركم إلينا، فأنا الله إلهكم بلا كيف ولا عله ولا نظير فى ملكى أفى بوعدى إجيب دعوة الداع إذا دعانى اسمع كل حمد وأستحق كل ثناء ، أهلكت آلاف الأسباب والدور فى طلبى وانصهرت آلاف الأجساد العزيزة فى طريقى وولهت آلاف الأرواح الطاهرة فى بادية شـــوقى واندقت رؤوس آلاف السالكين إلى بلاط جلالى بأحجار المجاهدة واحترقت آلاف من طلاب حضرة جلالى فى بوتقات الرياضة ، يسأل العرش الكرسى : هل عندك من خبر ؟ فيسأل الكرسى العرش : وهل عندك من أمر ؟ حين يدعو أهل الأرض يتجهون الى السماء ظنًا منهم أن السماء تشفى أسقام قلوبهم . وحين يحتاج أهل السماء يتجهون إلى الأرض ظنًا منهم أن الأرض تداوى عللهم ، كل يوم تشرق فيه الشمس تقول الملائكة الموكلة عليها : أتدرين أيتها السماء شيئا عمن ألزمت له اليوم ؟ فتقول ياليت لو كنت أعلم من يكون هو لجعلت تراب قدميه ملكًا لى ، أجل أيها الفتى ما للتراب ورب الأرباب ؟ أى صلة بما لم يكن بما لم يزل ، أى نسبة للظلوم الجهول بالسبوح القدوس ؟ ما أعجب أمر الزهاد الداعين : يارب لا تنقطع منا ، ياضعيف الهمة متى كنت متصلاً حتى أنقطع ؟ ومتى انقطعت حتى اتصل ؟ ومتى كان أمل الوصال حتى يكون خوف الفراق ؟ لا اتصال ولا انفصال ولا قرب ولا بعد ولا أمل ولا قنوط ولا وجه للكلام ولا سبب للصمت ولا وجهة للوصول ولا طريق للعودة ولا فكر فى الاصطبار ولا تدبير للصراخ ، لا مكان يهبط فيه الوهم ولا زمان يصل إليه الفهم ، ليس بمكنة العلماء غير الجدال وليس بين الفقهاء غير المناظرة ، لو اتجهت إلى الكعبة فلن ترى غير الحجر ولو دخلت المسجد

فلن تجـد غير الجـدار ، لو نظـرت فى الأرض فلن تجـد غير المصيبة ولو تمعنت فى السماء فلن تصادف غير الحيرة ، ليس فى الأفخخ غير الصفـراء ولا فـى الرؤوس غـير الجنـون ولا من نور النهـار غـير النار ولا من ظلمـة الليل غـير الوحشة ولا من توحيد الموحدين غير البهارج ولا من إلحاد الملحدين غير اللوث ولا من موسى الكليم ربح ولا من فرعون المدعى خسارة ، فإن أتيت فتعال فلست بواباً وإن ذهبت فاذهب فلست حارساً ، كان سلطان المحققين إبراهيم بن الخوّاص رحمة الله عليه يقول دائماً إلى مريديه ليتنى كنت تراباً لقدم تلك المستورة ، فقالوا أيها الشيخ تديم ذكرها ومدحها ولا تخبرنا أمرها ، قال كنت أشعر يوماً بالفرح فخرجت أسير فى الصحراء وظللت أسير فى وَجْد حتى وصلت ديار الكفر فرأيت قصراً تعلقت بشرفاته ثلاثمائة رأس فتعجبت وسألت ما هذا وقصر من هذا ؟ فقالوا إنه للملك وله بنت أصيبت بالجنون وهذه الرؤوس للحكماء الذين عجزوا عن شفائها ، خمر فى سويداء قلبى أن أقصد تلك البنت ، فلما خطوت الى القصر حملونى فى القصر الى الملك. ولما جلست أظهر الملك كثير الإنعام والإكرام فى حقى . ثم قال أيها الفتى ما حاجتك هنا ؟ قلت سمعت أن لديك بنتٍ أصابها الجنون وأود علاجها ، فقال انظر إلى شرفات القصر ، قلت نظرت ودخلت ، قال هذه رؤوس من ادعوا الطب وفشلوا فى علاجها فإن فشلت بدورك فى علاجها فسوف أعلق رأسك ، ثم أمر بإدخالى إلى بنته فلما دخلت دارها قالت البنت لجاريتها هات الخمار حتى استتر بح . فقالت أيتها الملكة قد أتاك كثرة من الأطباء ولم تستترى من رجل منهم فلماذا تتسترين عن هذا ؟ قالت هؤلاء لم يكونوا رجالاً وإنما هذا الذى أتى هو الرجل ، قلت السلام عليكم فقالت وعليك السلام يا بن الخواص فقلت وكيف عرفت أننى ابن الخواص

فقالت ألهمنى من هداك إلينا فعرفتك ألم تعلم بأن المؤمن مرآة المؤمن وأن المرآة الصافية يظهر عليها كل صورة ، يا ابن الخوَّاص قلبى يفيض ألمًا أليس عندك شربة تداويه ، فنطقت لها هذه الآية (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) ولما سمعت هذه الآية تأوهت وغابت عن الوعى. فلما أفاقت قلت انهضى أيتها الفتاة حتى أحملك إلى ديار الإسلام ، فقالت يا شيخ وماذا فى ديار الإسلام ليس هنا ؟ قلت الكعبة المكرمة المعظمة فقالت أيها الساذج هل تعرف الكعبة إن رأيتها ؟، فقلت أجل فقالت أنظر بأعلى رأسى فنظرت فرأيت الكعبة تطوف برأس الفتاه ، وقالت لى يا سليم النية ألا تدرى أن كل من يذهب إلى قدم الكعبة يطوف حولها وكل من يذهب إلى قلب الكعبة تطوف الكعبة حوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) .

أيها الفتى منك حتى الله قدم واحدة فهل تعلم ما أقول لك بفعلة أم لا ؟ أنْس نفسك وأقترب إلى الله بلطفه فمن تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعًا ومن تقرب إلى ذراعًا تقربت إليه باعًا ، عنايته قربتك إليه لأن بداخلك جوهرة مجهزة هى (ونفخت فيه من روحى) كمثل طير رمى بسهم فتلفت الطائر وقال بلسان الحال للسهم كيف وصلت إلى فقال جُهز فى شَّىء منك أوصلنى إليك وأنت أيضًا الذى أوصلتنا إليك ووضعت هذا التجهيز فى طبعى (عرفت ربى بربى ولولا ربى لما عرفت ربى) فهو الذى عرف نفسه إليك وأعطاك مفتاح منزل المعرفة ، يقول الرسول صلوات الله عليه (من عرف نفسه فقد عرف ربه) فنفسك هى مفتاحك الذى تعرفه به وهذه المعرفة مختلفة : لو عرفت نفسك بالضعف عرفته بالقوة ، وهذا النوع من المعرفة ليس للمرء طريق إليه ، والنوع الآخر أن

تعرف أن بداخلك روحًا وهذه الروح موجودة فى كل مكان وخالق العالم موجود فى كل مكان لكن الروح كما أنها لا تأتى تحت الطلب فإن قلت أنها فى اليد أو القدم أو الرأس فكل هذا مكانها وليس لها مكان محدد فكذاك خالق العالم موجود بكل مكان ولكنه لا يأتى تحت الطلب (وما قدروا الله حق قدره)

أيها الفتى : يسير المتقون والمخلصون منازل ويتركونها لكن العارفين لا ينزلون بأى منزل بل إن منزلهم هو دائرة الحيرة وهما تقدموا بقوافى موضعهم ، جمل التاجر يطوى المنازل بالليل والنهار ويقطع الطرق لكن بقرة العصّار تمشى الليل والنهار وتلف بعينين معصوبتين وتفكر فى نفسها هل قطعت عدة منازل ؟ وفى المساء حين يزاح عن عينيها النقاب وتنظر تجد نفسها فى نفس الموضع الذى كانت به ، فإن قلت عرفت قيل لك كيف عرفت من لا يجوز عليه الكيفية ؟ وإذا قلت عرفته بوجوده قيل كيف عرف يعرف الفانى الموجود ؟ العجز عن درك الإدراك ، إدراك الفراشة الضئيلة كيف يمكنها أن ترى عين الشمس ؟ يا من كانت آلاف الأرواح المقدسة فداء لتراب نعليك اسمع ماذا يقول هذا الفقير : لا تدخل ميدان الرجال ففيه الدماء تجرى ، رؤى فى المنام الجنيد رحمة الله عليه بعد وفاته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قالت طاحت العبادات وفاتت الإشارات وما نفعنا إلا ركعتان فى جوف الليل .

أيها الفتى اجهد حين يظلك ملك الموت فى أن يكون معك نور الطاعة حين تبكى العيون وتحترق القلوب ويطمع الشيطان فى الإيمان وتنفذ حربة قهر الموت فى صدرك تجد إذ ذاك عبير الحب والوفاق وتسمع النداء بهذه البشارة (لا تخافوا ولا تحزنوا) ، ولو شممت والعياذ بالله

رائحة النفاق والعداوة كوى جبينك بوسم القنوط وهو (لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجراً محجوراً) . ما أكثر من هم مرتدون لباس المحبة وأسماؤهم مكتوبة فى ديوان الأعداء وهم عن ذلك غافلون ، وما أكثر من هم مكتسون برداء العداوة وأسماؤهم مرقومة فى جريدة الأحباء وهم بذلك لا يدرون .

روى أنه كان فى بنى إسرائيل عابد اسمه (برصيصا) اعتزل أربعين سنة وزهد الحياة والدنيا وغرس بقلبه بنور المعرفة كان إذا نظر إلى السماء رأى حتى العرش وإذا نظر فى الأرض رأى أعمق باطنها ، كان له من المآثر والمناقب ما يعجز اللسان عن وصفه ومن المحامد والمحاسن ما تفتر الأوهام والأفهام عن ضبطه ، كان كل عام يجتمع على صومعته آلاف المرضى والمعلولين والمبتلين والمعيبين ، بعذهم لبس رداء البرص وآخرون ولدوا عمياناً وآخرون أصيبوا بمرض السل واليرقان والاستسقاء كانت جملتهم تأتى وتجلس حول صومعته ، فإذا ما أشرقت الشمس ونصبت أعلام نورها فى العالم صعد (برصيصا) إلى سقف صومعته ونفث نفساً على ألئك المرضى فتخلصوا مرة واحدة من عللهم وعجباً كان فى ظاهر أمره انفتح عليه كثرة من أبواب خزائن اللطف وفى باطنه ثبت سهم الانقطاع فى قوس الهجر ، كان فى ظاهره معشوقاً فى نظر الخلق وفى باطنه سيفاً قاطعاً للهجر ، كان فى الظاهر مطلياً بالفضة وفى الباطن منزهاً عن الحقيقة وكان هذا المسكين يظن أنه هو المخلوق الوحيد الذى يليق بحضرة الحبيب ولم يدر أن النداء آتٍ من اللوح والقلم (أنت غير جدير بنا) ، فى هذه المدة كان قد أخفى فى صومعته سلسلة وسوستة فلعل شوك المذلة يعلق بذيله وقتاً ، وكان إبليس

يزداد كل يوم اضطرابًا بسبب الغيرة منه والغضب عليه وتزداد شجرة طاعته زينة بأنواع الخيرات إلى أن عرضت بابنة الملك علة ذات يوم وعجز الأطباء عن علاجها ، وكان للأميرة ثلاثة أخوة كل منهم ملكًا لبلد ورأى الثلاثة جميعهم ذات ليلة فى المنام أن يعرضوا علة أختهم على برصيصا ، وفى الصباح ذكر كل منهم منامه لأخيه فظهرت مناماتهم متوافقة ، فنهض الثلاثة وأخذوا أختهم الجميلة وذهبوا بها إلى صومعة برصيصا ، وكان برصيصا فى الصلاة فلما انتهى منها شرح له الأخوة آلام العلة وعلاج الأطباء واتفاق مناماتهم فقال برصيصا لدعائى وقت إذا حل أجيب فإذا حان وقت الإجابة فلن أضن بالدعاء لها ، فسلم الأخوة أختهم له وخرجوا يتمشون بالصحراء ، ووجد إبليس الفرصة سانحة وقال آن الأوان لكى أغرق روح هذا العابد وعبادة سنواته الكثيرة فى أمواج بحر الشهوة . فنفث فى دماغ البنت نفسًا غيبها عن وعيها ، فوقعت عينا العابد على جمالها ، فأضرم إبليس نار وسوسته فى دماغ العابد وهبّط عقله حتى تابع هواه وانقاد الى وسوسة إبليس ووقع فى الزنا ، ثم دخل إبليس بصورة شيخ من الباب وسأله عن حاله فكشف له برصيصا ما جرى فقال إبليس طب نفسًا فإن حدث خطأ فالخطأ يجوز على بنى آدم والله كريم وباب التوبة مفتوح ، لكن ما يستحق التدبير هو أن يظل الأمر مكتومًا على إخوتها ولا يعلمون ، فقال برصيصا هيهات كيف نطلى الشمس بالطين وكيف نخفى وضح النهار على العاقل ؟ فقال إبليس : الأمر هين اقتلها وادفنها فى الأرض فإذا أتى أخوتها فقل لهم أنك كنت مستغرقاً فى الصلاة حين خرجت من الصومعة ، فقتل برصيصا الفتاة وخرج بها من الصومعة ودفنها فى التراب ، وبعد فترة دخل الأخوة بخيلهم وحشمهم كالأسود الثائرة وظنوا أن الزاهد دعا

لأختهم وشفيت ، ولما لم يروا أختهم سألوه فقال لهم ما علمه إبليس له ، فوثقوا فى قوله وخرجوا يبحثون عن أختهم ، فوقف إبليس على طريقهم بصورة امرأة عجوز تتوكأ على عصاها وتعصب جبهتها فلما رأوها سألوها هل رأيت فتاة صفاتها هذه ؟ فقالت هل تبحثون عن ابنة الملك ؟ قالوا : أجل ، قالت لقد زنى بها الزاهد وقتلها ودفنها تحت الأرض ، وأتت بهم الى موضع دفنها فنبشوا الأرض فرأوا أختهم قتيلة وملطخة بالدماء ، فشقوا أرديتهم وغللوا برصيصا وأتوا به إلى المدينة وثارت بالمدينة صيحات كيف وقعت هذه الواقعة ؟ ثم نصبوا مشنقة وشنقوا برصيصا وأخذ كل واحد من الناس كان يتبرك بماء وضوئه ويكتحل بتراب قدمه يأتى ويملأ حجره بالحجر ويرجمه ، وتقدم إليه فجأة شيخ نورانى وقال يا برصيصا أنا إله الأرض أما من عبدته هذه السنوات فهو إله السماء وجزاء عبادتك الطويلة له أنهم سوف يشنقونك فاسجد لى مرة واحدة حتى أخلصك فسجد له فأتى النداء من السموات السبع : أرسلوا روحه الى الجحيم واضبوا جسده بالحجر وقسموا مخه على طيور الهواء ، ثم نودى بهذا النداء (فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها) [١]

أيها الفتى : هذا سر خاف عن العباد ولا يدرى به أحد ، قال داود الرسول عليه السلام : إلهى اكشف لى سرك فأنا عظيم الخوف والحيرة وظل يدعو بهذا الدعاء حتى الصباح ويبكى ، فجاءه النداء : يا داود لن أبوح لك بهذا السر ولو بكيت حتى شققت الصوان ، لا تطلب منى معرفة

(١) انزلق السعدى كغيره من الرواة والمفسرين فى مزالق الإسرائيليات .

سري يا داود وأنت بالدنيا حتى أشفه لك فى الموت . فقال يارب كيف تظهر هذا السر فى الموت ، فأتاه الوحى : كل سرى مع عبدى حرفان وهما (لا) فأقول (لا تخافوا) أو أقول (لا بشرى) ، إما أن يأتى من اليمين نداء (طب قلبا) أو من اليسار (اجزع نفساً) ، وكل إنسان سوف يشحب لون وجهه وقت الموت خوفًا وفرقًا من هذين الحرفين (لا).
فإذا وصلت روحه الى صدره يصفر وجهه ويفيض قلبه ألماً ويتلفت يمنة ويسرة ليعرف من أى جهة يأتى النداء ، تظهر السعادة أو الشقاء فى هذا النفس الأخير ، ما أكثر الأشقياء الذين يغدون إذ ذاك سعداء والسعداء الذين يصبحون إذ ذاك أشقياء (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ، الجريدة لدى أكتب وأمحو لا أطلع أحداً ولا أشاور أحداً .

محتويات الكتاب

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لوسى سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا الرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز — ت . س . إليوت — ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ — چين . ب . توميكنز — ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر — ل . ا . سيمينوڤا — ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية — أندريه موروا — ت : أحمد درويش
٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى — مجموعة من الكتاب — ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣ — رينيه ويليك — ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية — رونالد روبرتسون — ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف — بوريس أوسبنسكى — ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع» — ألكسندر بوشكين — ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة — بندكت أندرسن — ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل — ميجيل دى أونامونو — ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات — غوتفريد بن — ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد — مجموعة من الكتاب — ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية) — صلاح زكى أقطاى — ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل — جمال مير صادقى — ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم — جلال آل أحمد — ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب — جلال آل أحمد — ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث — أنتونى جيدنز — ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص) — نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية — ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق — باربر الاسوستكا — ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر — كارلوس ميجل — ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة — مايك فيذرستون وسكوت لاش — ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة — صمويل بيكيت — ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى — أنطونيو بويرو باييخو — ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة — قصص مختارة — ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١) — فرنان بروديل — ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى — نماذج ومقالات — ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية — ديڤيد روبنسون — ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة — بول هيرست وجراهام تومبسون — ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج) — بيرنار فاليط — ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح — عبد الكريم الخطيبى — ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء — عبد الوهاب المؤدب — ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى — برتولت بريشت — ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع — چيرارچينيت — ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى — د. ماريا خيسوس روبييرامتى — ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر — نخبـة — ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ – حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوي ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادي پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
١٢٢–نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣–الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيتل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراي	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ – قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دي ليبس	ت : علي عبد الرؤوف البمبي
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوي
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكي أندرسون إمبرت	ت : علي إبراهيم علي منوفي
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابي
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسي
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جي أنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مي التلمساني
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامي الكنوجي	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعي
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحي
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومي
١٦١ – من المسرح الإسباني	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوي	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
١٦٤ – شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – في عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكري محمد عياد
١٦٨ – دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكري محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكري محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابي
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنري ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدي إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبي الأمريكي	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . بيتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرْج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	الفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	پول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فرديتان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازان	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ – بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ – الهيولية في الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ – شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ – فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ – العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ – دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ – حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ – أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ – المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ – علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ – مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ – عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ – الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ – مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ – فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ – الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ – ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ – الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ – مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ – العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ – العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر – رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ – الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ – فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ – سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ – تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ – الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ – نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ – قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ – الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ – حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ – لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ – علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ – موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ – رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ – تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ – الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ – أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلي رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ – رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويئل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكي
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزي ج٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبري محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سي . باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوي
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزي
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت : جلال الحفناوي
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : علي البمبي
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغي	ت : محمود سلامة علاوي
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمي	أنتوني كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائي	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ – ديوان منجوهري الدامغاني	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسباني في القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسباني في القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

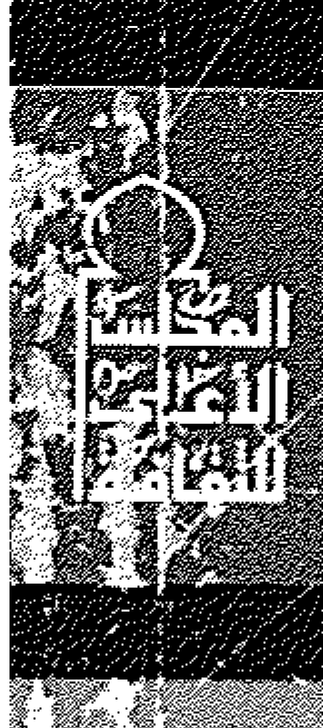
٢٩٣ - مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ - فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ - أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ - فنجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ - ماركس	ريوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ - الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ - الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ - الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ - علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ - الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ - يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ - مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ - روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ - أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ - الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ - جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت :كاميليا صبحى
٣١٦ - محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ - بلا غد	شير لايموفا - زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ - الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ - صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ - لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ - وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	ديليو. إيوجين كلينباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ - فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ - اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ - عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ - المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ - مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ - يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ - رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٣٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت — مارفن شبرد — ت : سامي صلاح
٣٣١ – عندما جاء السردين — ستيفن جراى — ت : سامية دياب
٣٣٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى — نخبة — ت : على إبراهيم على منوفى
٣٣٣ – الإسلام فى بريطانيا — نبيل مطر — ت : بكر عباس
٣٣٤ – لقطات من المستقبل — آرثر س. كلارك — ت : مصطفى فهمى
٣٣٥ – عصر الشك — ناتالى ساروت — ت : فتحى العشرى
٣٣٦ – متون الأهرام — نصوص قديمة — ت : حسن صابر
٣٣٧ – فلسفة الولاء — جوزايا رويس — ت : أحمد الأنصارى
٣٣٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند — نخبة — ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٢ — على أصغر حكمت — ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط — بيرش بيربيروجلو — ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه — راينر ماريا رلكه — ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال — نور الدين عبد الرحمن بن أحمد — ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل — نادين جورديمر — ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس — بيتر بلانجوه — ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن — بونه ندائى — ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر — رشاد رشدى — ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون — جان كوكتو — ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١ — محمد فؤاد كوبريلى — ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة — آرثر والدرون وآخرين — ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية — أقلام مختلفة — ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق — جوزايا رويس — ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس — قسطنطين كفافيس — ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية) — باسيليو بابون مالدونالد — ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية) — باسيليو بابون مالدونالد — ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران — حجت مرتضى — ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر — بول سالم — ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس — نصوص قديمة — ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية — نخبة — ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس — أفلاطون — ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة — أندريه جاكوب ونويلا باركان — ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة — آلان جرينجر — ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ باينبرج — هاينرش شبورال — ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى — ريتشارد جيبسون — ت : صبرى محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير — إسماعيل سراج الدين — ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس — شارل بودلير — ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب — كلاريسا بنكولا — ت : مصطفى محمود محمد

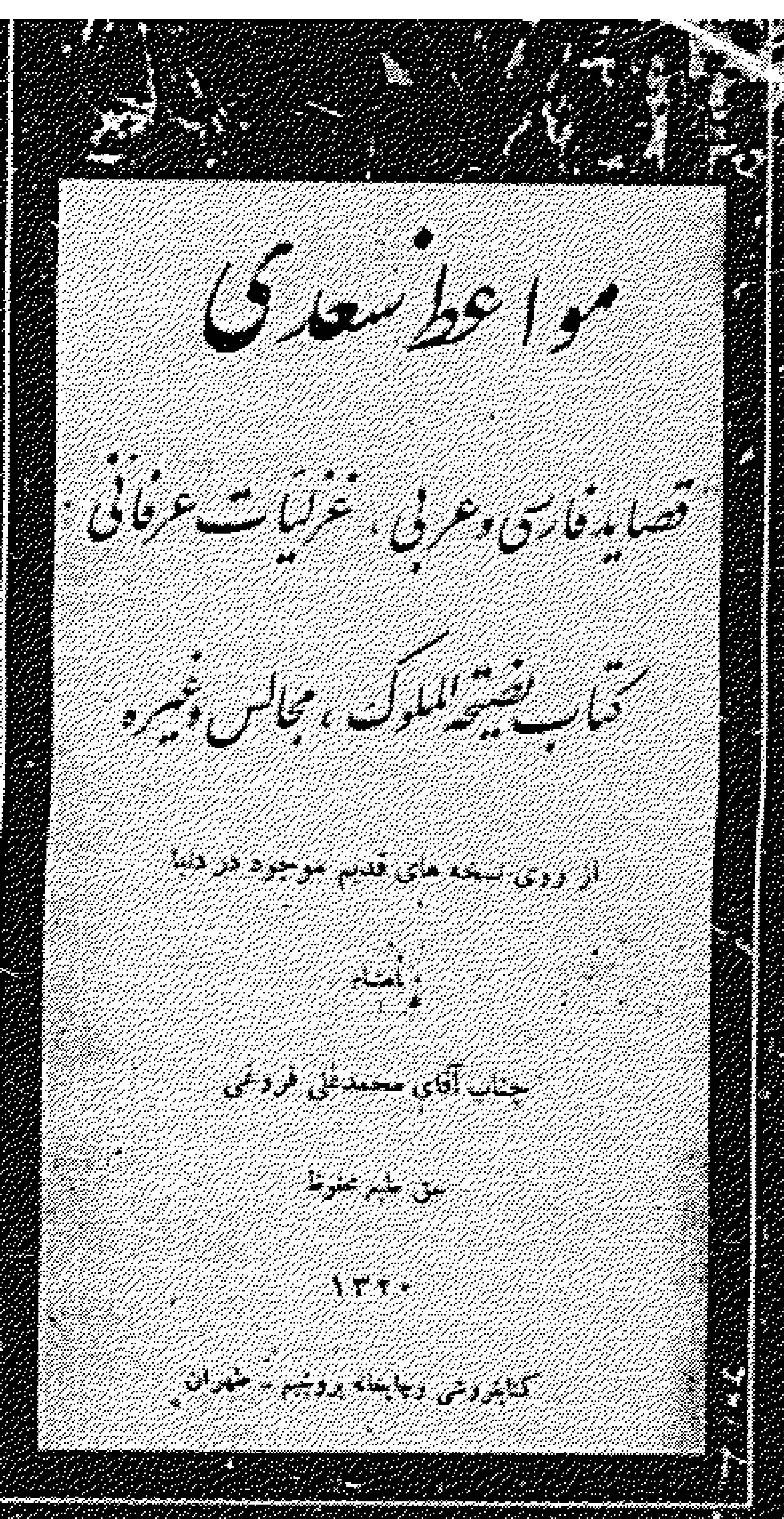
٣٦٧ - القلم الجرىء	نخبة	ت : البرّاق عبد الهادى رضا
٣٦٨ - المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت : عابد خزندار
٣٦٩ - المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت : فوزية العشماوى
٣٧٠ - الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت : فاطمة عبد الله محمود
٣٧١ - المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٧٢ - عاش الشباب	وانغ مينغ	ت : وحيد السعيد عبد الحميد
٣٧٣ - كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٧٤ - اليوم السادس	أندريه شديد	ت : حمادة إبراهيم
٣٧٥ - الخلود	ميلان كونديرا	ت : خالد أبو اليزيد
٣٧٦ - الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت : إدوار الخراط
٣٧٧ - تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٧٨ - المسافر	محمد إقبال	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٧٩ - ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت : جمال عبد الرحمن
٣٨٠ - حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت : شيرين عبد السلام
٣٨١ - أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت : رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢ - تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت : أحمد محمد نادى
٣٨٣ - هدية الحجاز	محمد إقبال	ت : سمير عبد الحميد إبراهيم
٣٨٤ - القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت : إيزابيل كمال
٣٨٥ - مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٨٦ - دفاعًا عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت : ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧ - أغنيات وسوناتات	چون دن	ت : بهاء چاهين
٣٨٨ - مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت : محمد علاء الدين منصور

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٤٦٣٩ / ٢٠٠٢







مواعظ سعدى

قصايد فارسى وعربى، غزليات عرفانى

كتاب نصيحة الملوك، مجالس وغيره

از روى نسخه هاى قديم موجود در دنيا

باهتمام

جناب آقاى محمدعلى فروغى

حق طبع محفوظ

١٣٢٠

كتابفروشى وچاپخانه بروخيم - طهران

يُعرف سعدى الشيرازى فى الأدب الفارسى بأنه شاعر
الإنسانية، خَبَر طبائع النفس البشرية، وأدرك ما تعانيه
وتكابده فى رحلتها على الأرض، وفطن إلى مواضع
النقص فيها، فَنَصَب جاهداً فى أن يزيل بكلماته ال
ومعانيه الشعرية ما تكابد، ويعظها أن تتكالب على
الدنيا، واستنهض فيها الهمة والسمو على
والصغائر طالما أن نهاية رحلتها فراق، ورواج
كساد: فليس ما يدعو الجائر إلى جوره والمتكـ
ماله إلى تكاثره، وإنما الوفاء إلى الخلان، والصـ
الإخوان، والنقاء مع بنى الإنسان، والاستعلا
النقصان...

تصميم الغلاف: أسامة العبد